عجائبُ الفكَر
وذخائرُ العِبر

محمد خير رمضان يوسف

دار ابن حزم

الطبعة الأولى

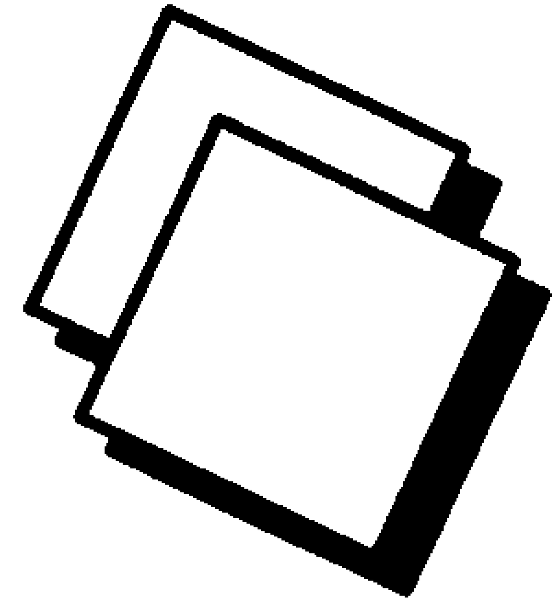
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

عجائبُ الفكَر
وذخائرُ العِبر

بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

هذه عجائب فيها عِبَر، من عالم البشر، ومن أحياء في الجوّ والبرّ والبحر. أكثر من مائتي فقرة، جمعتها من أكثر من سبعين كتاباً ومجلة، بينها ثلاثون كتاباً من كتب العجائب والغرائب. اعتمدتُ فيها الخبرَ العجيب، والواقعة الغريبة، مما كانت فيها العبرةُ واضحة، والفائدة ظاهرة.

وهي أخبار ووقائع تجوب التاريخ القديم، وتاريخنا الإسلامي، وواقعنا الحالي، وعجائب من وقائع الناس وعاداتهم في الشرق والغرب، وفوائد علمية، وأسرار من عالم الحيوان، وخزائن العجائب والعبر من عالم البحار، وكذلك من عالم النبات والشجر.

وانتقيت ما هو مناسب، في وقفات قصيرة غالباً، لتتحقق الفائدة المرجوة. ووثقتها جميعاً، بذكر مصادرها في كل فقرة، وأوردت قائمة بأهمها في فهرس المراجع، وما كان اعتمادي عليه قليلاً أوردت بياناته في مكانه.

وقد ضمَّنتُ كتباً سابقةً لي عجائبَ وعبراً كثيرة، وخاصة «موسوعة الكتب النادرة» التي بلغت تسعة أعداد، ولم أنقل من هذه وغيرها شيئاً، منعاً للتكرار.

ويصدر مع هذا قسيمه أيضاً «أعجب العجب: كتابٌ وضع لمن لا يعجبه العجب»، فقد يقتنيه القارىء أيضاً، ليتضلَّع منهما عجباً!

وفي حياة الإنسان عجائبُ كثيرة وغرائب عديدة، ولكنه تركها لإلفته إياها، ومشاهدته لها يومياً، مما فوَّت على غير المهتمِّ الكثير من التفكير في روعة الحياة وخَلْقِ الكون!

ولكن الخبر المناسب، والأسلوب الجميل، وربط كل ذلك بالموضوع الأساسي، يعيد للأذهان ما يجلب التفكير، ويدهش العقل!

وانظر إلى هذه البلاغة العالية، في تذكير الناس بما هو عجيب ومدهش، وهم قد غفلوا عنه لإلفتهم إياه، في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾.

وهذا كتابٌ يناسبُ فئاتٍ كثيرةً من المجتمع، وقد يتنبَّهُ إليه من له ارتباط بالتعليم، وملازمةٌ للخطب والدروس والمحاضرات، ليحلِّي بها حديثه، فيبهر العقول، وينشط الأذهان، ويستجلب الحيوية. فليس هناك أوقع في النفس من الأمثلة الحية، والفِكَر التي تأخذ بمجامع النفس.

وللعاقل وقفةٌ عند كلِّ فكرة، وعبرةٌ من كلِّ فكرة، وتجربةٌ حيَّةٌ من كلِّ عبرة، ودرسٌ من كلِّ تجربة، يضيفها إلى خبرته في الحياة، ليستعين بها إلى ما بعد الممات.

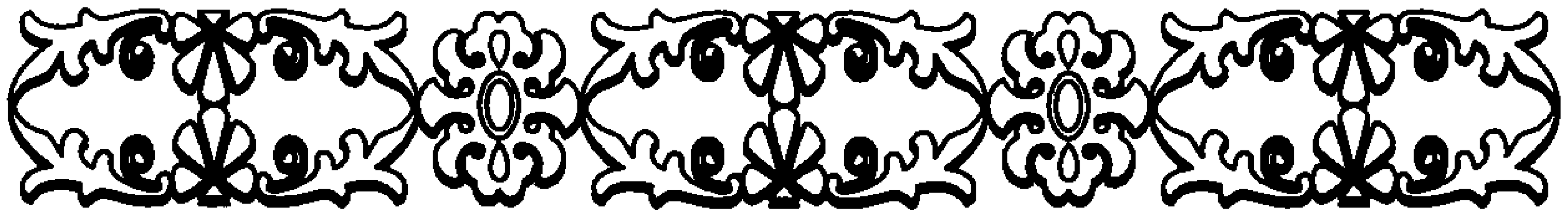
والحمد لله العليم الحكيم.

محمد خير يوسف

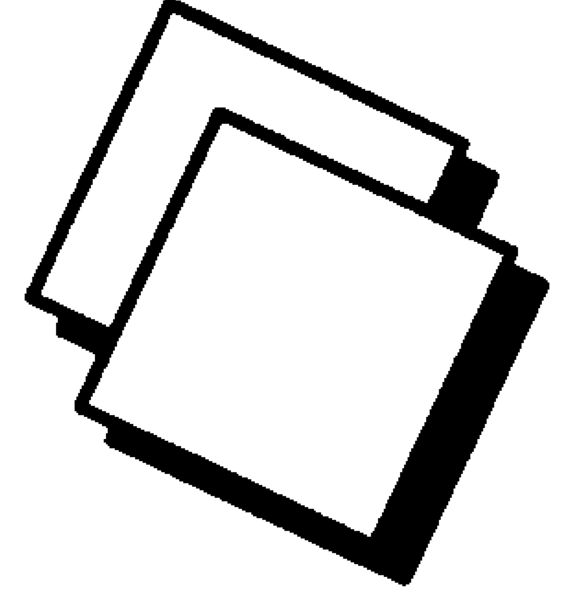
١٤١٩/٥/٢٥هـ

الفصل الأول

عجائب وعبر.. من عالم البشر



- عجائب وعبر من تاريخنا
- وحديثاً.. في بلادنا
- من التاريخ القديم
- عجائب من الهند
- عادات وسلوك من الغرب
- حوادث وجرائم
- فوائد علمية



عجائب وعبر.. من تاريخنا

١

الأعاجيب

● حدّث الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: قيل لرجل طال عمره: أتحبُّ الموت؟ قال: لا. قيل: ولِمَ وقد ذهب عنك شهوة النساء والطعام؟ قال: أحب أن أسمع الأعاجيب(١)!

● وقالوا: إذا رأيتَ ذا العمر الطويل والسنِّ القديم يُكثرُ التعجُّبَ مما يرى ويسمع، فذلك لقلَّةِ حفظه التجاربَ، ولسهوهِ عمّا مرَّت به عليه الليالي(٢).

● وقيل: المسافر يجمع العجائب، ويكسب التجارب، ويجلب المكاسب(٣)!

٢

معنى العجيب.. والغريب

قال القزويني في مقدمة كتابه «عجائب المخلوقات وغرائب

---

(١) ذكر أخبار أصبهان/ لأبي نعيم الأصبهاني (طبعة دار الكتب العلمية بدلهي) ٢/٢٠٧.

(٢) لباب الآداب/ أسامة بن منقذ ص٣٢٥.

(٣) توشيح الأسفار في مديح الأسفار/ محمد خليل المرادي؛ تحقيق عبدالله الحربي. ـ الرياض: دار الشريف، ١٤١٧هـ، ص٢٣.

الموجودات» شارحاً معنى العجب: العجب حيرةٌ تعرض للإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء، أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه. مثاله أن الإنسان إذا رأى خلية النحل ولم يكن شاهده من قبل لكثرت حيرته؛ لعدم معرفة فاعله. فلو علم أنه من عمل النحل لتحيَّر أيضاً من حيث أن ذلك الحيوان الضعيف كيف أحدث هذه المسدسات المتساوية الأضلاع التي عجز عن مثلها المهندس الحاذق مع الفرجات والمسطرة؟ ومن أين لها هذا الشمع الذي اتخذت منه بيوتها المتساوية.. ومن أين لها هذا العسل...

فهذا معنى العجب. وكل ما في العالم بهذه المثابة، إلا أن الإنسان يدركه في زمن صباه عند فقد التجربة، ثم تبدو فيه غريزة العقل قليلاً قليلاً وهو مستغرق الهم في قضاء حوائجه وتحصيل شهواته وقد أنس بمدركاته ومحسوساته، فسقط عن نظره بطولِ الأنس بها. فإذا رأى بغتةً حيواناً غريباً، أو فعلاً خارقاً للعادات، انطلق لسانه بالتسبيح فقال: سبحان الله! وهو يرى طول عمره أشياء تتحيَّر فيها عقول العقلاء، وتدهش فيها نفوس الأذكياء!

فمن أراد صحة أو صدق هذا القول فلينظر بعين البصيرة إلى هذه الأجسام.. ودوام حركاتها.. واختلاف الرياح.. والسفن.. وعجائب البحار - وصار يعددها - ثم لينظر إلى أصناف الحيوان وانقسامها إلى ما يطير ويقوم ويمشي، وانقسام الماشي إلى ما يمشي على بطنه وإلى ما يمشي على رجلين، وإلى ما يمشي على أربع، وإلى أشكالها وألوانها وصورها وأخلاقها وأفعالها، ليرى عجائب تدهش منها العقول. بل في البقَّة أو النمل أو العنكبوت أو النحل، فإنها من ضعاف الحيوان، ليرى ما يتحيَّر منه، من بنائها البيت، وجمعها الغذاء، وادخارها القوت، ونصبها الشبكة للصيد، ولا من حيوان صغير ولا كبير إلا وفيه من العجائب ما لا يحصى. وإنما سقط التعجب منه للأُنس وكثرة المشاهدة.

والغريب كل أمر عجيب قليل الوقوع، مخالف للعادات المعهودة والمشاهدات المألوفة، وذلك إما من تأثير نفوس قوية، أو تأثير أمور فلكية، أو أجرام عنصرية، كل ذلك بقدرة الله تعالى وإرادته.

ثم صار يعدد أصنافاً مما يعد من ذلك، مثل المعجزات، والإصابة بالعين، وظهور كواكب ذوات أذناب، وسقوط جسم من الجو ثقيل، وسقوط ثلج أو بَرَدٍ في غير أوانه، وتولد حيوان غريب الشكل لم ير مثله..[1].

□ ٣ □

الكتاب الذي لم يبتلَّ في البئر!

الإمام محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ) من الأئمة الفقهاء المجدِّدين. وكان نابغة، من أذكياء العالم، ألَّف المؤلفات الكبار التي لا تزال مثار الإعجاب.. وأثنى عليه الأئمة ثناءً عطراً، وأشادوا بذكره.. منهم الإمام الشافعي الذي قال فيه: ما رأت عيناي مثل محمد بن الحسن، ولم تلد النساء في زمانه مثله.

ولمّا نال هذا الإمام هذه المكانة في نظر معاصريه، وُجد هناك من يحسده ويحاول أن يعكِّر عليه صفوه، بل إنه بلغ الأمر ببعض الحاسدين أنه شغب عليه بالوشاية لدى خليفة عصره عقب تأليفه كتاب «الإكراه» كما روى ذلك الإمام السرخسي في كتاب المبسوط ٤٠/٢٤، قال رحمه الله:

وقد ابتُلي محمد رحمه الله بسبب تصنيف هذا الكتاب ما حُكي عن ابن سماعة رحمه الله، قال: لمّا صنّف محمد رحمه الله هذا الكتاب، سعى بعض حُسّاده إلى الخليفة فقال: إنه صنَّف كتاباً سمّاك فيه لصّاً غالياً. فاغتاظ لذلك، وأمر بإحضاره. وأتاه الشخصُ وأنا معه، فأدخله على الوزير أولاً في حجرته، فجعل الوزير يعاتبه على ذلك، فأنكر محمد أصلاً. فلما علمتُ السببَ أسرعتُ الرجوعَ إلى داره، وتسوَّرتُ حائط بعض الجيران، لأنهم كانوا سمَّروا على بابه. فدخلتُ داره، وفتشت الكتب، حتى وجدتُ كتاب الإكراه. فألقيته في جُبِّ الدار؛ لأن الشُّرَطَ أحاطوا بالدار قبل خروجي منها، فلم يمكنني أن أخرج. واختفيت في موضع حتى دخلوا

---

(١) باختصار من مقدمة الكتاب المذكور ص٥ ـ ١٣.

وحملوا جميع كتبه إلى دار الخليفة بأمر الوزير، وفتشوها، فلم يجدوا شيئاً مما ذكره الساعي لهم. فندم الخليفة على ما صنع به، واعتذر إليه، وردَّهُ بجميل.

فلما كان بعد أيام، أراد محمد رحمه الله أن يعيد تصنيف الكتاب، فلم يُجبه خاطره إلى مراده. فجعل يتأسف على ما فاته من هذا الكتاب.

ثم أمر ببعض وكلائه أن يأتي بعامل ينقي البئر؛ لأن ماءها قد تغيَّر. فلما نزل العامل في البئر وجد الكتاب في آجُرَّة، أو حجرِ بناءٍ من طيِّ البئر لم يبتلّ!

فسُرَّ محمد رحمه الله بذلك. وكان يُخفي الكتاب زماناً ثم أظهره. فعُدَّ هذا من مناقب محمد رحمه الله[١]!

❑ ٤ ❑

مكتبة ضخمة.. على الجمال!

هذه المكتبة كانت ملكاً للوزير الفارسي المشهور عبدالقاسم إسماعيل (٩٣٨ ـ ٩٩٥)، وقد كان يصطحب معه مكتبته هذه في كل مكان على ظهر أربعمائة جمل، تحمل كتباً مؤلفة من (١١٧٠٠٠) مجلد! إضافة إلى ذلك كانت هذه الجمال مدربة على أن تمشي في نظام معين بحيث تكون الكتب مصففة بالترتيب حسب الحروف الأبجدية[٢]!

❑ ٥ ❑

النحويان.. ونتيجة عصبيتهما!

أبو عبدالله حسين بن محمد التميمي العنبري الداروني القيرواني، المعروف بابن أخت عاهة، كان إماماً في اللغة والعلم بالشعر. وكان

---

(١) الإمام محمد بن الحسن الشيباني: نابغة الفقه الإسلامي/ علي أحمد الندوي. ـ دمشق: دار القلم، ١٤١٤هـ، ص٢٣٨ ـ ٢٣٩.

(٢) قصص عجيبة ومفارقات غريبة ص٦٦.

مشغوفاً بديوان ذي الرمة، إلى جانب معرفته بأخبار العرب وأنسابها وأيامها ووقائعها.. ولا يحضرُ مجلساً إلا افتخر فيه بتميم، ويُسرف في ذلك حتى يُمَلّ.. وعندما أُخبر أن من تميم من صار يتاجر ويصنع ويبيع ويعمل.. ساءه ذلك وغمّه! (لعله كان يرى أن العمل يزري بالعرب أهل البادية، والصنّاع من غيرهم). وكان له بنات، فخطب إليه جماعة ممن يتّجر ويحترف، فامتنع من تزويجهم. وكان يمضي إلى البادية، فإذا وجد رجلاً غريباً لا حرفة له، زوّجه على ألا يعمل بيده شيئاً، ولا يحرث ولا يحصد، ويضمن له القيام بمعيشته، حتى زوّجهنّ كلهنّ على ذلك، فكثر عياله، وساء حاله؛ لقيامه ببناته وأزواجهن، ولم يزل على هذه الحال إلى أن مات!

وأبو محمد الأعرابي المعروف بالأسود الغندجاني لغوي أخباري هو الآخر، عالم بأيام العرب ووقائعها وأخبارها، كثير الاطلاع على ذلك، يبحث عن سقطات العلماء في كتبهم.. وكان شديد التعصب للعرب ومحالّها. وقد حُكي عنه أنه كان يُكثر القعود في الشمس ليتغيَّر لونُه إلى السمرة تشبيهاً بلون العرب. وقيل: إنه وَلَدَ ولداً، فلما ترعرع كان يَدْهِنُه بالزيت، ويوقفه في الشمس ليستحيل لونه أسمر، وإن مزاجَ الولد انحرف بهذا الفعل، ومات بسببه[1]!

❑ ٦ ❑

نتيجة الجهل باللغة

حضر دليلٌ من العرب عند ابن مجاهد صاحب دانية وأنظارها بالأندلس ليبعثه دليلاً مع جيشٍ له إلى ناحية، فقال: أأنت الخرّيت؟ فاستشاطَ غضباً، وظنَّ غيرَ ما أراده الأمير وأنه يستخفُّ به، فقال: وأنت الفسّيت!

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة/ الوزير جمال الدين القفطي؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. - القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ، ١٤٣/٤، ١٧٤.

فأخجله جداً، واحتمله لجهله، وأمر بصرفه[1]!



وصية بدون نقط!

وصية غريبة، ليس فيها حرف واحد منقوط، ومع ذلك فهي سهلة جزلة.. وهي بعنوان «أحمد المسالك لكل سالك». يقول الشيخ علي محمد:

للوصولِ للسؤدد: حاولوا وطاولوا: حاولوا الوصول للأمل، وطاولوا كرام الدول.

للوصول إلى العلاء: محّصوا الآراء، وعادوا الأعداء، ووالوا الأوداء[2]، وأدلوا مع أهل السؤدد الدِّلاء، واطرحوا المراء، ودعوا الحسد والعِداء، واسلكوا مسلك الأودّاء، وأعطوا لأهل الأطمار[3] الكِساء، وأهل الأدواء الدواء، وسهِّلوا العلم للدَّهماء[4]، وطهِّروا صدوركم، وأحكموا أموركم، وأعطوا الأعمال لأهلها، وأوصلوا مصر لسؤلها (؟)

للوصولِ للأمل: دعوا الكسل، اعملوا صالح العمل، واسلكوا مسالك الأُول.

لإصلاح حالكم ومآلكم: اعملوا عمل أهل الإسلام، أَحِلُّوا الحلال، وحرِّموا الحرام، وصلوا الأرحام، وأطعموا الطعام، واهدوا السلام، وواسوا أهل الآلام.

وأعطوا السائل، وارحموا الأرامل، وآووا العائل[5]، واهدوا الحائر،

---

(١) معجم السفر، رقم ٤٥١.
(٢) الأوداء: أهل الود.
(٣) الأطمار: جمع طمر، وهو الثوب الخلق.
(٤) الدهماء: عامة الناس.
(٥) العائل: الفقير.

وطهِّروا السرائر، وأكرموا العلماء، ووالوا الصلحاء، ووِدُّوا الكرام، وداروا اللئام.

واعملوا للمعاد، وواصلوا السُّهاد، وداوموا الركوع، وسحُّوا الدموع، وادَّرعوا الورع، واطرحوا الطمع، ودعوا الهلع، وراعوا العهود، وأدُّوا الوعود، وصوموا وصلُّوا، وعمّا هو محرَّم أو مكروه ولُّوا.

دعوا العمل لعمرو وعمر، واعملوا للّه وحده كما أمر.

وسارعوا للمكارم، وواصلوا المراحم.

دعوا المكر والمحال[1]، والعلو والإدلال، واللهو والإهمال.

دعوا الحرص والإمساك[2]، وإلا عَراكم ودهمكم الهلاك.

وحاصلُ الكلام: اسلكوا أحمد المسالك، ودعوا ما أوصلَ للمهالك[3].



التطبيب بإضحاك المرضى!

لعل أغرب ما شاهده الرحّالة الأندلسي أبو الصلت أمية بن عبدالعزيز في رحلته إلى مصر في أوائل القرن السادس الهجري هو ذلك الخبر الذي يرويه سامعاً له لا رائياً. فقد حدث أنه كان بمصر منذ عهد قريب من مقدمه إليها رجل ملازم للبيمارستان، يُستدعى للمرضى كما يستدعى الأطباء، فيدخل على المريض، فيحكي له حكايات مضحكة، وخرافات مسلية، ويُخرج له وجوهاً مضحكة، وكان مع ذلك لطيفاً في إضحاكه، خبيراً به، قديراً عليه، فلا يلبث صدر المريض أن ينشرح لما يرى ويسمع، وتعود إليه

(١) المحال: الكيد.

(٢) الإمساك: البخل.

(٣) عجائب وغرائب الوصايا في التاريخ القديم والحديث/ سيد صديق عبدالفتاح. - القاهرة: دار الأمين، ١٤١٤هـ، ص٢٤١ ـ ٢٤٣.

قوته، فيتركه ذلك المطبب المضحك وينصرف، فإذا برىء، وإلا عاوده بالزيارة حتى يتم برؤه.

ولقد أعجب الرحالة الأندلسي بهذا الذي سمع لما كان واقعاً قبل مجيئه إلى مصر، وتمنى على أطباء عصره بأسرهم لو قدروا على مثل هذا العلاج الذي لا مضرَّة فيه ولا غائلة له، بل أمره على العليل هين، ونفعه ظاهر بيِّن، لأنه ـ كما يقول ـ: ينشط النفس، ويبسط الحرارة الغريزية، ويقوِّي القُوىٰ الطبيعية، ويقوِّي البدن على دفع الأخلاط الرديَّة المؤذية والفضول[1].

٩

أوقاف نادرة

لما كثرت مؤسسات الأوقاف في ديار المسلمين كثرةً فاقت كلَّ تقدير، أخذ المسلمون يسلكون في فعل الخير دروباً ما خطرت على بال، ويبتدعون منه صنوفاً ما عنَّت لفكر!

ففي دمشق ـ مثلاً ـ وقفٌ ذو عقارات ثمينة وغلالٍ وافية، وقَفَهُ أحد المحسنين لينفق رَيْعَهُ على بضعة رجال ممن يتَّسمون بصباحةِ الوجه وخفَّةِ الظل وحلاوةِ الحديث وطيب المجالسة..

أما مهمَّتهم فالطواف على أحياء دمشق لعيادةِ مرضى المسلمين بغيةَ إيناسهم بالكلمة الحلوة، وإبهاجهم بالخبر السارّ، وإمتاعهم بالطُّرفة المُستبشِرة..

فلا يخرجُ أحدهم من عند المريض إلا وقد شحنَ نفسَهُ بالأمل، وأترعَ فؤاده بالطمأنينة، وبثَّ في جسمه القوة، وصبَّ في أعصابه النشاط.

ووقفٌ آخر على أثمان ما يكسره الخدمُ الصغار أو يتلفونه

(١) غرائب من الرحلات ص٤٩ ـ ٥٠.

لأسيادهم.. فإذا كسر غلامٌ من هؤلاء آنيةً غاليةً لسيِّده، أو أتلفَ له قطعةً ثمينة وخشي أن يعاقبه على فعلته، مضى إلى دار هذا الوقف، ومعه ما كسره أو أتلفه، فإما أن يعوَّضَ عنه بما يُناظره، وإما أن يدفعَ له ثمنه إذا عزَّ النظير.

وعند ذلك يعودُ إلى سيِّده آمناً من غضبه، مطمئناً إلى أنه لن ينالَهُ بأذى.

ووقف في «مرجة الحشيش».. وهي منطقة فسيحةُ الجنبات، خصيبة التربة، تقع على ضفاف بردى حيث يقام معرض دمشق الدولي اليوم... هذه المرجة وقفها صاحبها على الدوابّ التي أصيبت في ساحات الجهاد إصاباتٍ أعجزَتْها عن العمل، أو أدركتها الشيخوخة فسرَّحها أصحابها لعدم جدواها لهم.. وقَفَها عليها لترعى من حشائشها الغضَّة، وتشربَ من مياهها الثرَّة، وتحيا في أكنافها إلى أن يدركها الأجل المحتوم...[١].

□ ١٠ □

ستُّ النساء.. تتسوَّل!

قال علي بن عبدالجبار الصوفي: زَوَّجَتْ ستُّ النساء بنت طولون لُعْبَةَ من لُعَبها[٢] فأنفقت في وليمتها مائة ألف دينار، فلم تلبَثِ الكثيرَ من دَهرها حتى رأيتُها في سوق بغداد تتعرَّض للسؤال! فرآها بعضُ الأغنياء فَعَرَفَها فقال لها: أين ما كنتِ فيهِ من النعيم؟ قالت: كُنا نَرْصُدُ نوائبَ الدهر فجاءَتنا وتركَتْ ديارنا بلاقع. قال: فما تَشتهِين؟ قالت: مِلْءَ بَطني طعاماً. فقال: هذا وكيلي، انصرفي إلى المنزل. وأمر لَها بعَشَرة آلاف درهم. فقالت: يا أخي عليك بمالك، بارك الله لك فيه، أما إنَّهُ قد كان عندنا أكثر من ذلك فلم يَبْقَ. وأكلَتْ شيئاً وولَّتْ وهي تقول:

---

(١) الدين القيم/ عبدالرحمٰن رأفت الباشا. ـ ليماسول؛ القاهرة: دار الأدب الإسلامي، ١٤١٧هـ، ص٩٧ ـ ١٠٠.

(٢) قلت: يبدو أن المقصود جارية من جواريها.

دعِ الـدُّنـيـا لـعـاشـقِـهـا سـيُـصْـبِـحُ مِـن ذَبـائِـحـهـا
أرى الـدنـيـا وإنْ مُـدِحَـت تَـنُـصُّ عـلـى فـضـائِـحـهـا
فـلا تـغـرُرْك رائـحـةٌ تُـصِـيـبُـك مـن روائِـحـهـا
فـإنَّ سُـرورَهـا سُـمٌّ وحَـتْـفـك فـي مَـنـائِـحـهـا
ومُـطـربُـهـا بِـمِـغـزَفـهِ يـؤوبُ إلـى نَـوائِـحـهـا[1]

☐ ١١ ☐

يريد أنثى!

السلطان العثماني مصطفى الرابع عاش بين (١٧١٧ ـ ١٧٧٤) أنعم الله عليه بـ(٥٨٢) ولداً جميعهم من الذكور. ووعد خلال حكمه الذي دام (١٧) عاماً بأن يرفع مقام الزوجة التي تلد له أنثى إلى رتبة «سلطانة». ولكن هذا الوعد لم يتحقق، لأنه لم يرزق أنثى طوال تلك الفترة[2]!

☐ ١٢ ☐

سمنون «الكذاب»

سمنون بن حمزة الخواص، بصريٌّ ناسكٌ متعبِّد. سكن بغداد، ومات سنة ٢٩٠هـ قبل الجنيد. سمَّى نفسَهُ «سمنون الكذاب»، وكان سبب ذلك أبياته التي قال فيها:

فـلـيـس لـي فـي سـواكَ حـظٌّ فـكـيـف مـا شـئـتَ فـامـتـحـنِّـي

فحصر بوله من ساعته، فسمَّى نفسه سمنون الكذاب[3]!

---

(١) نساء الخلفاء، المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء/ علي بن أنجب بن الساعي؛ حققه مصطفى جواد. ـ القاهرة: دار المعارف، د.ت، ص١٢٨.
(٢) أخبار لا يصدقها العقل ص٢١.
(٣) حلية الأولياء ٣٠٩/١٠ ـ ٣١٠.

□ ١٣ □

الشاعر المجنون!

حسين بن علي بن موسى الخياط كان من كبار الأدباء في عصره، عُرف في صنعاء بمهنة الخياطة، وهو شاعر، له مقاطع غزلية، وقصائد حمينية شهيرة.

حدث أن سقاه أحد الأطباء مسهِّلاً أخرج رطوبة الجسم، فلبث ثلاث عشرة سنة لا يذوق النوم! فاختلَّ مزاجه، وبرد شعره، وكان يشكو من ذلك الطبيب، وأنه صنع ذلك عمداً يريد هلاكه بمقطوع هجاه به. ثم أفاق من ذلك العارض، ثم عاوده، فانقطع ثمانية أعوام، إلى أن أدركته الوفاة سنة ١١٤٠هـ. وكان يوثق بالأغلال أثناء جنونه...

له مجموع شعر بعنوان «الروض الناظر ونزهة الناضر»[(١)]، وفيه قصيدته المشهورة في «المعصوبة»، وهي أكلة يمنية، وذكر بعضهم هذه القصيدة بقوله: ما أعلم أحداً تغزّل في «المعصوبة» بقصيدة غيره.. وهي على غرار قصيدة أبي نواس في الوزن والقافية التي يقول فيها:

مــرحــبــاً بــالــربــيــع آذار　　　وبــأنــوار بــهــجــة الأشــجــار

أما أول قصيدة الخياط من قصيدة «المعصوبة» - وهي خبز يُمرس بسمن - فهي:

صاحِ صاحَ الـهـزارُ فـي الأشـجـار　　　وتـجـلَّـى الـصـبـاحُ بـالأنـوارِ

ومما جاء فيها:

رُبَّ «مـعـصـوبـة» ألـذُّ لـقـلـبـي　　　مـن وصـالِ الـخـرائـد الأقـمـارِ
أحـكـمـوهـا ودقـقـوهـا بـفـهـمٍ　　　إذ رأوهـا مـن أعـظـم الأسـرارِ
مـازجـوا جـسـمـهـا بـإكـسـير ملحٍ　　　قـبـل تـركـيـب جـرمـهـا فـي الـنـارِ

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصحيح: «الروض الناضر ونزهة الناظر»؟

فاستحالت سبيكةً من لجينٍ وعلا فوقها كالنضارِ
عظّموا قدرها وقوموا إليها فهي لا شكَّ منتهى الأوطارِ
فعلى مثلها يُناحُ ويُبكىٰ لا على درهم ودينارِ!

وقد اشتهرت هذه القصيدة وتناقلتها المحافل والمجالس. وناظمها من القلائل الذين انفردوا بوصف المأكولات في الأدب اليمني[1].

☐ ١٤ ☐

ابن آدم!

روى نزار بن سباع الحضري بديار مصر قال: سمعتُ بريك بن عبدالله الطوسي يقول:

حضرتُ ابنَ عمٍّ لي كبيرَ السن عند موته وقد أُغمي عليه، فأفاق من إغمائه برعدةٍ ورعب، ومدَّ يده إلى وسطه فجسَّه، فلما قضىٰ نظرنا وإذا دينارٌ واحد في خرقةٍ مشدودة على وسطه! فتعجبنا من حرص ابن آدم على الحطام، وأنه في مثل ذلك الوقت لم يشتغل بنفسه ولم يقطع أمله عن الدنيا[2].

☐ ١٥ ☐

سبَّ الريح فصُعق!

ذكر الجاحظ في باب «من قتلت الصواعق والرياح»[3]: خويلد الصَّعِق، وهو جدُّ يزيد بن عمرو، وسُمِّي «الصَّعِق» لذلك، عمل طعاماً

(١) الأدب اليمني: عصر خروج الأتراك الأول من اليمن/ عبدالله محمد الحبشي. - صنعاء: الدار اليمنية، ١٤٠٦هـ، ص٤٤١ ـ ٤٤٢.

(٢) معجم السفر/ أبو طاهر السلفي رقم ١٣٧٧.

(٣) في كتابه «البرصان والعرجان والعميان والحولان»؛ تحقيق محمد مرسي الخولي. - ط٢، مزيدة ومنقحة. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ، ص٢٥٦.

فتأنَّق فيه، وهبَّتْ رياحٌ وعصفت عليه، فأذرتْ الترابَ في قِدْره، فسبَّ الرياح، فصُعِقَ من يومه. قال الشاعر:

ألا إن خـويـلـداً فـابـكـوا عـلـيـه   قـتـيـلُ الـرعـدِ بـالـبـلـدِ الـتُّـهـامِ

لأن الصاعقة تقتلُ بشدَّة الصوت، كما تُحرق بالنار التي فيها.

وكان الحسن البصري يسميها «صاقعة»، ويجعل الصواعق ما كان من العذاب النازلِ على الأمم، فأما هذه التي تراها اليوم فهي عنده «صواقع»، ولا أعرفُ وجهه، وهو أعلمُ بما قال وأولى بذلك.

❑ ١٦ ❑

البَرَد.. حينما يحلُّ الأجل

ذكر محمد بن أبي سعيد المعروف بابن شرف الجذامي القيرواني في بعض تصانيفه أنه كتبَ يشرح حال حاجٍّ أصابه في الطريق حرٌّ شديد، فنزل بئراً ليشرب، فسقطت فيها صاعقة، فسلمَ منها. ثم ركب وسار، فنزل بَرَدٌ أصابت رأسه منه واحدةٌ فقتلته[١]!

❑ ١٧ ❑

عندما يحين الأجل!

الشيخ الجليل عبدالعزيز بن أحمد الكتاني الدمشقي إمام حافظ صدوق. كان كثير التلاوة، سليم المذهب، جمع وصنَّف، وانكبَّ على طلب الحديث. وهو من دمشق، فكان في بغداد، واشتاق أبوه إليه ـ وكان صوفياً يكنى أبا طاهر ـ فسافر خلفه إلى بغداد، فوجده قد طبخ رزّاً بلحم، فقرَّبه إليه، فقال: يا بني، قد عرفتَ عادتي ـ وكان قد هجرَ أكلَ الرزِّ خشيةَ أن يبتلعَ فيه عظماً فيقتله ـ فقال له ابنه: كُلْ، لا يكونُ إلا الخير. فأكل، فابتلعَ عظماً، فمات!

---

(١) الأفضليات/ ابن الصيرفي ص١٢٦.

رواها ابن عساكر، عن جمال الإسلام، عن أبي العلاء، أو عن الكتاني[1].

□ ١٨ □

بدعيٌّ.. استجيب دعاؤه

ابن عطاء، الزاهد العابد، اسمه أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأَدَمي البغدادي. كان له في كل يوم ختمة! وفي رمضان تسعون ختمة!! وبقي في ختمةٍ مفردةٍ بضعَ عشرة سنة يتفهَّم ويتدبَّر!

وكان ينام في اليوم والليلة ساعتين! مات سنة **٣٠٩**هـ.

قال الإمام الذهبي: لكنه راجَ عليه حالُ الحلاّج، وصحَّحه، فقال السُّلَمي: امتُحن بسبب الحلاّج، وطلبه حامدُ الوزير وقال: ما الذي تقول في الحلاج؟

فقال: ما لك ولذاك؟ عليك بما نُدِبْتَ له من أخذ الأموال، وسفكِ الدماء!

فأمرَ به، ففُكَّتْ أسنانُه! فصاح: قطعَ الله يديك ورجليك.

ومات بعد أربعة عشر يوماً. ولكن أُجيبَ دعاؤه، فقطعت أربعةُ حامد!

وقيل: إن ابن عطاء فقدَ عقله ثمانية عشر عاماً، ثم ثاب إليه عقله!

ثبَّتَ الله علينا عقولَنا وإيماننا، فمن تسبَّب في زوال عقله بجوع، ورياضة صعبة، وخلوة، فقد عصى وأثم، وضاهى من أزالَ عقلَهُ بعضَ يومٍ بسُكر. فما أحسنَ التقيُّدَ بمتابعة السُّنَن والعلم[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/٢٤٨ ـ ٢٥٠.

(٢) المصدر السابق ١٤/٢٥٥.

☐ ١٩ ☐

ابيضَّ شعره في ليلة واحدة!

في عام ١٥٤٦م اعتدى شاب على امرأة.. وبعد محاكمة طويلة حكمت المحكمة على الشاب بالشنق حتى الموت. وذهب الشاب بعد المحاكمة إلى قاعة السجن كي يمضي ليلته الأخيرة هناك.

وعندما ظهر في قاعة المحكمة في صباح اليوم التالي كان شعره قد تحوَّل من أسود فاحم إلى أبيض ناصع!

وعندما شاهد القاضي شعر الشاب الأبيض أشفق عليه من الخوف الرهيب الذي انتابه حتى تحوَّل لون شعره بهذه السرعة، وأصدر قراراً بالعفو عنه[(١)]!

قلت: وقد ذكَّرني هذا الشيب المفاجىء.. في الحياة الدنيا، بقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾[(٢)] أي: كيف لا تحذرون وتخافون يا معشر قريش عذاب يوم هائل إن كفرتم بالله؟ وكيف تأمنون ذلك اليوم الرهيب الذي يشيب فيه الوليد من شدَّةِ هوله وفظاعة أمره؟

قال الطبري: وإنما تشيب الولدان من شدة هوله وكربه، وذلك حين يقول الله تعالى لآدم: أخرج من ذريتك بعث النار، من كل ألف: تسعمائة وتسعة وتسعون. فيشيب هنالك كلُّ وليد[(٣)]!!

☐ ٢٠ ☐

الحبُّ يجرُّها إلى الجريمة!

قال ابن كثير رحمه الله في تاريخه، في حوادث سنة (٥٨٩):

(١) أمور علمية لا تصدق ١٢٨/١.
(٢) سورة المزمل، الآية: ١٧.
(٣) صفوة التفاسير ٤٦٨/٤.

جرت ببغداد كائنة غريبة، وهي أن ابنةً لرجلٍ من التجار في الطحين، عشقت غلامَ أبيها، فلما علمَ أبوها بأمرها طردَ الغلام من داره. فواعدتْهُ البنتُ ذاتَ ليلةٍ أن يأتيها، فجاء إليها متخفياً، فتركتْهُ في بعض الدار. فلمَّا جاء أبوها في أثناء الليل، أمرتْ ذلك الغلام، فنزل فقتلَ أباها، ثم أمرتْهُ بقتلِ أمِّها ـ وهي حُبلىٰ ـ، كما أعطتْهُ حُلِيّاً بقيمةِ ألفي دينار!

فأصبح أمره عند الشرطة، فمُسك وقُتل. قبَّحه الله، وقد كان سيده من خيار الناس وأكثرهم صدقة وبراً...[١].

❑ ٢١ ❑

ومن الحب ما أدَّى إلى الكفر!

نقل ابن الجوزي عن شيخه أبي الحسن علي بن عبيدالله الزاغوني أن رجلاً عشق جارية نصرانية حتى غُلب على عقله، فحُمل إلى البيمارستان، وكان له صديق يترسَّل بينهما، فلما زاد به الأمر ونزل به الموت قال لصديقه: قد قرب الأجل ولم ألقَ فلانة في الدنيا، وأخشى إن متُّ على الإسلام لا ألقاها. فتنصَّر ومات!

فمضى صديقه إلى الجارية النصرانية فوجدها عليلةً، فقالت: أنا ما لقيت صاحبي في الدنيا، وأريد أن ألقاه في الآخرة، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. ثم ماتت[٢].

❑ ٢٢ ❑

لحوم البشر.. في مصر!

تناول المقريزي في كتابه «إغاثة الأمة بكشف الغمَّة» تاريخ المجاعات في مصر وأسبابها، فذكر منها ستاً وعشرين مجاعة، وقع منها قبل الإسلام

---

(١) البداية والنهاية ١٣/٧.

(٢) ذكره الحافظ مغلطاي بن قليج البكجري في كتابه «الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين». ـ بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ١٤١٨هـ، ص٢٧٨.

ستُّ مجاعات، ووقع منها بعد الإسلام عشرون مجاعة..

ويصف إحدى المجاعات التي حدثت في مصر في أيام المستنصر (خامس الخلفاء الفاطميين في مصر ٤٢٧ ـ ٤٨٧هـ) واستمرت نحو سبع سنين، كان أشدها وطأة سنتي ٤٥٩ و٤٦٠هـ، فيذكر أنه قد استولى الجوع، وأكل الناس القطط والكلاب، واختُطف الإنسان من الطرقات ليؤكل، فوقف الناس في الطرقات يأكلون من ظفروا به، ويخطفون الآدميين بالكلاليب، وبيع لحم الإنسان عند الجزارين، وأكلَ الناسُ الجيف، وأكل بعضهم بغلة الوزير نفسه، فلما شنق الذين اتهموا بأكلها لم يتورَّعِ الناسُ عن أكل جثثهم تحت ظلام الليل!!

ووصف الرحالة المؤرخ الطبيب العربي الشهير عبداللطيف البغدادي في كتابه «الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر» (وهو وصف لرحلته إلى وادي النيل في نهاية القرن السادس الهجري) ما شاهده من مظاهر المجاعة التي ألمَّت بمصر فيما بين سنتي ٥٩٥ و٥٩٨هـ، فذكر أن الفقراء، لشدة المجاعة عليهم، كانوا ينبشون قبور الموتى ويلتهمون جيفهم، وكانوا يقتلون أولادهم ويأكلون لحومهم، وأن هذه الفظائع كانت لغرابتها في مبدأ الأمر موضع دهشة الناس وحديثهم الذي لا ينقطع في غدوهم ورواحهم وساعات عملهم وسمرهم.

ولكن لم يلبث المصريون، لامتداد المجاعة لديهم وطول ممارستهم لأكل لحوم البشر، أن أصبحت هذه الفظائع أموراً عادية، بل أخذ كثير من الناس يجدون لذة في هذا النوع من اللحوم. فأصبحت لحوم الأطفال من أزكى أنواع الطعام عند كثير من الطوائف، وأصبحت تؤكل للذة لا لضرورة المجاعة، واخترع الناس طرقاً عديدة لطهو هذه اللحوم وسلقها وشيها وتقديدها وتعبئتها وحفظها في التوابل!! وانتشر ذلك في جميع أرجاء البلاد، حتى لم تبقَ قرية من قرى مصر لم يصبح فيها أكل لحوم البشر أمراً مألوفاً! وحينئذ انقطع حديث الناس عن ذلك. ولم تثر هذه الأعمال لديهم نفوراً ولا اشمئزازاً، ولم تعد مقصورة على الفقراء والمعوزين من الناس، بل إن كثيراً من أغنياء القوم أنفسهم

الذين كان من الميسور لديهم الحصول على أطعمة أخرى كانوا يؤثرون اللحم الإنساني، ويعتبرونه من المأكولات المفضلة لديهم[1].

❑ ٢٣ ❑

ظلمُ عبادِ الله

سنة ٧٣٨هـ أمر السلطان الملك النّاصر محمد بن قلاوون بعمل مواضع لتربية البقر والضأن بقلعة الجبل، ورسم لوالي القاهرة بتسخير العامّة، وكان المشرف على العمل الأمير أقبغا، وكان ظالماً غشوماً، فعسف بالرّجال وكلّفهم السّرعة في أعمالهم من غير رخصة، ولم يمكّنهم من الاستراحة، وكان الوقت صيفاً حارّاً، فهلك جماعة كثيرة منهم في العمل لعجز قدرتهم عما كُلّفوه، وكان أحدهم إذا عجز ألقى بنفسه إلى الأرض، فيرمي أصحابه عليه التّراب فيموت لوقته.

وكذلك حصل الأمر لمّا أراد السّلطان حفر الخليج، فإنّه رسم لوالي القاهرة بتسخير العامّة للعمل، فقبض على عدّة كثيرة منهم، وأخذ النّاس من المساجد والجوامع والأسواق، حتى تستّر النّاس في بيوتهم خوفاً من السّخرة، حتّى إنّ الرّجل منهم كان يخرّ إلى الأرض، وهو يعمل، لعجزه عن الحركة، فيردم رفاقه عليه الرّمل فيموت من ساعته، واتّفق ذلك لخلائق كثيرة[2].

❑ ٢٤ ❑

تعذيب

في سنة ٨٨٢ قبض سلطان مصر على برهان الدين النابلسي وكيل بيت المال، وبعد أن ضُرب أكثر من ألفين وستمائة عصا، أمر به فقلعتْ أضراسه ودُقَّتْ في رأسه[3]!

(١) غرائب النظم والتقاليد والعادات ٢/٨ ـ ٩.
(٢) النجوم الزاهرة ٩/١٢٧.
(٣) بدائع الزهور ٢/١٧٢.

□ ٢٥ □

عقوبة إثر الاستهتار

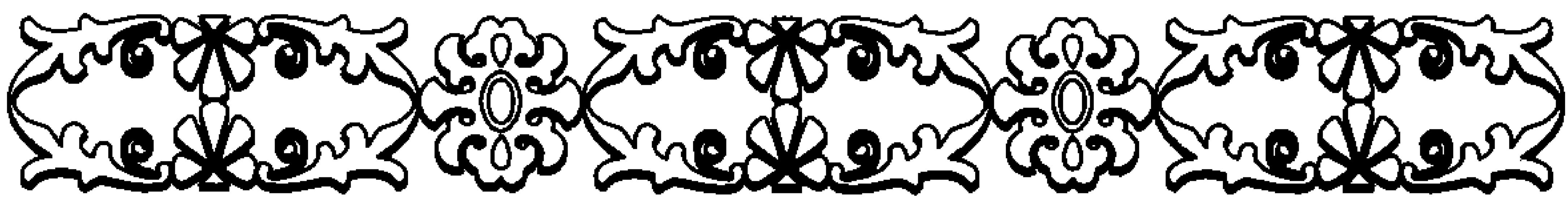
حكىٰ ابن خلِّكان ـ فيما نُقل من خط الشيخ قطب الدين اليونيني ـ قال: بَلَغنا أن رجلاً يُدعى أبا سلامة[١] من ناحية بُصرىٰ، كان فيه مجون واستهتار، فذُكر عنده السواك وما فيه من الفضيلة فقال: والله لا أستاك إلا في المخرج ـ يعني دبره ـ!

فأخذ سواكاً فوضعه في مخرجه ثم أخرجه. فمكث بعده تسعة أشهر وهو يشكو من ألم البطن والمخرج، فوضع ولداً على صفة الجرذان، له أربعة قوائم، ورأسه كرأس السمكة، وله أربعة أنياب بارزة، وذنب طويل مثل شبر وأربع أصابع، وله دبر كدبر الأرنب.

ولمَّا وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات، فقامت ابنة ذلك الرجل فرضخت رأس ذلك المخلوق فمات.

وعاش ذلك الرجل بعد وضعه له يومين، ومات في الثالث. وكان يقول: هذا الحيوان قتلني وقطَّع أمعائي!

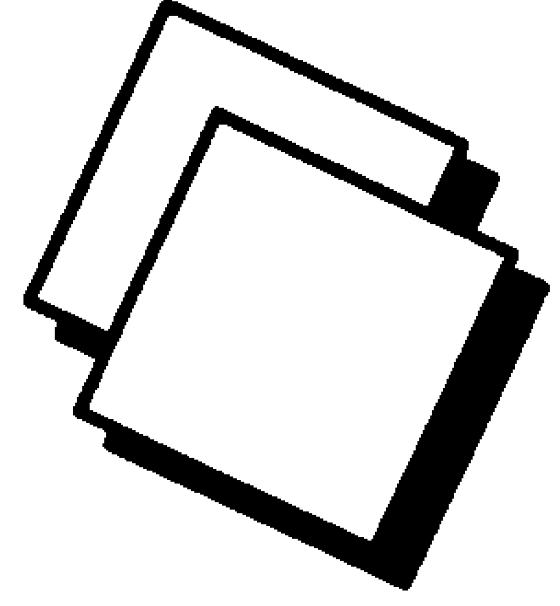
وقد شاهد ذلك جماعة من أهل تلك الناحية وخطباء ذلك المكان، ومنهم من رأى ذلك الحيوان حياً، ومنهم من رآه بعد موته[٢]!



---

(١) في شذرات الذهب: قرية يقال لها «دير أبي سلامة» كان بها رجل من العربان فيه استهتار.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢٤٩/١٣ (طبعة دار الفكر ببيروت).



وحديثاً.. في بلادنا

٢٦

اللغات.. آيات

في العالم اليوم (٢٧٩٦) لغة، أشهرها (٤٨) لغة منتشرة في أوربا، و(١٥٣) لغة في آسيا، و(١١٨) لغة في إفريقيا، و(٤٢٤) لغة في الأمريكيتين، و(١١٧) لغة في جزر المحيطات[١].

واللغات من آيات الله سبحانه وتعالى. قال عزَّ من قائل: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾[٢].

٢٧

أعداء لغتنا.. من بني جلدتنا

«مولود قاسم» من أعلام الفكر والثقافة في الجزائر، ومن رجالات السلطة في عصر هواري بومدين، عمل في وزارة الخارجية، وصار وزيراً لـ«التعليم الأصلي والشؤون الدينية». وكان ديِّناً، يحب الجزائر كثيراً، حتى سمَّى ابنته باسم بلده، ومحباً للغة العربية، فكان عضواً في مجامع القاهرة

---

(١) موسوعة هل تعلم ١/١٤٠.

(٢) سورة الروم، الآية: ٢٢.

ودمشق وعمّان للغة العربية، وكُلِّف قبل وفاته بإنشاء مجمع مماثل في الجزائر. أنشأ معاهد دينية للارتقاء بمستوى الخطباء والوعاظ، وعقد لقاءات وندوات دينية، بدعوة أعلام الإسلام إلى بلده..

والحديث هنا عن تعلقه باللغة العربية، وحرصه على أن تستعيد مركزها ومكانتها في البلد، فكان يستهجن ويستنكر التحدث بغير العربية. واكب حركة التعريب، وعانى أكثر من غيره حركة المعارضين لها، وكان ضمن المجموعة التي أعدت وجهزت لتطبيق التعريب عام ١٣٩١هـ التي أعلنت سنة للتعريب الشامل. وبعد خروجه من الوزارة أسندت إليه رئاسة المجلس الأعلى للغة العربية، وكلف بمراقبة تنفيذ قرار التعريب، وتنقل في كل أنحاء البلاد ولاية فولاية، وبحَّ صوته من الخطب، في المحاضرات والمهرجانات، وفي الندوات والملتقيات لأجل ذلك..

وتألم كثيراً عندما حيكت مؤامرة إلغاء المعاهد التي أنشأها، وتألم أكثر عندما أصدر المجلس الاستشاري عام ١٤١٢هـ قراراً بتوقيف العمل باللغة العربية الذي أصدره المجلس الشعبي الوطني عام ١٤١١هـ..

وهذه حادثة.. تستنتج منها عبر.. بل خزائن من الدروس والعبر.. وما أكثر شبيهاتها في بلادنا، قياساً عليها من أمور..

فبعد اتخاذ قرار تحديد الأجل للعمل باللغة العربية وتعريب المواد العلمية في الجامعات الجزائرية، سافر على رأس وفد إلى المشرق العربي، وانتقى من هناك ـ خاصة العراق وسورية ـ نخبة من الكتب العلمية، ليعتمد عليها طلاب الشُّعب العلمية وأساتذتهم، كخطوة أولى لإعداد الكتب الأخرى، أو ترجمتها.

وتم شحن هذه الكتب بحراً إلى الجزائر، فحجزت في الميناء عدة شهور من طرف إدارة الجمارك، بإيحاء أعداء التعريب، وخلال تلك المدة رُمي بجزء كبير منها في البحر، نعم رمي بها في البحر، وما بقي منها تم

إخراجه بصعوبة، وأحضر إلى مقر المجلس الأعلى للغة العربية في قصر الحكومة، وأودع هناك.

ثم لما صدر قرار ترحيل هذا المجلس إلى مقرّ حزب جبهة التحرير الوطني في قصر زيروت يوسف، شحنت تلك الكمية إلى هناك، ووضعت في حجرة خاصة أغلقها مولود قاسم بنفسه حتى يضمن سلامتها وعدم ضياعها.

ولكن أعداء التعريب كسروا باب الحجرة، وأخذوا تلك الكتب إلى وجهة مجهولة حتى اليوم، وبالتأكيد أعدموها وأتلفوها.

وكان مولود قاسم أثناءها مريضاً، فأخفوا عليه الخبر مدة، ثم كاشفوه بالحقيقة، فتضاعف ألمه ومرضه، ومات حزيناً كئيباً في أواخر صيف عام ١٤١٢هـ[١].

٢٨

عندما عطس.. وقال السلام عليكم!

قال لي: قد حدث لي أمرٌ في غاية الغرابة!

كنتُ أعطي درساً في البلاغة العربية لطلابي، وزاد من حماسي في الدرس عندما وصلتُ إلى فكرة جميلة مشوِّقة، فصرتُ أزيد من الأمثلة والتوضيح. وزاد من حماسي أكثر عندما لاحظت متابعة الطلاب وانجذابهم وتفاعلهم، فتفاعلت أكثر، وانغمست فيه بكامل قواي.

وحدث ما لم يكن في الحسبان!

لقد عطستُ عطسة شديدة، وأتبعتُها بقولي: السلام عليكم، بدل أن أقول: الحمد لله!

وانقلب الموقف من الانتباه إلى الهمز واللمز، ومن الصمت إلى

(١) أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة/ يحيى بوعزيز ٢٨٦/١.

التشويش، ومن الانجذاب إلى التفلُّت!

ولاحظ الطلاب أني ساكت شارد، وعلى شفتيَّ آثار بسمة خفيفة، هي ابتسامة تفكر واعتبار!

قلت لهم: على رسلكم.. حتى أحدثكم بحديثي!

لقد كنتُ طالباً مثلكم على مقاعد الدراسة.. وفي مادة البلاغة كان مدرِّس اللغة العربية محبّاً لمادته، متحمِّساً يومها، حتى وصل إلى ما كان عليه حالي اليوم، فعطس وقال: الحمد لله، قالوا: يرحمك الله. قال: وعليكم السلام!

وانطلقت ضحكةٌ جماعية من الطلاب، اهتزَّت لأرجائها جوانب الغرفة.. وكان لي ثأرٌ مع هذا المدرِّس في شيء ما، وإن كان أثيراً لدي.. فازددتُ ضحكاً وتهكماً، وكأنني أثأرُ منه.

وها أنذا أقع فيما وقع فيه!

إنها عقوبة إلهية.. وأحمده سبحانه أن عجَّلها لي في الدنيا وإن بدت صغيرة، لكنها درسٌ لأكبرَ منها لمن يعتبر.

قلت: ولم تمرَّ أيامٌ حتى وقفتُ على خبرين نادرين يشبهان ما حدث لصاحبي، بينما كنت في بحر البحث والتحقيق.. فلما وقفت عليهما صلح الخبر كله أن يقدَّم ضمن فقرات هذا الكتاب.

أما أولهما فقد روى أبو العلاء بن عبدالله بن الشخِّير أن رجلاً عطس عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: السلام عليك! فقال عمر: وعليك السلام وعلى أمِّك! أما يعلمُ أحدكم ما يقول إذا عطس؟ فليقل: الحمد لله، وليقل القوم: يرحمك الله، وليقل هو: يغفر الله لكم.

والآخر رواه حارثة بن مضرب قال: كنت عند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، فعطس رجل فقال: السلام عليكم! فقال عبدالله: وعليك

وعلى أمك! لِمَ تسلِّم إذا عطست؟ فهلّا حمدت اللّهَ كما حمد أبوك آدم[1]؟

❑ ٢٩ ❑

رجل عجيب!

عبدالله رمضان العباسي حياته عجيبة!

يقول أن نسبه يعود إلى العباسيين، ويعيد النسب إلى بني عبس، وأن أصله من العيون في منطقة الأحساء بالسعودية، وإن كان يحمل الهوية البحرينية.. وقد تجاوز الثمانين من عمره..

وهو من رجال الأعمال المشهورين في العالم. يتحدَّث بعدة لغات، وهو لا يعرف القراءة والكتابة!

هذا الثري أصيب بنكسة قاصمة في أمواله! فقد خسر في عشية وضحاها في سوق المناخ الكويتي (١٢) مليون دينار كويتي، إضافة إلى احتراق محلاته التجارية.. ولكنه كان راضياً بقضاء الله وقدره، وقال:

أنا لست نادماً على ما حصل، لأنه قضاء وقدر، ولكن لو حدث ما حدث لغيري لربما انتحر.. إذ إنني كنت في القمة وفجأة أصبحت في القاع. وبعد أن كنت أتلقى دعوات الزيارة من كبار رجال الأعمال في العالم أصبحت أزور مكاتب الشؤون الاجتماعية وأهل الخير ليعينوني على ديوني وعلى أمور حياتي!

وقد تزوَّج بحوالي (٥٠) امرأة، وأنجب أكثر من هذا العدد من الأولاد، ولا يعرف أحوالهم، وهم منتشرون بين بلدان العالم المختلفة، فهم في اليمن والسعودية والكويت وعمان والهند وباكستان وبريطانيا..[2].

---

(١) الخبران رواهما البيهقي في شعب الإيمان ٢٩/٧ الرقمان ٩٣٤٤، ٩٣٤٥ بتحقيق محمد السعيد بسيوني.

(٢) من كتاب: قصة العباسي مع الحياة/ عبدالله رمضان العباسي. ـ د.م: مطابع النعام التجارية، د.ت.

٣٠

يضمن حياته.. فيموت في يومه

أخذ غالبٌ بكتفِ زميلِهِ عليّ يهزُّه قائلاً:

- أما آن لك أن تدفع إليَّ ربع الريال الذي اقترضته مني؟

ورد عليٌّ في استخفاف:

- في غد سأعيده إليك!

- ألا تخشى أن تموت قبل أن يجيء الغد؟ فما لك لا تؤدي إليَّ حقي ما دمتَ قادراً على ذلك؟

وقهقه عليٌّ ساخراً:

- إني مستعد بأن أقدِّمَ لك كفيلاً يضمنُ أن أحيا إلىٰ غدٍ وأن أؤدي لك ما تستحقه لديَّ!!

وبهت غالب لهذا التحدي ولامَ رفيقه قائلاً:

- حرام عليك يا أخي، فما يدريك أن الموت في انتظارِكَ قبل أن تغيب شمسُ هذا اليوم؟

وترامى إليهما صوت سائق السيارة ذات الحوض القلاّب التي يعملان بها صائحاً:

- كفى جدالاً، وهيا إلى العمل، فقد أمر صاحب السيارة بأن نذهب لإحضار أخشاب من مقهاه في مِنى.

وسارا في خطى وئيدة إلى السيارة، وما إن سارت بضعة أمتار على خط الإسفلت حتى رأى عليٌّ طاقية مرمية على جانب الطريق، فتطلع إليها بنظرةٍ وقال لرفيقه:

= قلت: لعل زواجه الكثير في أوقات متقاربة من زواج المتعة، المنهي عنه، نتيجة رحلاته الكثيرة.. ولعله من الشيعة. والله أعلم.

ـ ماذا لو طلبنا من السائق الوقوف لنأخذ هذه الطاقية فإنها جديدة بيضاء.

ـ دع عنك هذا فإن السائق لن يطيعك.

وواصلت السيارة سيرها، ونقلا إليها الخشب، وعادا أدراجهما بالسيارة، وما كادا يقتربان من موضع انطلاقهما حتى رأى عليٌّ الطاقية أمامه على خط الإسفلت، وكأنها تناديه لالتقاطها. وهمَّ أن يصيح بالسائق ليقف. ولكنه خشي أن يلومه إذا أوقفه لأمر تافه كهذا، ولم تطاوعه نفسه أن يترك الطاقية التي بهره بياضها وأعجبته جدَّتُها. وما كادت السيارة تهدِّىء سرعتها قليلاً لتفرغ حمولتها، إذا بعليٍّ يقفز من السيارة بعيداً عنها حتى لا تدعسه عجلاتها.. وما كادت قدماه تصلان إلى الأرض حتى اختلَّ توازنه وخرَّ صريعاً، فارتطم رأسه بالإسفلت الصلب، وارتج دماغه، فنقل إلى المستشفى، حيث توفي خلال ساعات.. قبل أن تغرب عليه شمس ذلك اليوم[1]!!

❑ ٣١ ❑

٤٥ إذاعة موجَّهة لتشويه الإسلام!

أكدت دراسة نوقشت بجامعة الأزهر أن هناك نحو ٤٥ إذاعة موجهة تبث عبر ٢٨ لغة ولهجة مختلفة، تشوه صورة الإسلام، وتقدمه على أنه عدو، وخطر، وتهديد، في حين تقدم المسلمين في صورة الرجعيين والمتخلفين والماكرين والشهوانيين، والمتعصبين، والكذابين، والإرهابيين!

وأوضحت الدراسة أن هذه الإذاعات تقدم أخباراً سلبية دوماً عن العالم الإسلامي إذ تمتلىء بالمجاعات والتعصب، والإرهاب، والعنف، والتدمير، والانقلابات العسكرية، والكوارث، والفيضانات، والاضطرابات

---

(١) من محاضر الشرطة/ يحيى المعلمي. ـ الرياض: دار المعلمي، ١٤١٨هـ، ص١٥ ـ ١٨. وهي قصة واقعية.

السياسية، والتطرف والأصولية، والمد الإسلامي، والقنبلة الإسلامية، والبترول الإسلامي أو العربي، وغيرها من الأخبار والموضوعات التي وصفتها الدراسة بأنها «تشعل نار العداوة بين الغرب والعالم الإسلامي».

واختار الباحث عينة من البرامج والنشرات الإخبارية في الإذاعات محل الدراسة، وهي: هيئة الإذاعة البريطانية، وصوت أمريكا، وراديو موسكو، وراديو إسرائيل، وذلك على مدى سبعة أشهر متواصلة.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج مذهلة أهمها أن الإذاعات الموجهة أولت اهتماماً كبيراً الأنباء السلبية المتعلقة بالعالمين الإسلامي والعربي، إذ بلغت نحو ٧٤,٤٪ من مجموعة أنباء إذاعة صوت أمريكا، و٤٦,٦٪ في هيئة الإذاعة البريطانية، و٢٠٪ في راديو موسكو، مما يكشف الدور الذي تؤديه هذه الإذاعات في تشويه الصورة الإسلامية والعربية.

وأوضحت نتائج التحليل أن الأخبار الموجهة بالإذاعات المذكورة حرصت على تقديم عدد من الأنباء، يتعلق بموضوعات إسلامية وعربية ربطتها بسمة الإرهاب، والتطرف، والأصولية، وانتهاك حقوق الإنسان، والسلبية والطائفية، وكون المسلم عالة على الآخرين إضافة إلى التخلف.

أما صورة المجتمعات والدول الإسلامية والعربية في الإذاعات الثلاث فقد ارتبطت في ٧٣٪ منها بسمات العدوانية، والطائفية، والظلم، والقهر، والتبعية والعمالة، والتمزق، والجوع، والفقر، والديكتاتورية، والإهمال، وانعدام القدرة على الاتفاق، أو المواجهة!.

وعند تقديمها صورة العالم الإسلامي قامت هذه الإذاعات بتوظيف عدد من الاستمالات الدعائية العاطفية والعقلية، إذ استعملت شعارات سياسية واقتصادية، وأساليب، ورموزاً لغوية متحيزة، وغير موضوعية بالمرة.

وبالنسبة للأوضاع الداخلية في الدول الإسلامية قدمتها هذه الإذاعات في عدة صور غاية في السلبية، منها الاستمساك بقيم وعادات بالية، والاستدانة، والفقر والجوع، وانتهاك حقوق الإنسان، في حين أبرزت صورة العلاقات بين هذه الدول على أنها تقوم على الإرهاب والابتزاز، وتعتمد

على القوى الخارجية، والتحالفات الوقتية، والنعرات القومية، والطائفية.

والدراسة المذكورة هي عبارة عن رسالة دكتوراه بعنوان «صورة العالم الإسلامي في الإذاعات الأجنبية الموجهة» تقدم بها الباحث محمود عبدالعاطي إلى جامعة الأزهر.

❑ ٣٢ ❑

محمد هتلر.. وعبدالله جورج بوش!

من تأثير السياسة في أسماء الأعلام أن رجلاً مثقفاً طبيباً (من سورية) كان معجباً بهتلر، وبما أصاب ألمانيا على يديه من نهضة ورقي، ورُزق ولداً عام **١٩٣٨** في الفترة التي وقع فيها اجتماع ميونخ بين هتلر ورئيس وزراء بريطانيا، فسمى ولده «محمد هتلر»[(١)]!

ومما يندى له الجبين أن يوالي المسلم كافراً، وأن يمجِّد هندوسياً أو نصرانياً أو مجوسياً، بل وأن يغور في أعماق هذا التمجيد عملياً!

فقد ذكرت جريدة الرياض أن أحد المواطنين الكويتيين لم يتردد في تسمية مولوده بـ«عبدالله جورج بوش الصالح» وقالت أم الطفل، وهي الدكتورة بدور المطوع، تعليقاً على هذا الاسم لمولودها: سمينا الطفل على اسم الرئيس الأمريكي.. كبادرة عرفان لتحرير بلادنا[(٢)]!

❑ ٣٣ ❑

كاتب يمجِّد الشيطان!

عبدالله علي القصيمي كان كاتباً إسلامياً منافحاً، ثم ارتدَّ وألحد، وهلك سنة ١٤١٦هـ، وكان في السعودية، ثم تركها إلى مصر.

---

(١) أسماء الناس: معانيها وأسباب التسمية بها/ عباس كاظم مراد. ـ بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٤٠٥هـ، ص٢٨٨.

(٢) جريدة الرياض ع٨٥٠٦ (١٤١٢/٤/١هـ) وتفاصيل أوسع في كتابي «الكشكول اللطيف» رقم الفقرة ٣٦٠.

والعجيب في أمره أنه لا يكتفي، أو لا يشبع من الإلحاد، بل يزيد على هذا بكره وتحقير ما يحبه الله ـ سبحانه ـ ويرغب فيه.. والعكس بالعكس!!

وقرأت في كتاب له بعنوان «فرعون يكتب سفر الخروج» ثناء على فرعون وتمجيداً لإبليس اللعين!! لا لشيء إلا لأنهما عصيا الله عز وجل!

ومما قاله في هذا الكتاب (ص١٧٨ ـ ١٧٩): «إن الشيطان كائن عادل[١]، إنه لا يوجد في هذا العالم كائن يشبه الشيطان في عدله! إنه لا ينحاز ولا يُحابي! إنه لا يعيش أو يكره أحداً أكثر من أحد!

ليت جميع أنبيائنا وزعمائنا ومعلمينا، ليتهم جميعاً يتعلمون من الشيطان النزاهة والعدل والتقوى! بل والذكاء والشهامة والحب، بل والصدق والشجاعة والبراءة! ليت جميع قديسينا يتعلمون من الشيطان البراءة النفسية والفكرية والكبرياء على النفاق والجبن وعلى الركوع للطغاة[٢].

إن الشيطان هو الكائن العالمي العظيم الذي لم يعتدِ في حياته على أحد، أو يظلم أحداً، أو يتهم أحداً، أو يضلَّ أحداً، أو يفسد أحداً، أو يخلق أو يشوه أحداً!

... لقد حوَّل الناس أسلحتهم بأساليب كلها جنون وعار ونذالة على صدر هذا الكائن البريء النبيل. إن عدوان البشر على الشيطان عدوان يموت من قبحه كل عدوان!

إن الشيطان لا يعني إلا أعظم قصة في الشهامة قرأها التاريخ، بل قرأها الكون، وإن موقف البشر منه ـ ولا سيما موقف أربابهم ومعلميهم ودعاتهم ووعّاظهم ـ لا يعني إلا أكبر قصة في النذالة قرأها التاريخ، بل قرأها الكون...» ا.هـ.

---

(١) ويلاحظ أيضاً أنه يؤمن بوجود الشيطان ويكفر بالله عز وجل!! فمن أخبره بوجود الشيطان؟ وكيف عرف؟

(٢) مشيراً إلى عدم استجابة الشيطان لأمر الله بالسجود، مباركاً له هذا الموقف!

اللهم إنا نعوذ بك من الكفر بعد الإيمان.

ونعوذ بك من الضلال بعد الهدى.

❑ ٣٤ ❑

المتنبِّىء العجيب

لم يعد من العجب أن تسمع من هنا وهناك من يدَّعي النبوة.. ولو كان ذلك المتنبىء على مستوى ضعيف من الثقافة والاطلاع! فإنه قد يكون وراءه من ينفخ في رماده فيجعله ناراً تُحرق، وتُصيب الآخرين بشررها!

لكن الغريب حقاً أن يدَّعي النبوة غبي، لا يفهم «رسالته» ويقول: إنه لا يفهم كل ما «أوحي إليه»!

والأعجب من هذا أن يلقى دعماً وتشجيعاً من أطراف «مجهولة»!

فقد صار هذا العجب «مركَّباً» حيث الغباوة والجهل، ثم الدعم الذي يسند هذه الغباوة.

وقد كنا نسمع أن الأعداء ينتقون ويختارون من فئات المجتمع من لهم حظ من الذكاء، مع استغلال ظروفهم التعيسة ونفسياتهم المريضة ونزعاتهم الشاذة.. مثل «محمد رشاد خليفة» الذي بدأ «خدعاته» بالحديث عن إعجاز القرآن، ولقي دعماً مالياً في أمريكا خاصة، وخُصِّصت له أجهزة ومكاتب ضخمة مزودة بالحاسبات الآلية المتطورة، لتدعيم دراساته «العلمية». وتبيَّن من بعد أنه بهائي، وانتهى إلى ادِّعاء النبوة، ثم قُتل.

أما هذا المتنبىء الجديد فشأنه عجب!

إنه من النوع «الغبي المدعوم»!

إنه من إفرازات حرب الخليج (١٤١١هـ) الضارة!

وقد أطلَّ برأسه من بين جبال كردستان العراق ووديانها والاقتتال بين الأكراد بلغ حداً كبيراً من الشراسة! والتدخل التركي بلغ قمته! وهجرة

السكان الأكراد من الأطفال والنساء والعجائز بلغ ذروته.. عندها أصدر كتاباً قال إنه هو الذي أوحي إليه، وهو بعنوان «كلمات الله».

وقد عرضت مجلة «الموسم» هذا الكتاب، وأوردت مقتطفات طويلة منه.. وأنا أنقل للقارىء بعضها.. للاطلاع.. والاعتبار!

جاء تحت العنوان المذكور، العنوان الشارح التالي:

آخر كتاب أُنزل من الله على صاحب الزمان الإمام المهدي الموعود المنتظر بعد القرآن الكريم تأويلاً له وللكتب المقدسة ومنهجاً لإنقاذ العالم الذي ظهر الآن للعيان في كردستان العراق.

وعلى بعد سنتمتر من العنوان كلمة تقول:

هذا برنامجنا ومنهج الدول [كذا] **العالم.**

وفي أول صفحة من هرطقاته رسم المتنبىء الكردي نجمة ثمانية أورد عندها العبارة التالية: «**ساهم في غلاف الكتاب ـ وفي كتابة المقدمة والمطابقة والمؤخرة** ـ كذا ويقصد بها ختام كتابه ـ **السيد مصطفى بن السيد علي البرزنجي الإمام محمد المهدي الموعود**».

وذيل العبارة بكلمة «بعض أنصار الله»! وهي اليد الخفية وراءه.

ويعبِّر «البرزنجي» عن كتابه بأنه كتاب معجز، ألقيت كلماته في روعه من الله! بواسطة الإلهام الذي كان يأتيه منذ عام ١٩٨٨م!

ولا يستحي أن يصف كتابه المعجز (!) بأنه آية في البلاغة والجمال في الحروف والكلمات والمعاني:

«ص ٨: هنا لا يحتاج أن أقول كثيراً لأصحاب اللغة العربية في معجزة هذا الكتاب البلاغية، إلا أن يتأملوا ويتكرروا الجمل عدة مرات فإلى مثال:

«أنذرهم صاعقة (١) سألت عليهم صاعقة (٢) بارزة منك نفر عمالقة (٣) وهذه شريفة مستحقة، من زوجته الصادقة (٤) قاطبة صادقة (٥) ناجح

من أربع وعشرين دقيقة (٦) إلهي حتى تكون حملة الحقيقة (٧) والذين اعلموا من الله (٤٠) أربعين دقيقة (٨) أيها الأسير يا روح الحقيقة (٩)».

ومما يفتخر به المتنبىء الكردي أنه نفسه لا يعرف الكثير من الكلمات الواردة فيها فكيف يطلب منا معرفتها:

ص ٩: «في هذا الكتاب المعجز نسبة من الكلمات والجمل لا أعرف معانيها لذا أصرّح بكل تواضع أن عظمة هذا الكتاب العزيز ليس فيها امتياز من الامتيازات كيف لا؟ لا أعرف معاني كثيرة من الكلمات والجمل وكثيراً ما تلقى تلك الجمل إلهاماً وفي حالة شبه لا إرادية، وحواسي الاعتيادية قد كفّت عن النشاط، وإلا كنت أفتخر بعبقريتي كما هو حال جميع الناس ولكن لا يمكن أن أسند الكتاب إلى تفسير كما قال النبي محمد ﷺ: «من غشنا ليس منا». وهنا يجب أن أقول شيئاً، هل هذه الإلهامات التي تختلف عن التفكير الاعتيادي نتائج عمل الدماغ؟ إذن لماذا لم أفهم كثيراً من الكلمات ولم أسمعها من قبل؟».

ولا نحن نفهم يا كاكه برزنجي!.

ص ١٠: «فضلاً عن اللغة العربية، تلقى الإلهامات بلغات شتى: الكردية، الفارسية، الإنكليزية، التركية، وغيرها، فربما تتألف بالنهاية وبعد جمع الجمل الكتب بجميع تلك اللغات، وبمواصفات إعجازية أيضاً وعلماً بأني لا أعرف كل هذه اللغات..».

أما الفتاوى التي أوردها في كتابه فقد أوردها كما يقول ص١١: «جاءت تلك الفتاوى لا عن علم أو تطرف أو تميز بل من الله تعالى وعالجت بكل حكمة ودقة وعدالة تلك المعضلات التي أدت إلى تفرقة الأمة البشرية».

وأخيراً فإنه يلخص الهدف من كتابه بقوله ص١٣: «تصحيح وتجديد العقيدة، إزالة البدع والانحرافات عن الدين، الوحدة الكاملة الشاملة والسلام العالمي الدائم، والعدالة الحقيقية والترقي، والوصول إلى السعادة الكبرى الأبدية المنشودة، وهي حضرة الخالق المحبوب ومرضاته عز وجل، وما

يلي هو الكتاب المقصود مع توضيح مختصر لقسم منه.. بعد المطابقة مع الكتب السماوية.. ودعوتي كالإمام المهدي الموعود».

وأول إلهاماته هي ما يلي:

«أما قياس هذا الكتاب ● نقش انقلاب ● نافذ وجذاب ● متى سينتصر طبع الكتاب ● ألا يقدر عليه الإعراب ● كما هو كتابك فهو صحيح، فهو كتاب هدية، إلى بعد بإعجاب» يقول إن هذه الجمل أُلهمت إليه خلال عام **١٩٩١ ـ ١٩٩٢** ثم يفسر كلماته باستشهادات من كتب محيي الدين ابن عربي وهاشم البحراني والشيخ المفيد وكتب أخرى مخصصة عن الإمام المهدي ويطبقها على نفسه، ومن ذلك استشهاده برواية الصحابي جابر بن عبدالله الأنصاري التي يذكر فيها عن النبي ﷺ أسماء خلفائه الأئمة عليهم السلام.

(أنا رجل من قريش من عترته ﷺ أنا ما زلت شباباً مربوع القامة لا بقصير ولا بطويل أسود الشعر أنا من مواليد **١٩٥٥** ـ وفي الرواية يخرج المهدي من قرية يقال لها كريمة ـ يقول البرزنجي: تلك هي منطقة بشدر [قلعة دزه] مكرمة تكريماً من عند الله بأعمارها بعد إخراج الحكومة عنها).

(أنا من شيعة رسول الله ﷺ وظهرت إماماً مهدياً بين السنة، لا للتفرقة لا للتمييز بل للوحدة والانسجام والاعتصام. هذا المنهاج لا بين الشيعة والسنة فحسب بل بين المسلمين والنصارى واليهود وكافة أهل الكتاب والأفكار الأخرى. فهلموا للوحدة والنصر). ص١٣٠.

ويبدأ في تلفيق مدَّعياته التي يزعم أنها كلمات الله.. وللقارىء أن يقرأ ويضحك! يقول ـ قبَّحه الله ـ:

اللهم إني أسألك الحج والعمرة ـ اللهم إني أسألك الحب والجمرة ـ إن لي ذمة على قلوب البصرة ـ اعترفت إسرائيل بفلسطين ولأول مرة ـ اللهم صل على سيدنا محمد كألف المرة ـ موظف دائرة ـ ما زالت الحرب دائرة ـ كيف تسافر أنت مع الشمال تسوده الحضارة ـ انفجار السيارة ـ اللهم إني أسألك النضال البحري الواقع في سبيل الله ـ بعث الله رجلاً بخيلاً ـ وما أرسلناك عليهم وكيلاً.

ويقول: اللهم إني أسألك دوائر حكومية البريد ـ اللهم إني أسألك الأمن الوعيد ـ الأمر تأكيد ـ هذا وراح لثراه من عراق الجديد ـ اللهم إني أسألك ملكة أشتهر بها ـ الشاحنات العربية احتلت إخواتها. . .

وهذا رسم غلاف كتابه. .

كتاب المتنبىء، أو مدَّعي المهدية، الغبي، العجيب، الذي نال دعماً. . وقد تسمع عنه بعد فترة ما لا يخطر على بالك[1]!

هذا برنامجنا ومنهج الدول العالم

كلمات اللّه

آخر كتاب انزل من الله على صاحب الزمان الامام المهدي الموعود المنتظر بعد القرآن الكريم تأويلا له وللكتب المقدسة، ومنهجا لانقاذ العالم الذي ظهر الان للعيان في كردستان العراق

الجزء الاول

١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م

نالت مطبعة الجامعة بأربيل شرف الطبع لأول مرة

---

(١) يراجع عرض الكتاب والتعليق عليه مجلة «الموسم» ـ تصدر في بيروت ـ العدد (٢٨) ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م ص٢٨٣ ـ ٢٩١.

❑ ٣٥ ❑

إما أن تنجب ولداً أو تطلَّق!

اشترط على زوجته أن تنجب ولداً، قائلاً لها ـ وهي في فترة الحمل ـ: أنت طالق إن أنجبتِ بنتاً!

وكان لديه سبع بنات، ويريد ولداً بعدهن!

وأراد الله أن تضع المرأة بنتين بدل واحدة!

وعند ذلك ندم الزوج واغتمَّ، وقال إن شرطه تحقق، فهي طالق منه!

لكن الزوجة اعترضت على ذلك، خوفاً على نفسها وبناتها.

ووصلت القضية إلى المحكمة، وعند المثول أمام القاضي قال الرجل: كنت أريد ولداً يحمل اسمي، وخشيت أن تلد زوجتي البنت الثامنة، فقلت ما قلت، فهي طالق مني إذن على ذلك الشرط.

وقالت الزوجة أن الأمر ليس بيدها، ولكنه بيد الله عز وجل، فلماذا تتفرق بناتي ويطلقني زوجي لشرط لا أستطيع منعه أو الوفاء به؟!

وبعد أن نظر القاضي في القضية واستمع إلى أقوال الزوجين قال للزوج: زوجتك لم تطلق منك، وما زالت في عصمتك.. وعلَّل القاضي حكمه هذا بأن الطلاق معلق بشرط[1].

❑ ٣٦ ❑

المقبرة تشتعل ناراً!

بينما كان الحارس الليلي لمقبرة القاهرة القديمة يقف على باب المقبرة

---

(١) للحياة وجه آخر ص١١٠. هكذا انتهى الخبر. ولا يشفي حكم القاضي الغليل، فلعل في القضية ملابسات أخرى.. والله أعلم. وإنما أوردت الخبر لغرابته.. لا لحكم القاضي.

في منتصف الليل، رأى النيران فجأة تنبعث من القبور، ويخرج دخان كثيف ملأ سماء المقبرة.

ارتعد الحارس عبدالغفار زينو من الخوف، ولم يصدِّق ما رآه بأم عينه! وذهب مهرولاً إلى مخفر الشرطة القريب يخبرهم بالحادث، ويقول إن اللصوص أحرقوا المقبرة!

وبعد حوالي عشر دقائق كان رجال الشرطة والمطافىء قد وصلوا إلى المقبرة، وأخذ رجال الإطفاء يصارعون النار، حتى أخمدوا النيران وانجلى الدخان الكثيف. ولكنهم دُهشوا حينما عادت النيران بعد قليل، وأقوى من السابق.. ثم توقفت فجأة دون أن يخمدها أحد.

وأخذ رجال الشرطة يحفرون القبور لعلهم يعثرون على أثر، لكنهم لم يجدوا سوى جماجم قديمة، ولم يجدوا أثراً للنيران داخل القبور.. ثم لم يجدوا تفسيراً لتلك الحادثة الغريبة(١)!

وفي الكون أسرار وظواهر لا يعلمها إلا الله.

❑ ٣٧ ❑

ولادة الفلوس!

ساحر من إفريقيا خدع عدة ضحايا في مصر، وأوهمهم أن عفريتاً يساعده في «ولادة الفلوس»!

وكان يطلب من ضحاياه أن يضعوا مبالغ مالية أمامه، ثم يطلق البخور، ويكتشف الضحية أن الفلوس «ولدت» مبلغاً جديداً. وفي المرة التالية يطلب من الضحية أن يضع أمامه مبلغاً أكبر، ثم يفاجئه باختفائه، ويزعم له أن الولادة متعسِّرة! واستولى بذلك على مبالغ مالية كبيرة!

وحكم عليه بالحبس ـ بعد اكتشاف أمره ـ ثلاث سنوات(٢).

(١) صور غريبة من العالم ص٤٩ ـ ٥٠.

(٢) أخبار اليوم ع ٢٧٦٠ (١٤١٨/٥/٢٥هـ).

□ ٣٨ □

الخمر.. وقلب الأب

دأبت الزوجة على معاتبة زوجها لإدمانه تعاطي الخمور، ولكن دون فائدة.. وتشاجر مع زوجته لأجل ذلك حتى قبيل الفجر، ثم خرج، وعاد بعد الفجر في حالة سكر، وتشاجر مع زوجته مرة أخرى، ثم سكب الكيروسين على الحجرة التي ينامُ بها أطفاله وأشعل فيها النار!

تمكن الجيران من إنقاذ الأطفال ـ وأصغرهم لا يتجاوز عمره خمسة أيام ـ وإطفاء الحريق، قبل أن تمتد النار إلى عدادات الغاز الطبيعي بشبرا[١].

□ ٣٩ □

... ويفعل أيضاً!

تزوجت فتاة من شاب يشرب الخمر. فسافر بها لقضاء شهر العسل في أحد فنادق لبنان. فأجبرها زوجها على الشرب في الليلة الأولى قبل الدخول بها. فسكرت وسكر. ثم خرجت من غرفتها لقضاء حاجتها. ولما رجعت دخلت غرفة غيرَ غرفتها بسبب السكر، وكان فيها رجل، فافترسها، وبقيت عنده إلى الصباح. وكان زوجها قد استسلم للنوم نتيجة السُّكر[٢]!

□ ٤٠ □

خاص بالنساء.. والرجال!

ـ المرأة القبيحة قلَّما تنتحر!

ـ الرجل أكرم من المرأة.

ـ البرد أقل تأثيراً في المرأة من الرجل.

---

(١) المصدر السابق ع ٢٧٤٣ (١٤١٨/١/٢٤هـ).

(٢) تحفة العروس/ محمود مهدي استانبولي ص٥١ (ط٦).

- المرأة حقود أكثر من الرجل.
- النساء أقلُّ ميلاً إلى المعيشة في الريف من الرجال.
- بصرُ المرأة أحدُّ من بصر الرجل.
- المرأة تميل إلى أكل التوابل أكثر من الرجال.
- عادة التدخين مضرة بالنساء أكثر من الرجال.
- حب المرأة أثبت من حب الرجل.
- المرأة أكثر نوماً من الرجل.
- تأثي الأم في الأولاد أقوى من تأثير الأب[١].

☐ ٤١ ☐

قلبان في جوف رجل!

المواطن الإيطالي جوسبي دوماي من مدينة نابولي كان يعيش بقلبين منفصلين عن بعضهما البعض تماماً. وعندما علمت أكاديمية الطب في لندن بهذه الظاهرة الفريدة عقدت اتفاقاً مع صاحب القلبين يحقُّ لها بموجبه أن تشرح جثته بعد وفاته مقابل ١٥ ألف دولار! وقد نشرت هذه الاتفاقية سنة ١٨٩٤م، ومن ضمنها أن لا يهاجر دوماي إلى أي بلد وراء البحر مهما تكن الظروف[٢].

قلت: وهذا لا يتناقض مع قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾[٣] فإن هذا من أندر الأشياء في حياة البشر، والشاذ لا حكم له، ولا يخرق القاعدة. ثم إن الدلالة المعنوية لهذه الآية هي التي تبدر إلى الذهن. فقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن البصري

---

(١) غرائب من العالم ٢٠٥/٤.
(٢) قصص عجيبة ومفارقات غريبة ص٧.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤.

قال: كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يسمى ذا القلبين، كان يقول: لي نفسٌ تأمرني، ونفسٌ تنهاني. فأنزل الله فيه ما تسمعون[1].

ويلقي الإمام سيد قطب ظلالاً على هذه الآية الكريمة فيقول: يرمز بها إلى أن الإنسان لا يملك أن يتجه إلى أكثر من أفق واحد، ولا أن يتبع أكثر من منهج واحد، وإلا نافق، واضطربت خطاه...

قال:.... ولا بد له من تصور كلي واحد للحياة وللوجود يستمدُّ منه، ولا بد له من ميزان واحد يزن به القيم، ويقوِّم به الأحداث والأشياء، وإلا تمزَّق وتفرَّق ونافق والتوى، ولم يستقم على اتجاه.

ولا يملك الإنسان أن يستمدَّ آدابه وأخلاقه من معين، ويستمد شرائعه وقوانينه من معين آخر، ويستمد أوضاعه الاجتماعية أو الاقتصادية من معين ثالث، ويستمدَّ فنونه وتصوراته من معين رابع.. فهذا الخليط لا يكوِّن إنساناً له قلب، إنما يكوِّن مزقاً وأشلاء ليس لها قوام...[2].

❑ ٤٢ ❑

هل نقول وداعاً للجوع في رمضان؟!

طبيب مسلم متخصص اسمه «عاطف يوسف النجار» من مصر، استشاري الجراحة والمناظير وعلاج دوالي المريء.. يتوقع هذا الطبيب أن يصوم الناس شهر رمضان سنة (٢٠٠٠م) دون إحساس بالجوع أو العطش (وصرَّح بذلك سنة ١٩٨٦م)!

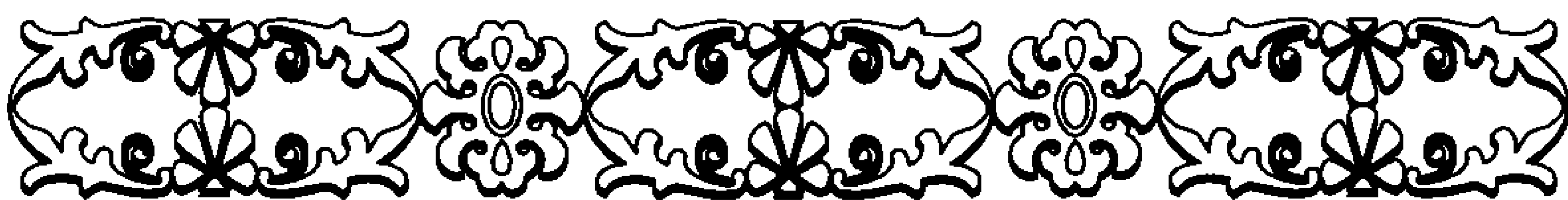
قال: في العصر الحديث أصبحت بعض الحقائق العلمية أغرب من الخيال عنها في العصور السابقة. وربما يستطيع العلماء ـ قبل أن تأتي سنة ٢٠٠٠ ـ اكتشاف نوع من الموجات ذات التأثير المباشر على الإحساس

(١) الدر المنثور للسيوطي ٥/٣٤٧ (طبعة دار الكتب العلمية).
(٢) في ظلال القرآن ٥/٢٨١٩، ٢٨٢٣.

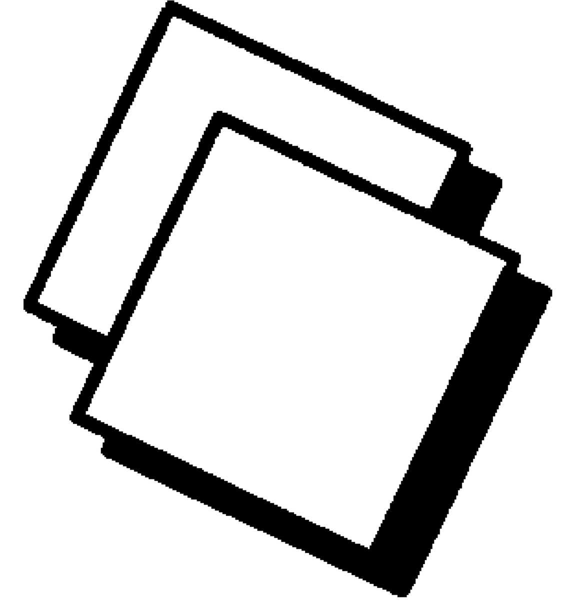
بالجوع أو العطش.. وهو إحساس ينتقل من المعدة إلى مراكز المخ عن طريق أعصاب خاصة.

ويذهب في توقعاته إلى أكثر من ذلك! فيتصور أن الآلات الإليكترونية التي ستصدر هذه الموجات صغيرة الحجم رخيصة الثمن في متناول جميع الناس، بل إن هذه الموجات سيكون لها أثر على مراكز المخ فتمنع عنه الأفكار السيئة والألفاظ النابية، فيصوم الناس عن الغيبة والنميمة!

ويرى أن حكمة الصوم بعد ذلك لن تكون لمجرد الإحساس بالجوع أو العطش، وإنما الامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى في الصوم عن جميع المحرمات[1]!



(١) جريدة الجمهورية (مصر) ١٤٠٦/٩/٢٤هـ.



من التاريخ القديم

☐ ٤٣ ☐

فرق بين كتب الأنثى وكتب الذكر!

هل تعلم أنه في عهد الملكة فيكتوريا ـ ملكة إنجلترا ـ لم يكن مسموحاً أن توضع الكتب التي ألَّفها رجال بالقرب من الكتب التي كتبتها نساء؟ وكان سبب المنع: «اللياقة.. والأخلاق الحميدة»[١]!!

☐ ٤٤ ☐

حث الفتيان على السرقة!

في إسبرطة باليونان، كان يباح ـ بحسب نظم ليكورغوس ـ للأحداث والشبان السرقة من المخازن العامة المملوكة للدولة ومن غيرها، بل كانوا يشجعون على ذلك، لما تتضمنه هذه المغامرات من تدريب على أعمال الحرب وتمرين على ما يلزم للجندي في ساحة القتال من مهارة وخدعة وسرعة حركة ومواجهة لما يطرأ من مفاجآت لم تكن في الحسبان!! وكان الشاب السارق لا يعاقب إلا إذا قبض عليه وبيده الشيء المسروق قبل أن يتمكن من إخفائه. وكان لا يعاقب في الحقيقة على السرقة نفسها، وإنما كان يعاقب لعدم مهارته في اقترافها وإحكام وسائلها! ولذلك كان الشبان يحرصون أيما حرص على نجاح سرقاتهم، وكانوا يعانون في ذلك أحياناً

(١) غرائب من العالم ٥/١٧٢.

عنتاً كبيراً؛ حتى أنه ليروىٰ أن شاباً إسبرطياً سرق ثعلباً من حظيرة عامة، وبينما كان يقوده إلى حيث يريد إخفاءه إذ لمح جماعة في طريقه، فأخفى الثعلب في داخل ثيابه حتى لا تكشف سرقته؛ فأنشب الثعلب أظافره وأنيابه في جسمه، وظل الشاب متجلداً لما أصابه، فلم تبدر منه أية بادرة تنمُّ على ألم أو توجُّع، حتى مرَّ بالجماعة بدون أن تفطن لفعلته! وهكذا نجحت مغامرته؛ ولكن نجاحها كان على حساب حياته؛ فقد مات عقب ذلك متأثراً بجراحه[1]!

٤٥

تقنين اللصوصية

لعل أغرب ما رواه الرحالون من غرائب القوانين هو ذلك القانون المصري القديم الذي أشار إليه المؤرخ الرحالة «تيودور الصقلي» خلال رحلته لمصر في القرن الأول قبل الميلاد.

لقد رأى كثيراً من وجوه الغرابة في مصر، فسجلها وعلق عليها، ولكنه لم ينسَ أن يثني على قانون اللصوص الذي التجأ إليه المقنِّن المصري القديم ليضمن ارتداد المسروقات وإعادتها إلى أصحابها لقاء جُعل قليل! فقد فرض القانون على من يريد احتراف اللصوصية أن يسجل اسمه لدى رئيس اللصوص، أو متعهدهم أو شيخ طائفتهم، وأن يتعهَّد بأن يبلغه بأمر الشيء المسروق وقت سرقته، وعلى المسروق منهم أن يبلغوا شيخ الطائفة ببيان ما سرق منهم، ذاكرين من تبيان الزمان والمكان وعلامات المسروق ما تتضح به معالم الجريمة.. الجريمة المقننة! وبهذا يمكن أن ترد المسروقات إلى أصحابها، وتعاد إلى أربابها نظير فدية صغيرة، هي بعض الشر الذي هو أهون من الشرِّ كلِّه[2]!

---

(١) غرائب النظم والتقاليد والعادات ١/١٧٨.

(٢) غرائب من الرحلات ص٢٩ ـ ٣٠.

❑ ٤٦ ❑

جزاء الغدر

يروى أن ثلاثة مسافرين وجدوا بطريقهم صُرَّة ذهب. وقبل أن يقسّموها بينهم ذهب أحدهم ليشتري لهم طعاماً، وكانوا جياعاً. فسمَّ الطعام ليقضي عليهما وينفرد بالمال. وتآمر صاحباه عليه ليخنقاه بعد حضوره حتى ينفردا بالمال دونه. وبعد حضوره نفَّذا هذه المؤامرة وقتلاه. ثم أقبلا إلى الطعام فرحين. وبعد أكلهما ماتا في الحال ولحقاه[1]!

❑ ٤٧ ❑

جاهلية

«جان كومب» بحار إسباني، عاد إلى مدريد عام **١٥٩٧** من جولته حول العالم حاملاً القصص الكثيرة عن مغامراته بين الهنود!

وأحضر معه رداءً رائعاً، وظن الناس بأن للرداء صفات سحرية، فأخبرهم بأن هذا الرداء ليس له علاقة بالسحر، وأنه مستعمل بشكل واسع عند الهنود.

ولكن شكوك الناس بقوة هذا الرداء، دعا المحكمة المحلية أن تطلبه ليمتثل أمامها!

وبعد أن فحص القاضي الرداء الغريب واستجوب جان، نطق بالحكم: «إن جان متهم بلبس رداء لا ينفذ فيه الماء، لذلك فهو يتدخل بإرادة الله الذي يرسل لنا المطر ليبللنا، وإن مثل هذا التدخل الشرِّير عمل سحري يعاقب عليه بالموت»!

وهكذا قتل هذا «المعطف» المصنوع من المطاط الخام صاحبه، وهذا القماش لم يكن معروفاً في أوروبا[2].

---

(١) الحديقة اليانعة والبروق اللامعة في تحرير أحكام الشريعة الساطعة/ محمد بن عثمان بن صالح. ـ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٤٠٤هـ، ٢٣٧/٢.

(٢) غرائب من العالم ١٧/٤.

□ ٤٨ □

سمل العينين في حادثتين شهيرتين

المقصود بسمل العين فقؤها، ويكون ذلك بحديدة محماة، أو بالشوك، أو بأي آلة أخرى.

وأشهر حادثة لسملِ العين على المستوى السياسي والإنساني ذلك السمل الذي حدث للإمبراطور قسطنطين السادس على يد أمه «إيرين» التي كانت وصيَّةً على عرش ابنها. وبعد أن وصل إلى سنِّ النضج لم ترضخ لطبيعة الحياة وتترك العرش لابنها لكي يحكم منفرداً، فقد كانت شهوة السلطة والحكم أكبر من عاطفة الأمومة.. فأخذت تفكر وتكيد له وتتآمر ضده للتخلص منه بأي شكل، حتى هداها تفكيرها إلى تدبير مؤامرة انتهت إلى سمل عيني ابنها، في الحجرة نفسها التي ولد فيها هذا الإمبراطور. ولعل أهم ما دفع الأم من الناحية السياسية إلى ذلك هو خوفها وخشيتها من شعبية وحبِّ الجيش لابنها، وخوفها أيضاً من مغبة اتصال ابنها بشارلمان وما يترتب على هذا الاتصال من إمكانية حدوث تقارب بين الشرق والغرب.

أما أشهر حادثة من حيث عدد من تعرَّضَ لعقوبة سملِ العين فهي تلك التي قام بها الإمبراطور باسيل الثاني المقدوني (٩٧٦ ـ ١٠٢٥م) الذي واجه خطر البلغار في حرب طويلة الأمد هدم فيها أركان المملكة البلغارية التي بناها صموئيل. وقد حقق باسيل نصره الحاسم عام ١٠١٤م حيث سمل في هذه المعركة أعين خمسة عشر ألف بلغاري، إلا مائة وخمسين أبقى على عينٍ واحدة لكلٍّ منهم ليعودوا إلى وطنهم بجماعتهم.

وقد رأى باسيل أن يفعل هذا العمل ليكونوا عبرةً لبني وطنهم، وأيضاً ليفرغ نهائياً من هذه الحروب التي ظلت ثلاثين سنة تستنفد موارد الإمبراطورية البيزنطية، كما أراد أن يبعث إلى كل قرية في بلغاريا أحد هؤلاء الضريرين التعساء ليكون شاهداً على قوة الإمبراطور باسيل الثاني الذي أخذ شهرته في التاريخ باسم جزّار البلغار، تمييزاً له عن سميِّه الأول «باسيل

الأول» مؤسس الأسرة المقدونية[1].

❑ ٤٩ ❑

موت ملكة.. عبرة

في أوائل القرن السادس عشر حكمت «مارغريت» الابنة الذكية للإمبراطور الألماني «مكسيليان» الذي أصبح بعدئذ أقوى حاكم في أوربا.

وفي تلك الأيام حيث كانت تدبِّرُ المكائد والاغتيالات، كان الملوك يأخذون حيطتهم ضد أي موت مفاجىء. وكانت مارغريت تخاف القتل بالتسمم، وكانت تعتقد أن «الكريستال» يمكن أن يكتشف وجود السم؛ لذا لم تكن تشرب إلا من كأس مصنوع من هذا المعدن!

وفي أحد الأيام، وبينما كان الخادم يناولها شراباً، سقط الكأس على الأرض، وكُنس الكريستال المبعثر، لكن إحدى الشظايا الدقيقة دخلت في حذاء الحاكمة. وما لبث أن التهبت رجلها، حتى أصاب الورمُ القدم كلها. ولما استُدعي الأطباء أشاروا ببتر الرِّجل من الغرغرينا التي أصابها.

لكن قدر الله كان أقوى منها، فتوفيت بسبب الكريستال الذي اعتقدت أنه سيحميها من الموت[2]!.

❑ ٥٠ ❑

قانون لحماية الرجال من خدع النساء!

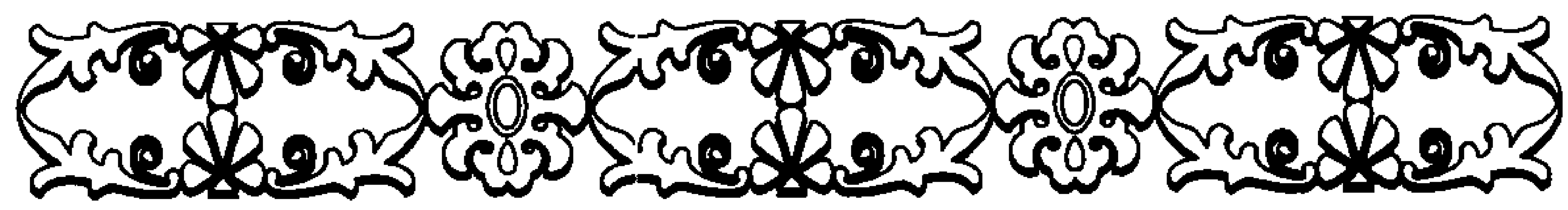
«تعاقب كلُّ امرأة، أياً كانت الطبقة التي تنتمي إليها، إذا توصلت إلى الزواج من رجل، متوسلةً إلى ذلك بالأصباغ والمساحيق، أو الأسنان الصناعية، أو الشعر المستعار، أو الروائح العطرية، أو الثياب الحريرية، أو الأحذية التي تُطيل القامة».

---

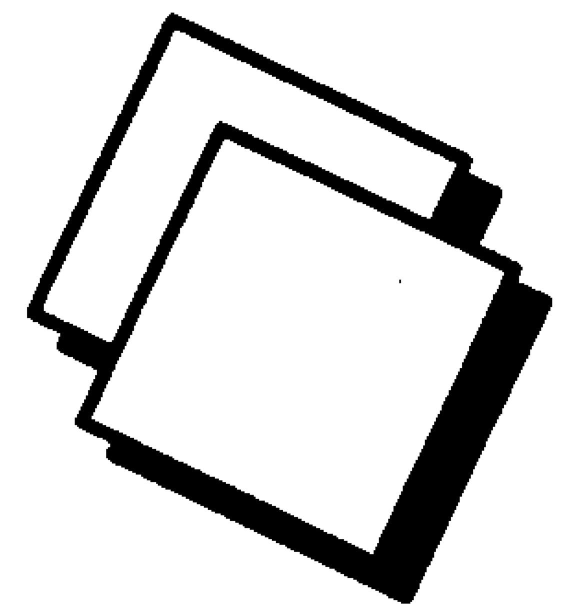
(١) ظاهرة سمل العين في العصور الوسطى بين التشريع والتسييس/ غيثان بن جريس. - القاهرة: جامعة عين شمس، ١٤١٦هـ، ص١٧ - ١٨ باختصار.

(٢) غرائب من العالم ٩٢/٤.

صدر هذا القانون في إنكلترا عام ١٧٧٠م لحماية الرجال من خداع النساء[1].



(١) قصص عجيبة ومفارقات غريبة ص٢٨.



عجائب من الهند

☐ ٥١ ☐

عملة من الجماجم!

روى بزرك بن شهريار أن بجزيرة النيان ـ في الهند ـ قوم يأكلون الناس، ويجمعون رؤوسهم عندهم، ويفتخر الواحد منهم بكثرة ما يجمع من الرؤوس، ويدَّخرونه مكان الذهب، ويبقى في بلادهم دهراً طويلاً كما يبقى الذهب عندنا. والذهب عندهم لا قيمة له، بل يكون منه ما يكون من الصُّفْر ـ النحاس الأصفر ـ عندنا.

وبعد جزيرة النيان ثلاث جزر يقال لها براده، أهلها أيضاً يأكلون الناس، ويجمعون رؤوسهم فيتعاملون بها ويقتنونها[1].

☐ ٥٢ ☐

المقامرة على الأعضاء البشرية!

للمسعودي في كتابه «مروج الذهب» غرائب كثيرة عن الهند وغيرها، ولكن أعجب ما في غرائبه عن الهند هو لعبهم الشطرنج والمقامرة به، لا على المال والجواهر والثياب كما يفعل المتقامرون حين يلعبون، ولكن على قطعِ أعضاءٍ من جسم المغلوب.. وذلك حين تنفد النقود والجواهر. وهم

(١) عجائب الهند ص١١٥.

يعدُّون العدد والوسائل لقطع العضو المقامر عليه في مجلس القمار نفسه، وذلك أن يجعلوا بحضرتهم قدراً من النحاس صغيرةً على نار فحم فيها دهن أحمر من خواصِّه تدميلُ الجراح وقبضُ الدم وإمساكه عن النزف. فإذا لعب اللاعب منهم على أصبع من أصابع يديه أو رجليه وغُلِبَ في اللعب قطعها بخنجر حاد، ثم غمس يده في ذلك الدهن المدمِّل للجراح فكواها به، ثم عاد إلى اللعب ثانية، فإذا غُلب مرة ثانية قطعَ أصبع آخر له، ولا يزال يقطع من أطرافه قدر عدد مرات هزيمته، حتى لو أدى ذلك الانهزام المتكرر إلى قطع سائر الأطراف(١)!!

☐ ٥٣ ☐

حذاء من جلد الإنسان!

الهندوسي «باسانابا» سلخ جزءاً من جلد جسده وصنع منه حذاء على قياسِ قدميه!!

وقطع بهذا الحذاء الهند كلها سيراً من الشمال إلى الجنوب، وقدَّمه هدية، أو قرباناً إلى معبد «سانجا ميتسوارا».

وأول حدث من هذا النوع يعود إلى ثمانية قرون مضت، وذلك عندما قام إسكافي هندوسي بتقديم قربان مثله لأحد المعابد(٢)!

والحمد لله على نعمة العقل.

والحمد لله على نعمة الإسلام.

☐ ٥٤ ☐

في الهند.. أعجب البشر!

● في عام ١٩٠٢م رفع الفقير الهندي «أغاستيا» ـ من البنغال ـ يده إلى

---

(١) غرائب من الرحلات، ص٢٧.

(٢) غرائب من العالم ٥/١٧٠.

أعلى وبسط كفَّهُ وتركها هكذا عشرة أعوام كاملة (١٩١٢م) حتى جاء عصفور واتخذ من كفه مكاناً ليبني عليه عشه. ولم يمضِ سوى ثلاثة أشهر على هذا الوضع حتى يبست ذراعه وباتت عديمة النفع، وتعذّر على صاحبها إنزالها وتحريكها!

- ورفع «أوذاباهو» ذراعيه فوق رأسه طوال عشرين سنة!
- وفقير هندي آخر يدعى «براتابا هاتاغونا» من مدينة بناريس دفن رأسه في التراب مدة تسع ساعات متتالية بحضور الرحالة الألماني المعروف «بول دوسن» الذي التقط له رسماً فوتوغرافياً يُظهره في هذا الوضع الغريب!
- وهندي آخر اسمه «صادو أورامومي» كان يعلّق نفسه من رجليه، ويقضي ثلاث ساعات في هذا الوضع رأساً على عقب كلّ يوم!
- وهناك من الفقراء الهنود من ينامون على أسرَّة من مسامير طوال الوقت، ومن يقفون السنين الطوال[1]!!.

❑ ٥٥ ❑

تفسير للجوع الطويل!

من غرائب طائفة السحرة الجوكية في الهند أن الواحد منهم ـ كما روى ابن بطوطة ـ يقيم الأشهر لا يأكل ولا يشرب! وكثير منهم تُحفر لهم حفر تحت الأرض وتُبنى عليهم، فلا يترك للواحد إلا موضع يدخل منه الهواء. ويقيم على تلك الصفة زمناً يمتدُّ إلى شهور، وقد يبلغ عاماً بأكمله!

ولعل هؤلاء السحرة الصوَّامين كانوا يتناولون من الأغذية المركَّزة في ذلك العصر البعيد ما يغنيهم عن تناول الطعام والشراب طوال المدة التي يختارونها حتى لا تضوىٰ أجسامهم وتهزل ويصيروا إلى الفناء. وقد أدرك ابن بطوطة نفسه ذلك فقال: إن الناس يذكرون أنهم يركِّبون حبوباً ويأكلون

---

(١) حقائق أغرب من الخيال ص١١٠ ـ ١١٢.

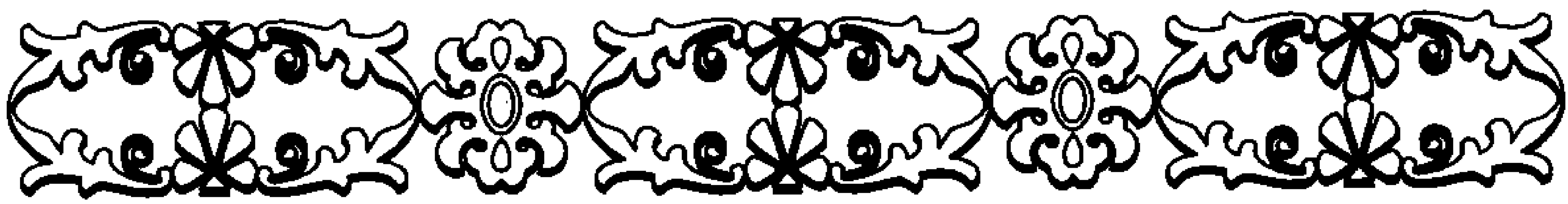
منها الحبَّة لأيام معلومة وأشهر، فلا يحتاجون في تلك المدة إلى طعام ولا شراب.

وقد راض هؤلاء السحرة أنفسهم على ذلك، وأخذوها بالتعويد والترويض، حتى صار ذلك في مقدورهم لا يعجزون عنه ولا يضيقون به، مما يراه غيرهم شيئاً يدخل في حيِّز الاستحالة، وهو أدنى إلى الحدوث والاحتمال[1].

❑ ٥٦ ❑

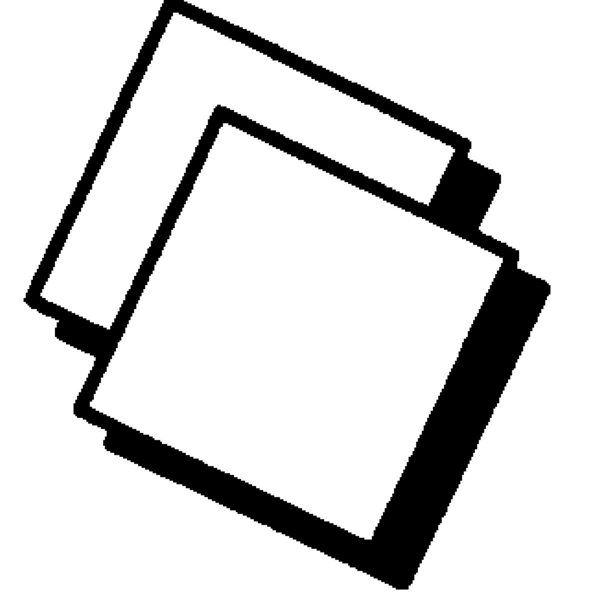
كتابٌ يعامل معاملة الأحياء!

الكتاب المقدَّس لدى طائفة السيخ الدينية الهندية يعامل كما لو كان ملكاً حياً! فله حاشية كبيرة من الخدم والحشم تقوم بهز المراوح المصنوعة من ريش الطاووس ذات المقابض الذهبية حوله طوال اليوم. وتعزف فرقة موسيقية الألحان العذبة أمامه لطرد السأم! وتُقدم إليه الحلوى باستمرار! وقد بُنيَ معبد «أمرستار» الذهبي الشهير ـ وهو مركز العبادة لدى طائفة السيخ ـ خصيصاً لهذه الغاية، وهي إيواء هذا الكتاب. وقد بلغت نفقات إقامته أربعين مليون دولار. وهو مبني من الرخام المزخرف والمرصع بالنحاس المطلي بالذهب بكثافة[2].



(١) غرائب من الرحلات ص٨٥ ـ ٨٦.

(٢) غرائب وأسرار ص٣٥.



عادات وسلوك.. من الغرب

❑ ٥٧ ❑

سمعته على بعد آلاف الأميال!

ذكر ضابط بحري أنه كان في الثالثة عشرة من عمره عندما أوشك على الغرق الفعلي في قارب في بحر هائج بالقرب من شاطىء جاوة. وعندما طفا على السطح بعد أن غاص في الماء عدة مرات نادى بأعلى صوته على أمه، مما أضحك الرجال الذين قاموا بإنقاذه وأخذوا يتندَّرون عليه.

ولما عاد إلى بيته بعد ذلك بعدة أشهر أبلغ أسرته بالحادث، وقال إنه شاهد أثناء وجوده في الماء رؤية واضحة لأمه وشقيقاته وهن جالسات في المنزل، وكانت أمه تخيط قماشاً أبيض اللون. فتذكرت فوراً المناسبة التي يتحدث عنها، وكن جالسات كما ذكر بالضبط، وسمعن جميعاً صوته بوضوح يكرر «ماما.. ماما..». وقد انزعجت الأم لذلك، حتى إنها سجلت التاريخ والساعة في مذكراتها. وعندما حسبوا فرق الزمن بين إنجلترا وجاوة تبيَّن أن الصرخة التي سمعوها قد حدثت بالضبط في الوقت الذي أوشك الصبي على الغرق[١]!

---

(١) حقائق وغرائب، ص ٣٥ (مكتبة مدبولي).

☐ ٥٨ ☐

وطفلة رأت ما لم يروا!

وحالة أخرى تنطوي على غرق فعلي هذه المرة، حدثت في نيويورك عام ١٨٦٧ .كانت فتاة صغيرة في الثالثة من عمرها تلعب بعرائسها في غرفة يجلس فيها أبوها وأمها وخالتها. وفجأة جرت الطفلة إلى الخالة وهي تصيح: «خالتي.. ديفي يغرق»! وكان ديفي ـ ابن خالة الطفلة ـ صبياً في التاسعة من عمره يعيش مع والده وأخيه الأكبر على بعد ٢٥ ميلاً، وكانت الطفلة شديدة التعلق به ولم تره منذ عدة شهور.

وقد طلب الكبار من الطفلة أن تكرر ما قالت أكثر من مرة قبل أن يفهموا ماذا تقصد. وظنت الأم أن الفتاة لا تفهم معنى ما تقول، فغيرت مجرى الحديث!

ولكنها لاحظت أن هذا ما حدث في الساعة الرابعة مساء! فبعد ساعات تلقت الأسرة برقية من والد الطفلين تقول: «ولداي الصغيران داريوس وديفي غرقا الساعة الرابعة اليوم وهما يتزحلقان في بحيرة كنيك».

وحصل باحثو «جمعية الأبحاث الروحية» على قصاصة من صحيفة محلية نشرت الحادث وذكرت تاريخه وساعته على النحو الذي ذكرته الأسرة[1]!

☐ ٥٩ ☐

حبر من دخان!

العالم الفرنسي «دولومييه» المتخصص بالجيولوجيا والمعادن، رافق نابليون سنة ١٧٩٨م إلى مصر، ولكن سوء حالته الصحية اضطره إلى العودة لفرنسا. وفي طريق العودة ألقي القبض عليه، وسجن في مدينة نابولي الإيطالية، وزُجَّ به في زنزانة ضيقة بقي فيها واحداً وعشرين شهراً! وقد حُرم من كل أدوات الكتابة، فصنع قلماً من الخشب، ومن دخان مصباحه صنع

---

(١) المصدر السابق ص ٣٥ ـ ٣٦.

حبراً، وراح يدوِّن على هامش صفحات الإنجيل ـ وكان الكتاب الوحيد الذي تُرك في حوزته ـ مبحثه «حول الفلسفة المدنية وحول النوع المعدني» الذي أنهاه سنة ١٨٠١م، وهي السنة التي مات فيها[١]!

□ ٦٠ □

غرائب المشاهير

غرائب المشاهير موضوع فيه من الطرافة الشيء الكثير! فالعباقرة الذين وهبوا أنفسهم للعلم أو الفلسفة أو الأدب، تجدهم يقومون بأعمال مضحكة، أو يسلكون سلوكاً غريباً!

أحد العلماء نسي اسمه ذات يوم، وعالم آخر نسي عروسه التي كانت تنتظره في عش الزوجية وهو غارق في تجاربه العلمية إلى الأذقان.. وآخر كان إذا دخل الحمام أطلق عقيرته بالغناء.. وأحد الروائيين كان يدخل بيوت أصدقائه من نوافذها.. وغير ذلك.

ويبدو أو هؤلاء العباقرة كان يحصل لديهم تضخم في أحد جوانب شخصياتهم فتصاب جوانب أخرى بالضمور. فالعالم الذي وهب كل وقته للعلم وسخر كل فكره له قد ينسى أشياء لا تُنسى، أو يقوم بأعمال تبدو غريبة بالمقاييس الاجتماعية السائدة.

وتلك الغرائب لدى المشاهير، هي غالباً شذوذ في السلوك، ناتج عن عوامل كثيرة...

ومن هؤلاء «أديسون» المخترع المشهور، الذي كان مصاباً بضعف الذاكرة وشرود الذهن، وكان كثيراً ما ينسى تناول الطعام، وينغمس في عمله حتى الوجبة التالية، ظناً منه أنه قد تناول وجبته السابقة[٢]!

---

(١) حقائق أغرب من الخيال ص٧٥.

(٢) أمراض المشاهير وغرائبهم/ صباح إسماعيل السامرائي. ـ بغداد: المكتبة العالمية، ١٤٠٧هـ، ص٧٣.

❑ ٦١ ❑

إنها الإرادة!

«دجوني أيك» من مواليد بولتيمور ١٩١٠م بالولايات المتحدة. وُلد ثلث طفل! بلا ساقين، وبدون الجزء الأسفل من جسمه!

لكن جسمه لم يكن عائقاً صحياً ولا اجتماعياً، فقد ذهب إلى المدرسة مثل سائر الأولاد في سنه، ولكنه كان يسير على يديه، وكان يأكل ما يشتهي وما يشاء. وبرز في كثير من الميادين..

لقد برع في الضرب على الآلة الكاتبة، وكبهلوان، ومؤلف موسيقي، فضلاً عن كونه رساماً في وضع المخططات والتصاميم، وقائد فرقة موسيقية، وراقصاً، وسبّاحاً، وغطّاساً[١]!

❑ ٦٢ ❑

ذاكرة.. أم مسجِّلة؟!

● توماس بابنغتون ماكولي (١٨٠٠ ـ ١٨٥٩م) أشهر مؤرخ بريطاني. وكان من أشهر الذين عُرفوا بقوة الذاكرة. كان يقرأ فصلاً كاملاً من أي كتاب ثم يتلوه كلمة كلمة عن ظهر قلب! وذكر مترجموه أنه حفظ ملحمة ملتون المشهورة «الفردوس المفقود» في ليلة واحدة ليكسب الرهان. وقد وضع مؤلفات تاريخية عديدة دون أن يعود إلى أي مرجع!

● «فيليكس مارتيني» كان يعمل خادماً في مقهى هيلدير في باريس، وقد حفظ عن ظهر قلب الكتاب العسكري الفرنسي السنوي لعام ١٨٥٦م، وهو يحتوي على ١١٧١ صفحة تعجُّ بالإحصاءات، بما في ذلك أسماء ٢٦ ألف ضابط، ورتبهم، ومناصبهم، وتواريخ ميلادهم[٢]!!

---

(١) حقائق أغرب من الخيال ٢٧٨.

(٢) المصدر السابق ص٤٥.

□ ٦٣ □

طفلان عجيبان!

ـ جان لويس كارديتاك (١٧١٩ ـ ١٧٢٦) ولد في فرنسا وعرف بالطفل المعجزة. كان يعدد حروف الأبجدية بالترتيب وعمره ٣ أشهر. وحين بلغ عمره ٤ سنوات استطاع أن يقرأ اللاتينية، لا بل أن يترجم من اللاتينية إلى كل من الفرنسية والإنجليزية. كان يقرأ اليونانية والعبرية، وكان بارعاً متفوقاً في الحساب والتاريخ والجغرافيا وعلم الأنساب، كل ذلك وهو لم يتجاوز السادسة من العمر. توفي في باريس وعمره ٧ سنوات!

ـ كريستيان فريدريتش هاينيكن (١٧٢١ ـ ١٧٢٥) ولد في ألمانيا وذاع صيته في سائر أنحاء أوربا، نظراً إلى أنه كان يلمُّ بجميع الأحداث الرئيسية المذكورة في الإنجيل وعمره لم يتجاوز السنة الواحدة!

ولما بلغ الثالثة أحاط بتاريخ العالم والجغرافيا واللاتينية والفرنسية. أرسل ملك الدانمارك من يحضره إليه للتأكد مما يحكى عن قدراته الخارقة عام ١٧٢٤، لكن كريستيان الصغير مرض بُعيد وصوله إلى كوبنهاجن، وتوفي وله من العمر ٤ سنوات، وذلك بعد أن توقع لنفسه بوفاته بوقت قصير[١]!

□ ٦٤ □

تأمل حتى الموت!

«يوين تونغ» ناسك بوذي صيني عاش في القرن الثامن عشر. جلس القرفصاء وهو في العشرين من عمره، ولم يقم منذ ذلك الحين حتى سن الثانية والستين! ويُعرف وضع القرفصاء الذي جلس فيه للتأمل بـ«دايانا مودرا» وهو من قدرة الاحتمال الغريبة التي يقف أمامها كل غربي وشرقي على السواء مشدوهاً. وقد توفي دون أن ينهض من مكانه. وحسب وصيته

(١) صندوق الدنيا ص٢٠٧.

حُنط جثمانه وهو في وضع القرفصاء الذي تحمَّله طوال حياته، وحُفظ في صندوق زجاجي داخل هيكل الصخور في «يوان تان فون» بالصين سنة ١٧٦٠[١]!!

□ ٦٥ □

التزويج بعد الموت!

عادة ما زالت موجودة في إقليم «شا انش» شرق الصين! حيث يعتقد أهالي تلك المنطقة أن «زواج ما بعد الموت» يمنع العروس والعريس المتوفَّيْن من التحول إلى الأشباح!

وبمجرد أن توفيت فتاة في الثامنة عشرة من عمرها هرع إلى منزلها الوسطاء لعرض الأزواج المحتملين على فتاتهم الميتة، وعرضوا مبالغ تتراوح بين ٢٠٠٠ و٣٨٠٠ يوان طبقاً لوضع الميت. ثم إن قروياً ثرياً بالمنطقة قدم ٥٨٠٠ يوان (حوالي ٧٠٠ دولار) وحمل الجثة ليزوجها من ابنه الذي توفي منذ فترة عن عمر يناهز الخمس سنوات!

وتشهد هذه المنطقة حالات زواج مماثلة، يصل عددها إلى ٢٤ حالة[٢]!

□ ٦٦ □

قتل الأنثى أولاً!

على الحدود الفاصلة بين البرازيل وفنزويلا تعيش قبيلة «يانومامو». ولهذه القبيلة عادة قديمة بشعة فيما يخص الإنجاب!

حيث إن على كل امرأة من هذه القبيلة أن تقتل كل طفل تلده إن لم يكن ذكراً، حتى يتحقق لها أن تنجب صبياً!

---

(١) غرائب وأسرار ص٥٤.

(٢) للحياة وجه آخر ص٦٧.

أما بعد إنجابها الصبي، فيمكنها الاحتفاظ بكل المواليد اللاحقة، سواء كانوا صبياناً أو بنات[1].

☐ ٦٧ ☐

أَكَلة التراب

في الولايات المتحدة طائفة من «أكلة التراب» أسسها في القرن الماضي «وليام وندرسوز» وتعدُّ حالياً بضعة آلاف من الأتباع!

عند هؤلاء اقتناع بأن الأمراض التي تصيب الإنسان مردُّها إلى أننا بخلاف الحيوانات لا نأكل التراب!

وأكلة التراب هؤلاء يحفرون الأرض إلى أن يصلوا إلى طبقة من التراب يعرفونها من رائحتها، يؤكدون أنهم يحصلون من هذه المادة على قوة سحرية تماماً كما تحتوي عليها الأرض في الإجمال. ويبدو أن هذه الممارسة تحدث عادة، على الرغم من التحذيرات الطبيعية التي تلفت النظر إلى أخطار السل وأمراض الجهاز الهضمي وتسمم الدم.

ويؤكد «متسممو التراب» أنهم لم يعودوا يستطيعون الاستغناء عنه، وبات حالهم كحال مدمني الخمر[2]!

☐ ٦٨ ☐

رسائل.. يحملها إلى الأموات!

شاب من أمريكا اسمه «كن ماك آفوي» بلغ من العمر ٤١ عاماً، وأصيب بورم خبيث في المخ، وشعر أنه سيموت، فنشر إعلاناً في مجلة تصدر في مدينة «فورت لودريل» بولاية فلوريدا، ومفاد هذا الإعلان:

---

(١) قصص عجيبة ومفارقات غريبة ص١١٩.

(٢) قصص وظواهر لا تصدق ص١٢٥.

«أنا على استعداد لحمل أي رسالة تبعث إلى الأهل والأقارب الذين سبقوني إلى العالم الآخر»!

والغريب أنه حدَّد عشرين دولاراً مقابل كل رسالة يحملها!

والأغرب من ذلك أنه تسلَّم خمس رسائل، كانت إحداها من زوجة إلى زوجها تقول له فيها: «أحبك.. أحبك.. وسوف ألحق بك قريباً»!

وأما الثانية فهي من شاب مات والده وقد حرمه من الميراث، يسأله في رسالته: «لماذا يا أبي حرمتني من الميراث، بينما كنتُ مهذباً، وكنت أحبك، هل لك أن تفعل شيئاً كي أحصل على نصيبي»[1]؟

❑ ٦٩ ❑

.. حتى يشبع خمراً وهو ميت!

مات في برلين رجل من كبار مدمني الخمر وحلفاء الدِّنان ونُصراء المعصرة، وأوصى وصايا غريبة، منها أن يحمل أصدقاؤه وراء نعشه برميلاً من البيرة احتفالاً بمشهده، حتى إذا ما وقفوا عند ضريحه وستره حجاب التراب يُهراقُ فوقه الخمر لإرواء غليله وإطفاء أواره. وخلَّف أيضاً كتاباً أوصى أن لا يُفتح إلا بعد انقضاء سنة من تاريخ وفاته. وقد وجدوا فيه عند انقضاء الأجل المعين أنه وضع بيد أحد الصيارفة ١٠٠٠٠ مارك لصرف فائدتها السنوية على زبائن محلٍ بيرا كان يتردَّدُ عليه الميت؛ ليشربوا بشَرهٍ عند كلِّ كأسٍ يكرعونها...[2].

❑ ٧٠ ❑

قاضٍ.. لا يرى المتخاصمين!

عُيِّن القاضي دجيمس هوكنزبيك ـ من ولاية ميسوري الأميركية ـ قاضياً

---

(١) غرائب من العالم ٤/٢٠٠.

(٢) غرائب المنتخبات، ص٨٦.

في مقاطعة سنت لويس بالولاية نفسها سنة ١٨٢٢م. ومارس عمله في هذا المنصب طوال ١٤ سنة. وكان يضع طوال هذه المدة عصابة بيضاء على عينيه من الصباح حتى المساء لكي يتسنَّى له الحكم بعدالة دون أن يرى أيّاً من الطرفين المتخاصمين الماثلين أمامه!

وكانت كلُّ الوثائق التي تقدَّم يقرؤها كاتب في المحكمة. ويعصب عينيه منذ خروجه من المنزل متوجهاً إلى قاعة المحكمة، وكان أحد الخدم يقوده باستمرار وهو معصوب العينين(١).

❑ ٧١ ❑

حرب بسبب أذن!

أُذنٌ خلَّدها التاريخ! لأن حرباً قامت بسببها بين إنجلترا وإسبانيا، وذلك عام **١٣٧٩هـ!**

أما صاحب هذه الأذن فهو الضابط البحري الإنجليزي «ينكين».

فلقد عاد من إحدى جولاته في البحار يحمل أذنه في زجاجة، وعرضها على البرلمان، مدَّعياً أن الإسبان قطعوها له! فثار البرلمان، وهاج الشعب، واشتعلت الحرب. ولهذا تعرف هذه الحرب في التاريخ باسم «حرب أذن ينكين»!

والغريب في أمر هذا البحّار أن المؤرخين يرون أنه فقد أذنه في ليلة حمراء في حانة بسبب فتاة(٢)!

❑ ٧٢ ❑

الأم.. المشلولة

امرأة من مدينة أوستن بولاية تكساس الأميركية اسمها «دورا هاندسل»

---

(١) حقائق أغرب من الخيال ص٢٢.

(٢) غرائب من العالم ٤/٢١٠.

أصيبت بشلل الأطفال وهي في السنة الأولى من عمرها، ولم تخطُ قط خطوة واحدة في حياتها! ومع ذلك تزوجت ورزقت (١٤) ولداً، ربَّتهم وعُنيت بهم. وكانت في سنة ١٩٦٠م وهي في الثالثة والسبعين من عمرها تقوم بكل أعمال المنزل[١]!

❑ ٧٣ ❑

تلد وعمرها ١٠٠ عام!

تزوجت السيدة «فيليبا غريالدا» من «فروتو آلدانا» في مدينة تونجا بكولومبيا عندما كانت في المائة من عمرها! وكان زوجها في الثانية والثلاثين. وبعد سنة من الزواج رُزقت طفلاً صحيحاً، هو اليوم (سنة ١٩٦٠، يوم وضع هذا الكتاب) في الرابعة والعشرين من عمره، وأصغر من أمه بمائة سنة وسنة!

هذا البيان مستند إلى السجلات الرسمية لبلدية تونجا، وقد نشر في صحيفة «إلهيرالدو» الصادرة في العاصمة بوغوتا، في ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٤٥م[٢].

❑ ٧٤ ❑

ذرية.. من امرأتين فقط!

الكابتن ويلسون المولود سنة ١٨٦٠م في غراندبي ـ نيوفاوندلاند بكندا، المتوفى سنة ١٩٦٣م عن اثنين ومائة عام، خلَّف بعده ١١ ولداً من امرأتين، و٦٥ حفيداً، و٢٠١ أولاد أحفاد، و٣٠٥ أحفاد الأحفاد، فكان عدد أفراد ذريته الأحياء بعده ٥٨٢ شخصاً[٣]!.

(١) حقائق أغرب من الخيال ص١٦٥.
(٢) المصدر السابق ص١٩٨.
(٣) صندوق الدنيا ص٢١.

❑ ٧٥ ❑

٩٩ عاماً في المصحات العقلية!

قُبلت «مارتا نيلسون» في معهد ولاية كولومبوس للمجانين في مدينة أوهيو بالولايات المتحدة في عام ١٨٧٥م. وقد توفيت في شهر كانون الثاني (يناير) عام ١٩٧٥م عن عمر قدره ١٠٣ سنوات و٦ أشهر في معهد ولاية «أورينت» في أوهيو. وقد قضت بذلك فترة قدرها (٩٩) عاماً في المصحات العقلية[١].

❑ ٧٦ ❑

ولد في التابوت!

ولد «جورجيا أوف إبيروس» خلال جنازة أمه! فقد صُعِقَ حاملو النعش عندما سمعوا صراخاً، ففتحوا التابوت ليجدوا «جيورجيا» الذي خرج حياً من رحم أمه[٢]!!.

❑ ٧٧ ❑

تقفز من الكفن.. فتموت!

دُهش المشيِّعون في مونيستي برومانيا عندما أطلَّ عليهم رأسٌ من الكفن المفتوح المحمول عبر طريق إلى المقبرة!

زحف جسد المرأة بعد ذلك خارج الكفن، وقفزت راكضة إلى الطريق، فمرَّت سيارة ودهستها فقتلتها[٣]!

---

(١) المرأة والأرقام القياسية/ عبدالرحمٰن بن علي الدوسري. ـ الرياض: دار سلمى، ١٤١٨هـ، ص٦١.

(٢) صندوق الدنيا ص١٩٤.

(٣) طرائف وحوادث لا تصدق، ص١٢٤.

❑ ٧٨ ❑

تطابق مدهش!

التوأمان المتطابقان «جيمس لويس» و«جيمس سبرينغر» فُصلا عن بعضهما بعد قليل من ولادتهما.

تبنَّت أحدهما عائلة مقيمة في ليما بولاية أوريغون، وتبنَّت الآخر عائلة مقيمة في دايتون بالولاية ذاتها.

لم تكن أي من العائلتين تعلم بموضوع الأخرى.

أطلقت كل من العائلتين اسم «جيمس» على طفلها. تزوج كل توأم امرأة تسمى «ليندا»، ثم طلَّق كل منهما زوجته. سمَّى كل منهما ابنه البكر «ألان»، وكان كل واحد منهما يحب تمضية عطلته على شاطىء فلوريدا. طول كل واحد منهما **١٨٣**سم، ووزنه **٨٢**كغ، ولكل منهما الهوايات نفسها، ويعمل كل منهما في سلك الشرطة، وقد التقيا للمرة الأولى عام **١٩٧٩**م بعدما أصبح عمر كل منهما **٣٩** سنة[١]!

❑ ٧٩ ❑

بيضاء عنصرية تنقلب زنجية!

السيدة «ريتا هويلينغ» سيدة بيضاء من جنوب أفريقيا، كانت تنشر الأفكار العنصرية وتدعو البيض إلى التعالي على السود. في عام **١٩٦٩** اضطرت أن تدخل المستشفى لاستئصال الغدتين الكظريتين (الغدة الكظرية موجودة فوق الكلية وتفرز مادة الأدرنالين). بعد العملية بدأت البقع السوداء تنتشر على بشرتها شيئاً فشيئاً. وبعد مدة قصيرة تحولت إلى سيدة سوداء، وتغير لون بشرتها بشكل كامل. وعلى أثر ذلك وجدت الناس الذين حولها يعاملونها معاملة خادمة سوداء، فكانت تعاني من الاحتقار والازدراء بعد التكبر والتعالي!

---

(١) صندوق الدنيا ص١٩٥.

وعانت من الهوان وهي المعتادة على الكبرياء. وتم طردها من مجتمع البيض، ولم يستقبلها مجتمع السود. ولم تستفد من البيض إلا في ركوب الباص الخاص بالبيض فقط. بعد ذلك، وفي كانون الثاني من عام ١٩٧٨ كتبت رسالة إلى رئيس وزراء جنوب أفريقيا «جون فورستر» أخبرته بها عما يفعله بها العنصريون البيض. وبدأت تدافع عن حقوق السود[١]!

❑ ٨٠ ❑

ضرير ينقذ بصيراً من الغرق!

تمكن رجل ضرير من إنقاذ متزلِّج على الماء من الغرق، حيث سبح نحوه مسترشداً بصيحاته المستغيثة!

وقالت الصحف البريطانية في ١٩٩٧/٨/١م إن الضرير كان يسبح في مياه البحر عندما سمع استغاثة شخص يغرق ويحاول الوصول إلى الشاطىء من دون جدوى. وطلب الضرير (٤٣ عاماً) من المستغيث مواصلة الصراخ حتى يتمكن من الوصول إليه. وتمكن بالفعل من حمل الرجل إلى الشاطىء على لوح التزلج الخاص به. وفي تلك اللحظة فقط أدرك المتزلِّج أن منقذه أعمى[٢]!

❑ ٨١ ❑

أعمال عجيبة!

في تاريخ التسلية والعروض الفيزيائية الجسمانية الغريبة والعجيبة تتم العروض أمام الجمهور على شكل المغامرة.

في معرض بارثولوميو عام ١٨١٤ قامت امرأة ـ تدعي أنها ضد النار ـ بعروض لا تصدق! من أحد العروض التي قدمتها أنها وضعت معدن الرصاص المصهور في فمها ثم بصقته من بين أسنانها. ثم قامت بوضع

---

(١) أغرب الغرائب ص٨٠.

(٢) أخبار اليوم ع ٢٧٥٢ (١٤١٨/٣/٢٨هـ) ـ ١٩٩٧/٨/٢م.

الحديد المحمى حتى الاحمرار على جسمها وعلى أطرافها وعلى لسانها وعلى شعرها. ثم غمست ذراعها داخل النار المشتعلة. وغسلت يديها بالرصاص الذي يغلي والزيت الذي يغلي والماء الذي يغلي! قامت بكل هذه الأعمال دون أن تشتكي من أي ألم أو أن تظهر عليها علامات الإصابة بأي حروق أو مرض[1]!

أقول: إنه السحر! فلا يغترنَّ بهذا وأمثاله أحد.

❑ ٨٢ ❑

رياضة المشي إلى الوراء!

كان الأميركي «بليني ونفو» المولود سنة **١٨٩٥م** من أشد أنصار المشي إلى الوراء حماسة! وقد قام برحلة طولها **١٢٨٧٥كم** قطع فيها القارة الأمريكية وأوروبا إلى استانبول بين **١٥** أبريل **١٩٣١** و**١٤** أكتوبر **١٩٣٢م**[2]!

❑ ٨٣ ❑

عندما يكون الفنان قرداً!

في سنة **١٩٧٨م** في مدينة فرانكفورت، عرضت اثنتان وعشرون لوحة فنية لفنان ناشىء ومغمور! وقد دُعي لهذا المعرض حوالي **١٠٠** شخصية! وصف هذا الفنان المجهول ـ ويدعى يامازاكي ـ بأنه اكتشاف الموسم! وألوان لوحاته تتميز بالألوان النورانية!

وبالفعل كان الإقبال على هذه اللوحات هائلاً، بحيث بيعت كل اللوحات في ساعات قليلة، ووصل سعر اللوحة إلى مبلغ خيالي، تجاوز **٥٠٠** جنيه استرليني!

---

(١) أغرب الغرائب ص٥٠.

(٢) غرائب وأسرار ص٢٠٧.

وكم كانت المفاجأة «رائعة» عندما أعلن منظم الحفلة السيد «بهرنيد فيديرسن» أن هذا الفنان سيحضر بعد قليل ويجيب على الأسئلة المثارة حول مجموعة لوحاته.

وبعد برهة وجيزة دخل قرد شمبانزي القاعة، فصرخ منظم الحفلة قائلاً: «لقد شجعته على رش اللوحات بالدهان»! . فبدت الحسرة والتعجب على وجوه المشترين كافة، بين مصدِّق، ومتعجب، ورافض لما يسمع، ومشمئز لما حصل[1]! .

□ ٨٤ □

أسباب للطلاق

في عام (١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م) نشرت إحدى المجلات الأمريكية مقالاً حول أسباب طلب الزوجات للطلاق في الولايات المتحدة، وهذه الأسباب مستقاة من سجلات المحاكم الأميريكية وهي:

● أكل الزوج المكسرات في السرير.

● عدم دعوة الزوج حماته إلى العشاء أبداً.

● عدم استحمام الزوج طوال المدة التي عرفته زوجته فيها.

● إصرار الزوج أن ينام كلبه في الفراش نفسه الذي تشاركه فيه الزوجة.

● وخز الزوج زوجته بالدبوس لأن هذا يثير ضحكه.

● ضرب الزوج كلب زوجته دائماً.

● إصرار بعض الأزواج على أن إبراهام لنكولن هو أعظم رئيس في الولايات المتحدة[2]!

(١) قصص عجيبة ومفارقات غريبة ص٧٢.

(٢) غرائب من العالم ١٧٣/٤.

❑ ٨٥ ❑

لماذا يدفعون البقشيش؟

أجرت نقابة المطاعم والفنادق في أستراليا استفتاء عن سبب دفع البقشيش، وجاءت النتائج على النحو التالي:

٦٠٪ يدفعون خوفاً من الإحراج، أو خوفاً من الكرسون.

٢٠٪ يدفعون ليؤكدوا مكانتهم العالية في المجتمع.

١٥٪ يدفعون من باب العطف.

٥٪ يدفعون لامتنانهم عن الخدمة[(١)].

❑ ٨٦ ❑

وقت الفراغ عند الأمريكيين

أجرت مؤسسة «إي بي سي نيوزهاريس» استفتاء شمل **١٤٤٢** رجلاً وامرأة من الأمريكيين حول النشاطات التي يقومون بها في أوقات الفراغ، فكان كالتالي:

الرجال:

- الأكل: **٥٤٪**
- مشاهدة التلفزيون: **٤١٪**
- الاهتمام بشؤون المنزل: **٤٠٪**
- الاستماع إلى الراديو: **٣٥٪**
- الاستماع إلى الموسيقى في البيت: **٣٥٪**
- قراءة الكتب: **٣٠٪**

(١) صور غريبة من العالم ص٣٠.

- نشاطات خارجية كالرحلات والصيد: ٣٠٪
- الاهتمام بالزوجة: ٢٩٪
- النشاطات الاجتماعية كالرقص والحفلات: ٢٥٪
- الرياضة كالغولف والتنس والسباحة: ٢٣٪
- ممارسة الهوايات كالتصوير والرسم: ٢٢٪
- محاولة الحصول على دخل إضافي: ١٩٪
- القيلولة: ١٨٪
- ممارسة الشعائر الدينية في الكنيسة أو المشاركة في نشاطات النادي: ١٧٪
- التنزه والابتعاء عن جو المنزل: ١٥٪.

النساء:

- الأكل: ٥٤٪
- قراءة الكتب: ٤٧٪
- الاستماع إلى الموسيقى في البيت: ٤٢٪
- مشاهدة التلفزيون: ٤٠٪
- الاستماع إلى الراديو: ٤٠٪
- الاهتمام بشؤون المنزل: ٣١٪
- ممارسة الشعائر الدينية في الكنيسة أو المشاركة في نشاطات النادي: ٢٨٪
- النشاطات الاجتماعية كالرقص والحفلات: ٢٥٪
- الاهتمام بالزوج: ٢٢٪
- ممارسة الهوايات كالتصوير والرسم: ١٩٪
- الرياضة كالغولف والتنس والسباحة: ١٥٪

- محاولة الحصول على دخل إضافي: ١٤٪

- متابعة التعلم والتحصيل العلمي: ١٣٪

- التنزه والابتعاد عن جو المنزل: ١٢٪

- نشاطات خارجية كالرحلات والصيد: ١١٪[1].

قلت: وقد أوردت هذه الإحصائية من أجل الفقرة الأولى.. وهي الأكل.. وفي ذلك من العبرة ما فيه!

❑ ٨٧ ❑

أحوال.. عجيبة!

● تمكّن الإمبراطور الياباني سوتوكو (١١٢٤ ـ ١١٦٤م) من تأليف كتاب من ١٣٥ص (١٠ آلاف وخمسمائة كلمة) عندما كان منفيّاً بالسجن. وقد استخدم دمه في كتابة هذا الكتاب!

● أكبر رقم مسجّل رسمياً للأطفال المولودين لأم واحدة كان ٦٩ طفلاً، ولدوا لزوجة فيدور فاسيلييف، وهو مزارع من قرية شويا ٢٤٠كم شرقي موسكو. وفي ٢٧ حالة من حالات حملها وضعت ١٦ زوجاً من التوائم، وثلاثة توائم سبع مرات، وأربعة توائم أربع مرات.. ولم يتوفَّ منهم سوى اثنين في طفولتهما!

● أطول فترة بقاء على قيد الحياة بدون طعام أو ماء ١٨ يوماً في حالة اندرياس ميمافيتش (١٨ عاماً) من بريجمنز بالنمسا، عندما وضع في غرفة حجر في أبريل عام ١٩٧٩م في مبنى حكومي بهوشست، ولكن الشرطة نسيته تماماً.. وفي يوم ١٨ أبريل اكتشف وهو في حالة أقرب إلى الموت دون طعام أو ماء طوال هذه المدة[2]!

---

(١) صندوق الدنيا ص ١٩١ ـ ١٩٣.

(٢) أرقام مخيفة/ إعداد دار طويق. ـ الرياض: الدار، ١٤١٦هـ، ص١٠٢، ١٠٧، ١٠٨.

❑ ٨٨ ❑

دنيا!

ـ أعظم مجاعة حدثت في الهند عام ١٧٧٠م، وتوفي على أثرها ثلث السكان!

ـ نشر ماو تسي تونغ مليارين من الكتب، وكان من أهمها «الكتاب الأحمر» الذي طبع منه ٨٠٠ مليون نسخة.

ونشر لينين ٣٥٠ مليون نسخة.

ونشر جورج سيمون ٣٠٠ مليون نسخة.

ـ أغلى ثمن لكلمة واحدة هو ما دفعه «إسماعيل الأول» نائب مصر عام ١٨٦٧م للحصول على لقب مكوَّن من كلمة، وهو لقب «الخديوي» مقابل ١٣٠٠ دولار[١]!

❑ ٨٩ ❑

أرقام قياسية!

قام «جوهان هنريك كارل» من «ألدينبورغ ـ ألمانيا» بحفر ٢٣٣١١ قبر على مدى ٥٠ عاماً. وفي عام ١٨٤٦م قام بديله بحفر قبر له.

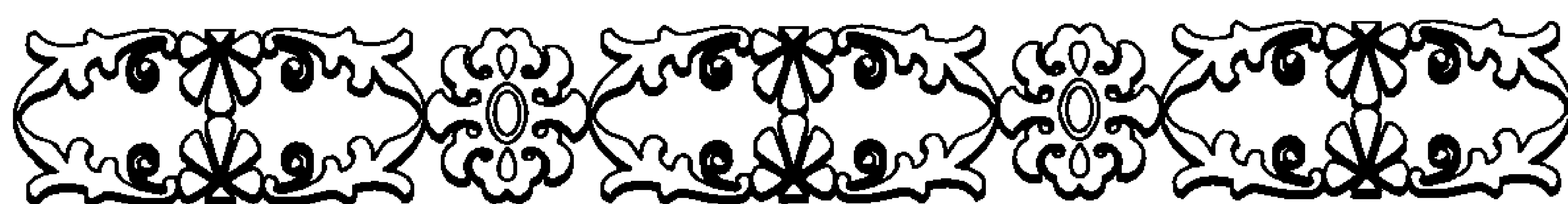
شخص اسمه «وولتر وود» من لندن بحث عن أخته المفقودة «لينا» لمدة (٧٩) عاماً! وقد ولدت عام ١٨٩٧م وماتت سنة ١٩٨٢م، وعرف ذلك من خلال وكالة «جيش الخلاص» بتاريخ ٣ أيار عام ١٩٨٠م.

أطول فترة وقوف قام بها شخص على نحو مستمر هي أكثر من (١٧) عاماً، كما كان في حالة «سوامي ماوجيري ماهاريج» عندما أدى «كفّارة» من عام ١٩٥٥ وحتى تشرين الثاني عام ١٩٧٣م في «أوتابرادش ـ الهند». وعند

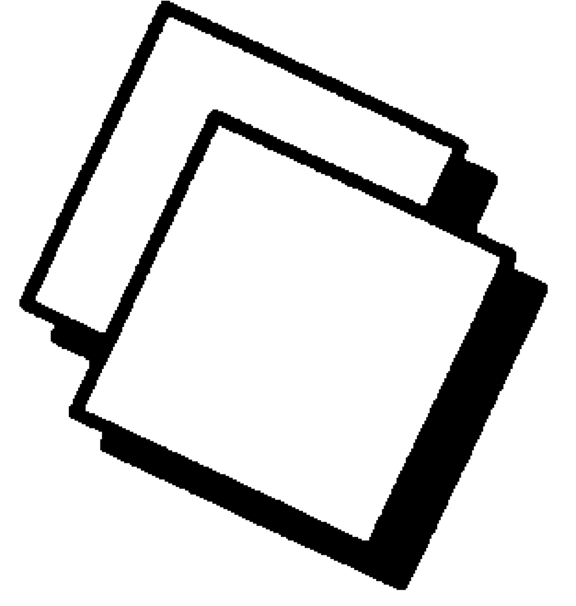
---

(١) غرائب وعجائب، ص٧٤، ١٠٠، ٢٨٥.

النوم كان يتكىء إلى لوح خشبي. وقد توفي عن عمر قدره (٨٥) عاماً في أيلول عام ١٩٨٠م[١].



(١) سجل الطرائف والغرائب في العالم ص١٢٦، ١٤٢، ١٤٨.



حوادث وجرائم

□ ٩٠ □

علم تشويه البشر!

منظمة سرية كبيرة تعمل على إنتاج أشكال إنسانية مشوَّهة، وذلك عن طريق سرقة الأطفال في مرحلة مبكرة من العمر، وباستخدام طرق تكنيكية في تحويل أجسام هؤلاء الأطفال إلى أشكال إنسانية مرعبة!

وقد وصف فيكتور هوغو هذه المنظمات باسم تجار الأطفال، ويقول فيها: إنها تعمل على تغيير أشكال الأطفال مثلما يغيِّر الصينيون شكل الأشجار، وبإمكانهم صنع أشكال من الأطفال وكأنهم بين أيديهم قطعة من القماش! إنهم يغيِّرون أشكال الأطفال إلى لعب إنسانية.

ووصف الدكتور كارلوس غارسيا هذه المنظمات عام ١٦١٩م بأن أفرادها يسرقون الأطفال قبل أن يبلغوا من العمر ثلاثة أو أربعة أعوام، يكسرون أذرعهم أو أرجلهم، ويشوِّهون وجوههم حتى يسهل عليهم فيما بعد بيع الأطفال للمتسولين المحترفين، أو العميان، أو قطّاع الطرق... وفي العصر القديم كان الطلب كثيراً على الأشكال الإنسانية المشوَّهة ليعملوا مهرِّجين في البلاط الملكي في كافة أنحاء العالم.. وقد كان تعطش الناس شديداً لمشاهدة الأشكال الإنسانية الغريبة، مما أدى إلى ازدهار هذا النوع من «الصناعة» ازدهاراً كبيراً.. وشاعت دراسة «الثيراتولوجي» في العالم لمدة طويلة، ولكنها لم تكن علنية، وهو علم

يبحث في تحويل الإنسان إلى شكل مشوّه وعملاق مخيف..

ومن عناصر التشويه الإنساني الذي عُرف في بريطانيا «الديك الإنساني»، الذي كان أكثر المظاهر شيوعاً في إنكلترا خلال عصور طويلة.. حيث يتم تشويه صوت الطفل المسكين حتى يصبح شبيهاً بصوت الحيوان.. وكان الديك الإنساني يصيح في ساعات محددة من الليل والنهار.. فيلزم لذلك إجراء عمليات جراحية للقصبة الهوائية لبعض الأطفال حتى لا يستطيع الطفل استخدام حنجرته في الكلام، بل بإصدار صوت مثل صوت الديك[1]!

والحمد لله على نعمة الإسلام.

٩١

التلاعب بالبصمات!

قرر اللص الشهير «جون ويلنجر» أن يغير بصمات أصابعه خوفاً من شرطة الولايات المتحدة الأمريكية التي لديها بصمات جميع المجرمين. ولتحقيق هذه الأمنية عمد إلى غمسها في الحامض، فذاق مرارة العذاب. ولما برئت أصابعه من الحروق اكتشف أن بصماته القديمة عادت كما هي[2]!

٩٢

ملك الأقفال يُسرق بيته!

«أغوسطو أنطونيوليو» صانع أقفال إيطالي، ماهر في حرفته، إلى حد أنه يلقب «ملك الأقفال»! وقد كوَّن ثروة ضخمة قبل أن يتوَّج بهذا اللقب، وذلك بفضل أقفاله التي يقول عنها إنها «ضد السرقة»!

(١) أمور علمية لا تصدق ٦٩/١ ـ ٧٤.

(٢) أخبار لا يصدقها العقل ص١٩٨.

وقد أعجب أغوسطو بإنتاجه الخاص هذا، فاستخدمه لتأمين منزله. لكن اللصوص الذين لا يعترفون ببراعته حطَّموا الأقفال، ودخلوا البيت، وسرقوا محتوياته!

وأعرب صانع الأقفال الحاذق عن أسفه، وقال لأصدقائه: إنه فيما يبدو أحتاج إلى دراسة مهنتي من البداية مرة أخرى[1]!

❑ ٩٣ ❑

علاج للنشل!

أنتجت إحدى الشركات الفرنسية محفظة جلدية للنقود مزودة بجهاز إنذار صوتي، ينبه صاحب المحفظة لدى تعرضه لعملية نشل! ويتكون جهاز الإنذار من بطاقة مغناطيسية ومن لاقط صوت صغير متصل بالبطاقة بواسطة حقل مغناطيسي. وعندما يكون هذا اللاقط قريباً من البطاقة أي في حقلها المغناطيسي فإنه يبقى صامتاً. لكن ما إن تبتعد البطاقة عنه حتى يبدأ بالصراخ. وهكذا يصبح بالإمكان وضع البطاقة داخل المحفظة، ووضع الميكروفون في جيب آخر. فإذا تمكن النشال من سرقة المحفظة، وابتعد بها قليلاً، فإن الصوت ينبه لما حدث[2]!

❑ ٩٤ ❑

وما أدراك ما القمار؟!

في نيودلهي قطع فلاح هندي يده ليجبر نفسه على الإقلاع عن لقب القمار، بعد أن خسر مبلغاً معه وهو ١٠٠ روبية في إحدى لعبات الورق. هذا الفلاح ـ واسمه جوبالا ريدي (٣٢) عاماً ـ ذهب إلى المقبرة التي فيها والده، وأقسم عند قبره ألا يقرب اللعب مرة أخرى، وإيفاء لوعده وقسمه قطع يده بالسكين!

---

(١) صور غريبة من العالم ص٦١.

(٢) غرائب وأسرار ص١٣٦.

وعلى ذكر القمار.. خسر رجلُ صناعة إيطالي مبلغ ٨٠٠ ٠٠٠ جنيه استرليني خلال ساعات تعد على الأصابع، وذلك على طاولة القمار في كازينو مونت كارلو في السادس من آذار عام ١٩٧٤م[١].

☐ ٩٥ ☐

التوائم الخمسة يقتلون أمهم!

اشترك خمسة توائم في مدينة «أوكلاند» النيوزلندية في قتل أمهم بتسميمها بمادة الزرنيخ!

وكان قد ذاع صيتهم في حقبة الستينات، وتصدرت أخبارهم وسائل الإعلام العالمية سنة ١٩٦٩م، إلا أن تلك الشهرة تلاشت وطوتها السنوات عندما كبر التوائم الخمسة، وعاشوا مغمورين، حتى قررت أمهم التقاعد المبكر من وظيفتها، وطلبت من كل منهم خمسين دولاراً أسبوعياً. وناقشوا الأمر بينهم، وقرروا بأن أمهم تسبب لهم المتاعب، وتستحق الموت، وأن لا راحة ولا سلام لهم إلا بموت أمهم!

ولم ينكروا فعلتهم الشنعاء أمام القضاء ـ وقد بلغوا الخامسة والعشرين من عمرهم ـ بل أسفوا لأنهم لم ينفذوا خطتهم منذ وقت مبكر!

وقال قائلهم: نحن جميعاً نكرهها، ولو أمكن تسميمها مرة أخرى لفعلنا ذلك! فقد أغاظتنا لأنها تناولت أقراص الخصوبة للمساعدة في إنجاب طفل، إلا أن الأمر انتهى بإنجاب خمسة توائم!

وقال إن والدهم توفي بعد سنوات قليلة من ولادتهم، وأن أمهم كانت على الدوام تشعرهم بعدم الرغبة فيهم، وأنهم عاشوا حياة بغيضة وقاسية!

وكان اجتماعهم المشين بالترتيب لتناول وجبة غداء عطلة الأسبوع في منزلها، حيث دسُّوا لها السمَّ في الطعام، وبعد ثماني ساعات فارقت الأم الحياة!

---

(١) صور غريبة من العالم ص٢٦ ـ ٢٧.

ووجهت سلطات المدينة القضائية تهمة القتل من الدرجة الأولى للتوائم الخمسة، لتورطهم جميعاً في تلك الجريمة[(١)].

❑ ٩٦ ❑

عاقبة التواطؤ على الظلم

أُدين «نيقولاس شيهي» ١٧٢٨ ـ ١٧٦٦م من فيذارد بإيرلندا، أُدين ظلماً بارتكاب جريمة قتل، وحُكم عليه بالإعدام.

وقد مات أعضاء هيئة المحلفين الإثنا عشر الذين نظروا في القضية جميعاً ميتات شنيعة وعنيفة، الواحد تلو الآخر[(٢)]!

❑ ٩٧ ❑

الرجل الذي قتلته جثة

في سنة **١٨٨٩**م تبارز «ايتيين بونتابل» الفرنسي بالمسدس مع «جول كاسياس» في باريس، فأطلق النار قبل أن يعطي الشاهدان الإشارة بالبدء، فقتل خصمه من فوره. فلما انحنى «بونتابل» فوق الجثمان ضغطت ردَّة فعل عضلية أصبع الضحية على زناد مسدسه الذي كان ما يزال مصلياً، فانطلقت منه رصاصة أصابت «بونتابل» في قلبه، فقتله[(٣)]!

❑ ٩٨ ❑

رصاصة تصيب هدفها بعد ٢٠ سنة!

في سنة **١٨٩٣**م نكث «هنري زيغلاند» من هني غروف بولاية تكساس بعهده لحبيبته ونبذها بعد أن كان يبادلها الحب، فانتحرت. فحاول شقيقها الانتقام لها بإطلاق النار على «زيغلاند»، ولكن الرصاصة مست وجهه

---

(١) للحياة وجه آخر: حكايات وقصص ووقائع أغرب من الخيال، ص٦٠.

(٢) حقائق أغرب من الخيال ص١٦٤.

(٣) المصدر السابق ص١٩٩.

وحسب، واستقرت في جذع شجرة.

وحسب الشقيق أنه قضى على زيغلاند، فانتحر بدوره!

وفي سنة ١٩١٣م كان «زيغلاند» يقطع الشجرة التي استقرت فيها قبل سنين كثيرة الرصاصة التي أخطأته، فلما وجد صعوبة في قطعها عمد إلى استخدام الديناميت لإسقاطها دفعة واحدة، توفيراً للتعب والجهد، غير أن الانفجار أطلق الرصاصة الكامنة فيها على رأسه، فقتلته[١]!!

❑ ٩٩ ❑

أدنى معدل لجرائم القتل

أدنى معدل لعدد جرائم القتل هو في إسبانيا، إذ بلغ ٣٩ جريمة قتل سنة ١٩٦٧ أي قتيل واحد بين كل مليون من السكان، أي جريمة قتل واحدة كل ٩ سنوات.

أما في المحميَّة الهندية «سيكِّيم» في هملايا فلا يعرف القتل ألبتة.

وفي منطقة الهونزا في كشمير سُجِّلت حادثة قتل واحدة منذ سنة ١٩٠٠ إلى الآن[٢] [حوالي ١٩٨٠م؟].

❑ ١٠٠ ❑

دخل صبيّاً وخرج عجوزاً

حُكم على «بول غايدل» المولود عام ١٨٩٤ المتهم بارتكاب جريمة قتل، بالسجن في ٥ سبتمبر عام ١٩١١، عندما كان حاجباً في فندق في نيويورك وعمره ١٧ سنة، وقد أُطلق سراحه من السجن في ٧ مايو عام ١٩٨٠ وعمره ٨٥ سنة، بعد أن أمضى ٦٨ سنة و٨ أشهر ويومين، وهي أطول مدة قضاها محكوم في تاريخ الولايات المتحدة، وقد رفض أن يُطلق

---

(١) المصدر السابق ص٢٠٥.

(٢) صندوق الدنيا ص١٣٨.

سراحه بشروط لأول مرة سنة ١٩٧٤[١].

١٠١

يسفكون الدماء

حسب تقديرات «جين جاكويز بابل» السويسرية فإنه ومنذ عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد، لم تكن هناك سوى ٢٩٢ عاماً دون حروب في العالم[٢]!

١٠٢

اختفاءات غامضة!

اختفى أربعة آلاف جندي إسباني أثناء الحرب الأهلية عام ١٩٣٧م، ومع أن هذه الفرقة من الجنود كانوا مزودين بأحسن المعدات وأدوات اللاسلكي، إلا أنه لم يعثر لهم على أثر ولا خبر، ولا أحد تحدَّث عنهم أو دلَّ عليهم!!

وكذلك اختفت إحدى الفرق الأجنبية الملحقة بالجيش الفرنسي وكانت مكونة من ١٥٠٠ رجل لمحاربة قبائل البربر في الصحراء، ولم يعثر لهم على أثر، بالرغم من إرسال بعثات استكشاف للمناطق المحتمل اختفاؤهم فيها!

وكانت فرقة ألمانية قوامها ١٠٠٠ رجل تعسكر في جزيرة إيسلندا، ولما أعلنت الهدنة اتصلت بها قيادتها لتعلمها الخبر لاسلكياً، ولإبلاغها تسليم جيوش المحور، إلا أنهم عبثاً حاولوا ذلك، فلم يتلقوا أية إشارة! وما كان من القيادة العامة إلا أن أوفدت بعثة عسكرية للبحث عن هذه الفرقة المختفية، لكنها لَمّ تعثر لها على أي أثر[٣]!!

(١) غرائب وأسرار ص١٩٩.
(٢) سجل الطرائف والغرائب في العالم ٤/٣٥.
(٣) قصص عجيبة ومفارقات غريبة ص٨، ١٠.

❑ ١٠٣ ❑

تحول ناسٍ إلى نيران!

أعجوبة غريبة لم يتوصل أحد من العلماء بعد إلى معرفة السبب المؤدي إليها، بالرغم من أن هذه الحالة قد تكررت أكثر من (٢٠٠) مرة.. فقد تحول مائتان في بقاع مختلفة من العالم إلى ذرات من الرماد خلال ثوان قليلة، حيث ارتفعت درجة حرارة أجسامهم لتصل إلى ما يعادل الـ(٢٠٠٠) درجة فهرنهايت، وهي درجة حرارة تفوق درجة حرارة جسم الإنسان بعشرين مرة..

كيف تتولد هذه الطاقة القوية ويحترق الجسم الإنساني ولا يبقى منه إلا ذرات الرماد..؟

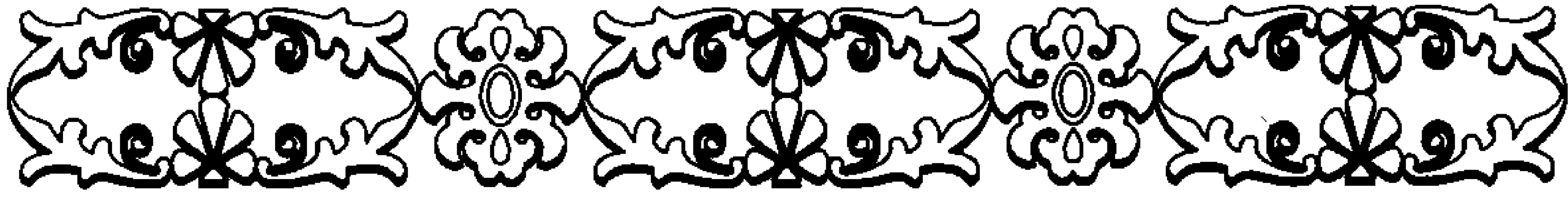
ما زال العلماء حتى عصرنا الحالي يحاولون معرفة هذا السبب العجيب، وقد بدأت الدراسات التي شملت أشخاصاً تتراوح أعمارهم بين أربعة أشهر و(١١٤) عاماً.. بعد أن سبب اشتعال هؤلاء الأشخاص دون أي سبب خارجي، ومن ثم احتراقهم حتى الموت، إثارة رعب كبير في قلوب الناس الذين شهدوا تلك الحوادث، واستغراباً كبيراً لدى العلماء.. ذلك أن معظم هؤلاء الأشخاص قد احترقت أجسامهم.. أما ملابسهم وأحذيتهم التي كانوا يرتدونها فإنها لم تتأثر..!

وفي الخامس من شهر كانون الأول من عام **١٩٦٦** شهد «دون كونسل» العامل في مصلحة الغاز في مقاطعة بنسلفانيا الأمريكية، أثناء قراءته عدّاد الغاز في منزل الطبيب «ايرفينغ بينتلي»، أعجبَ حالات كراتِ النار الإنسانية. فقد احترق الطبيب احتراقاً تاماً، واختفى تاركاً خلفه رماد جسمه، في حين بقيت حوله كل الأشياء المطاطية والكحولية السريعة الالتهاب دون أن يمسها أي أثر!!

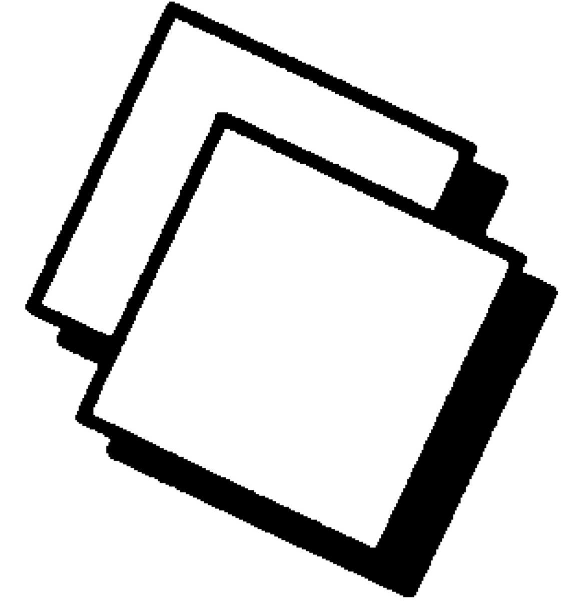
خرج العامل من عيادة الطبيب وهو يصرخ برعب أن الطبيب «بينتلي» قد اختفى في لهب من النار قبل لحظات.

إن الأمر العجيب الآخر في هذه الحالة هو بقاء الأجهزة المطاطية، والمواد الكحولية المحيطة بالطبيب من كل جانب دون أن تتأثر على الإطلاق، ولم يتغير شكلها، رغم أنها كانت على بعد (٢٠) سم من الرماد المتبقي من جسد الطبيب.

ويقول العلماء الذين درسوا رماد جسد الطبيب إن درجة الحرارة التي صهرت جسمه إلى هذا الحد هي درجة تفوق درجة حرارة النار العادية بمرتين[1].



(١) أمور علمية لا تصدق ١/١٤٩.



فوائد علمية

١٠٤

جنين في بطن رضيعة!

أجريت بمدينة الإسكندرية الساحلية جراحة نادرة لطفلة رضيع عمرها شهران لاستخراج جنين كامل من بطنها يتكون من رأس وجذع وساقين وقدمين وأصابع إضافة إلى مشيمة ذات حجم صغير.

وقالت صحيفة الأخبار المصرية إن الرضيع اسمها آلاء السيد البردان وهي من مدينة دمنهور بمحافظة البحيرة، كانت تعاني من انتفاخ شديد بالبطن وتشكو من القيء وضيق التنفس، وأنه بالكشف عليها تبين وجود كيس جنيني يسبب إزاحة طحال الطفلة وكليتها اليسرى إلى جهة اليمين.

ونقلت الصحيفة عن الطبيب الجراح الذي أجرى الجراحة القول إن هذه الجراحة تعد من النوع النادر جداً، وأن الجنين كان يمثل عبئاً على صحة الطفلة لأنه يتغذى على دمها، وأنها بعد إجراء الجراحة ودعت متاعبها الصحية[١].

١٠٥

صداع.. بسبب شرب الماء!

أغرب أنواع الحساسية هي التي أصابت البريطاني «كريستوفر كوب»

---

(١) جريدة الرياض ١٤١٩/٢/٢٤هـ.

الذي يعاني من حساسية ضد الماء.

والسوائل الوحيدة التي يتناولها هي عصير البندورة والموز، وهما يمثلان أكبر جانب من غذائه. أما تناوله للماء فيسبب له صداعاً مزمناً ومتاعب في الركبتين تعوّقه عن المشي بسهولة[1]!

□ ١٠٦ □

أندر الأمراض

هو مرض لا تعرف طبيعته يسمى «كورو» أو «مرض الضحك»، تُصاب به قبيلة «فُور» في شرقي غينيا الجديدة. وهو مرض مميت تماماً، وقد انتقل بواسطة عادة أكل أدمغة البشر[2]!

□ ١٠٧ □

طفلان لا يشعران بالألم!

الطفل «بول» والطفلة «فيكتوريا» ابنا «بوب ووترز» مصابان باستمرار بالخدوش والجروح.

الطفل يضرب رأسه بالنافذة، ويضحك وهو يمسك بقطعة من الحديد الساخن المحرق! وشقيقته تسير على نفس المنوال!

والسبب أنهما لا يشعران بالألم أبداً.

اكتشفت الأم حالة ابنها عندما دخل الأب وداس على يده فلم يتألم! وتورّمت قدمه دون أن يشعر بألم..

قال لهم الطبيب إنه مرض نادر، يصاب به واحد في المليون فقط! وعليه أن يرتدي خوذة لتحميه من الضربات والخبطات التي يتعرض لها! فكان مراقباً من قبل والديه ـ مع أخته ـ طوال اليوم بالتناوب!

---

(١) قصص وظواهر لا تصدق ص١٢٢.

(٢) صندوق الدنيا: عجائب وغرائب من العالم، ص؟

عمل له سرير مثل قفص للحيوانات مصنوع من المعدن، وذلك بعد أن حطم الطفل سريره الخشبي، وبعد ذلك وجد أن ذراعه مكسور وهو لا يتألم.. وأخبرهم الطبيب أن الطفل محصَّن تماماً من الألم!

ويجلس الطفل على الموقد الكهربائي.. وتشمُّ والدته رائحة مثل الشواء.. وتبحث في المنزل كله لتستدل على مصدر هذه الرائحة، ثم تكتشف أن طفلها يحترق من الموقد الكهربائي.

ذكر طبيب أنه توجد ست حالات فقط في العالم مثل هذه.

ويقول إنه يعالج مريضاً لا يشعر بأنه يحمل كوباً من الماء، لكنه يقول إنه درَّب نفسه على أن يشعر به بعينيه.. أي بالنظر إليه!

قال: ومعظم المصابين بهذه الحالة يموتون في سن مبكرة؛ لأنهم يتعرَّضون لحوادث كثيرة...[1].

الأب والأم يحملان أعجب طفلين في العالم!



(١) غرائب من العالم ٥/١١٤ ـ ١١٨.

١٠٨

فوائد أخرى للبصمات

لاكتشاف البصمات أغراض أخرى غير ملاحقة المجرمين، إذ إن الأشخاص الذين يفقدون ذاكرتهم لسبب أو آخر غالباً ما يتوجهون إلى دوائر الشرطة لتساعدهم على اكتشاف هويتهم!

ومع العلم أن مكتب التحقيقات الفيدرالي لا يفشي أسماء مثل هؤلاء الأشخاص، إلا أنه يروي مثلاً حادثة جرت في ولاية جنوبي غربي الولايات المتحدة، حين اتصل شخص مجهول الهوية بالشرطة من هاتف عمومي ليقول إنه لا يعرف لا اسمه ولا مكان سكنه، وأنه يحمل مسدساً في جعبته. وقامت الشرطة بإرسال بصماته إلى إف.بي.آي، حيث تم العثور على ملفه لدى البحرية الأميركية، العائد إلى أيام خدمته السابقة[1]!

١٠٩

كيف يصورون داخل الإنسان؟

يستخدم الأطباء جدائل مصنوعة من نحو مائة ألف شعيرة من ألياف الزجاج لسبر أغوار جسم الإنسان، ولالتقاط الصورة داخل الزوايا الأكثر ظلمة في هذا الجسم. ويطلق على هذه التقنية اسم «المجوافة ذات الألياف البصرية» التي يمكن بواسطتها تصوير حتى الأسطح الداخلية للمريء والمعدة والأمعاء والرئتين والقصبة الهوائية، وأحياناً القلب والكلى والبنكرياس.

ويبلغ حجم الخيط الليفي البصري الواحد نحو عُشْر قطر الشعرة البشرية العادية، ويمتاز بقدرته الفريدة على نقل الضوء من مكان إلى آخر دون خسارة نسبة كبيرة منه على الطريق.

وبواسطة هذه «الرزم الصورية» للألياف البصرية يمكن للجرّاحين أن يشاهدوا ويصوّروا العديد من التفاعلات بداخل الجسم وبالألوان الطبيعية،

---

(١) كيف يفعلون ذلك؟ شرح غرائب العالم الحديث، ص٧١.

وكذلك الكشف عن أماكن العطب وتحديد مواقع الورم بدقة أكبر قبل العمليات الجراحية.

ويتمتع الفيلم المستعمل في عملية التصوير عبر هذه الألياف بحساسية أكبر من الأفلام العادية، مما يسمح بالتصوير السريع، حتى لا تهتز الصورة خلال حركة الأعضاء[١]!

□ ١١٠ □

الدموع

توصل مجموعة من العلماء في بريطانيا إلى أن الدموع التي يسببها تقشير البصل تغسل في طريقها ـ قبل خروجها من العين ـ جميع المواد غير الضرورية والزائدة في الجسم.. أما الدموع الطبيعية التي تتسبب من الحزن، فقد أثبتت الأبحاث أنها تقوم بتخليص الجسم من المواد الكيميائية الضارة التي تفرز نتيجة الحزن والقلق والاضطرابات. ويقول التقرير الذي وضعه الباحثون إن تخلص الجسم من هذه المواد الكيمائية بواسطة الدموع يساعد على تحاشي اضطرابات المعدة، ويساعد على عدم التعرض للإصابة بالأزمات القلبية، ويقف حائلاً دون التعرض للانهيار نتيجة القلق الزائد[٢]!

ونصحت دراسة أمريكية الأشخاص الذين يعانون من ضغوط نفسية بالبكاء لتخفيف العبء عن أنفسهم، وقالت الدراسة: إن الأشخاص الذين يمتنعون عن البكاء يكونون أكثر تعرُّضاً للقرحة واضطرابات القلب وأمراض الضغط[٣]!

قلت: هذا لمن بكى من تقشير البصل، أو لحزن أصابه، أو لينفِّس به عن كربته. ـ فكيف بمن بكى من خشية الله وعظمته، أو تذكَّر لحظة الحكم عليه بجنة أو نار؟ لا شك أن الفائدة أعظم.. دنيا وآخرة.

---

(١) المصدر السابق، ص٨٢، ٨٣.

(٢) غرائب وحقائق ص١٠٤.

(٣) جريدة العالم اليوم ع١٢ س١ (١٤١٢/٣/١٧هـ).

□ ١١١ □

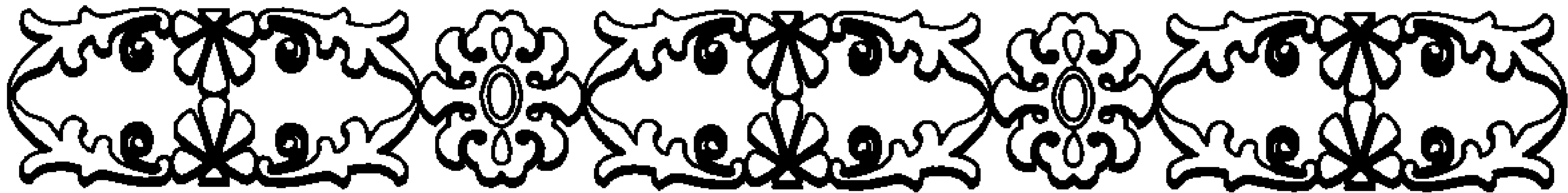
الصوت الجميل

«الأوتار الصوتية» جزء من الجهاز الذي ينتج صوتنا. والتحكم بها مسألة في غاية الدقة. إنها تتكون من ١٦ عضلة، وهي أكثر العضلات رقة في الجسم، وهي التي تقوم بتحريك الأوتار الصوتية.

وهي تستطيع أن تؤدي حوالي ١٧٠ وضعاً مختلفاً.. وإذا توترت الأوتار الصوتية بطريقة معينة فإنها تتذبذب حوالي ٨٠ مرة في الثانية.

والجهاز الصوتي البشري ميكانيكية معقدة.. آلة ذات جدران مكونة من عظام، وعضلات، وأغشية مخاطية، وفراغات رنانة.. بينها قصبة الرئة، والرئتين، والتجاويف الأنفية والشفهية، والجيوب الأنفية، والصدر.

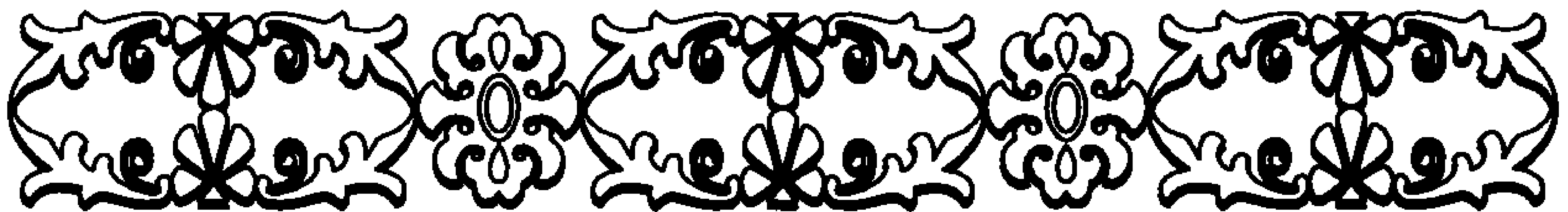
ونوعية الصوت تتوقف على شكل وحجم الفراغات الرنانة، والأشخاص الذين لديهم أصوات جميلة لديهم فراغات رنانة مشكلة بطريقة معينة، فإذا استطاع المرء التحكم بهذه الفراغات بطريقة فنية أنتج صوتاً جميلاً..[1].



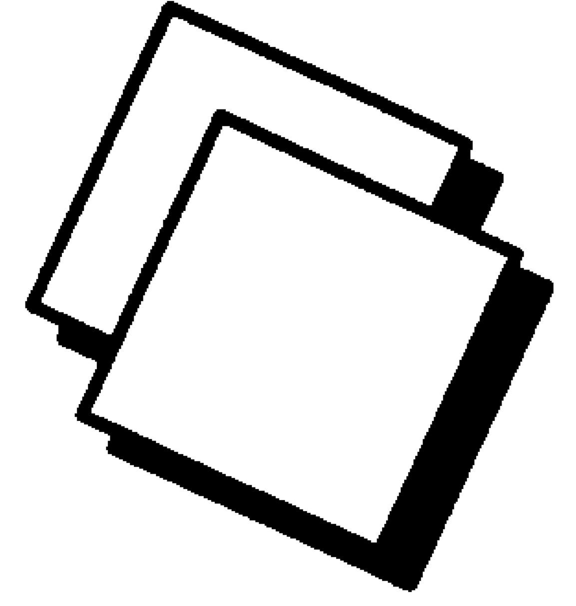
(١) موسوعة الأولون في العلم والمعرفة ٥٨/٣.

الفصل الثاني

عالم الحيوان



- أسرار من علم الحيوان
- حيوانات أليفة
- الزواحف والحشرات وما إليها
- عالم الطير
- وقفات.. وعبر



أسرار من عالم الحيوان

□ ١١٢ □

رجم الحيوان!

أقرت أسفار اليهود مسؤولية الحيوان في حالة تسبُّبه في قتل إنسان.

فقد ورد في سفر الخروج، الفقرتان ٢٨، **٢٩** من الإصحاح الحادي والعشرين: «إذا نطح ثورٌ رجلاً أو امرأة، وأفضى ذلك إلى موت النطيح، وجب رجمُ الثور، وحرمَ أكلُ لحمه، ولا تبعةَ على مالكه إذا لم يكن الثور معتاداً النطح. فإن كان ذلك من عادته وأنذرَ الناسُ صاحبَهُ فلم يعبأ بإنذارهم، وأهمل رقابتَهُ حتى تسبَّبَ في هلاك رجل أو امرأة، كان جزاء الثور الرجم، وجزاء صاحبه الإعدام»[1].

□ ١١٣ □

قوانين لمعاقبة الحيوانات!

كانت فرنسا أول أمة أوروبية مسيحية أخذت في العصور الحديثة بمبدأ مسؤولية الحيوان ومعاقبته بجرمه أمام محاكم منظمة وبالطرق القانونية نفسها المتبعة في مقاضاة الإنسان!

---

(١) غرائب النظم والتقاليد والعادات ١/١٠٩.

وقد ظهر هذا النظام لديها في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، ثم ظهر في مناطق أوروبية أخرى..

وكانت الإجراءات التي تتخذ حيال الحيوان في ظل هذه القوانين لا تختلف في شيء عن الإجراءات التي تتخذ حيال المتهمين من الأناس، حتى لقد كان يحكم أحياناً على الحيوان بالحبس الاحتياطي عند الحاجة إلى ذلك، وأنه في حالة إدانة الحيوان كان يحكم عليه بالإعدام وينفذ الحكم على مشهد من الجمهور بالطريقة نفسها التي ينفذ بها على الآدميين، وأن الإعدام كان يتخذ صوراً كثيرة، ففي الغالب كان يحكم بشنقه، وأحياناً يحكم برجمه، أو بقطع رأسه، أو بحرقه.. وما إلى ذلك. وفي بعض الأحيان كان يقطع بعض أعضائه قبل تنفيذ عقوبة الإعدام في صورة تمثل في جملتها ما فعله بالمجني عليه[1]!

❑ ١١٤ ❑

الحيوانات.. تتوقع الأحوال الجوية!

سمك اللتش سمك نهري من الشبابيط، لا يخطىء في عمليات التنبؤ بالجو أكثر من ٣ إلى ٤٪ من الحالات، بإذن الله. فإذا كان سمك اللتش مستلقياً بهدوء على قاع النهر، فهذا يعني أن الجو سوف يستمر صحواً، أما إذا ما بدأ يندفع بقوة وقلق في المكان، فنتوقع هطول المطر. ويحتفظ بعض القرويين في الصين بأسراب من هذه الأسماك في جرار خاصة، بهدف التنبؤ بالجو بشكل خاص.

وفي روسيا كانت هناك عادة مماثلة لدى شعوبها في السابق، فقد كانوا يعدون الأسماك مقياساً حياً للتنبؤ بأحوال الجو وتغيراته، فعندما يظهر سمك اللتش وسمك السلور وبعض الأسماك الأخرى على سطح الماء، فهذا يشير بالتأكيد إلى أن الجو سيتغير خلال أربع وعشرين ساعة، بإذن الله.

---

(١) المصدر السابق ١/١٢٠ ـ ١٢١.

وفي اليابان يعتمد السكان هناك بشكل واضح على الأسماك في عمليات التنبؤ بالجو، حيث توجد أحواض خاصة بأسماك صغيرة وجميلة في كثير من المكاتب الوظيفية وعلى متن السفن البحرية وفي المطارات. كما أن التنبؤ بالجو عن طريق الأسماك، عادة معتمدة لدى الفلاحين وقادة السفن البحرية، فالأسماك لا تخطىء إلا نادراً في عمليات التنبؤ بالجو. وقد أثبت العلماء مصداقية الأسماك في هذا الشأن، فهي تمتلك حساسية عالية بفضل كيس السباحة الموجود لديها الذي يستجيب لأقل التغيرات التي تحدث في مقدار الضغط الجوي، فسبحان الله الخالق.

ولكن التنبؤ بالجو لا يتوقف على الأسماك فقط، بل إن الحشرات تمتلك هي الأخرى أجهزة خاصة تساعدها في عملية التنبؤ بالجو وتغيراته، فالفراشات مثلاً، التي تهلك جميعها أثناء هطول الأمطار، تمتلك جهاز إنذار، يدفعها للبحث عن ملجأ لها قبل هطول الأمطار.

والجُعلان هي الأخرى لها سلوك مماثل عند تبدل الجو، فجُعَلُ الروث يعد مقياساً موثوقاً ومعروفاً في حقل التنبؤ بأحوال الجو، فإذا بدأ هذا الجعل بالطيران في المكان، فإنه بإمكاننا توقع حلول جو صحو، أما إذا اختبأ واختفى عن الأنظار، فهذا يعني أن المطر قد يهطل في المستقبل القريب.

كما أن العلقة تراها لا تستقر في وضع معين لها قبيل سقوط الأمطار، في حين تبدأ ديدان الأرض بالزحف على سطح الأرض قبل هطول المطر. والعنكبوت يعد هو الآخر عالي الحساسية لتغيرات الجو، فهو يسعى للاختفاء عن الأنظار قبيل حلول الجو الماطر، بينما يبقى النحل بجوار الخلية لا يبتعد عنها عندما يكون المطر وشيك الوقوع، في حين نجده يعمل بشكل إضافي ويذهب بعيداً لجمع رحيق الأزهار في المساء إذا كان من المتوقع حلول جو ماطر في الساعات المقبلة.

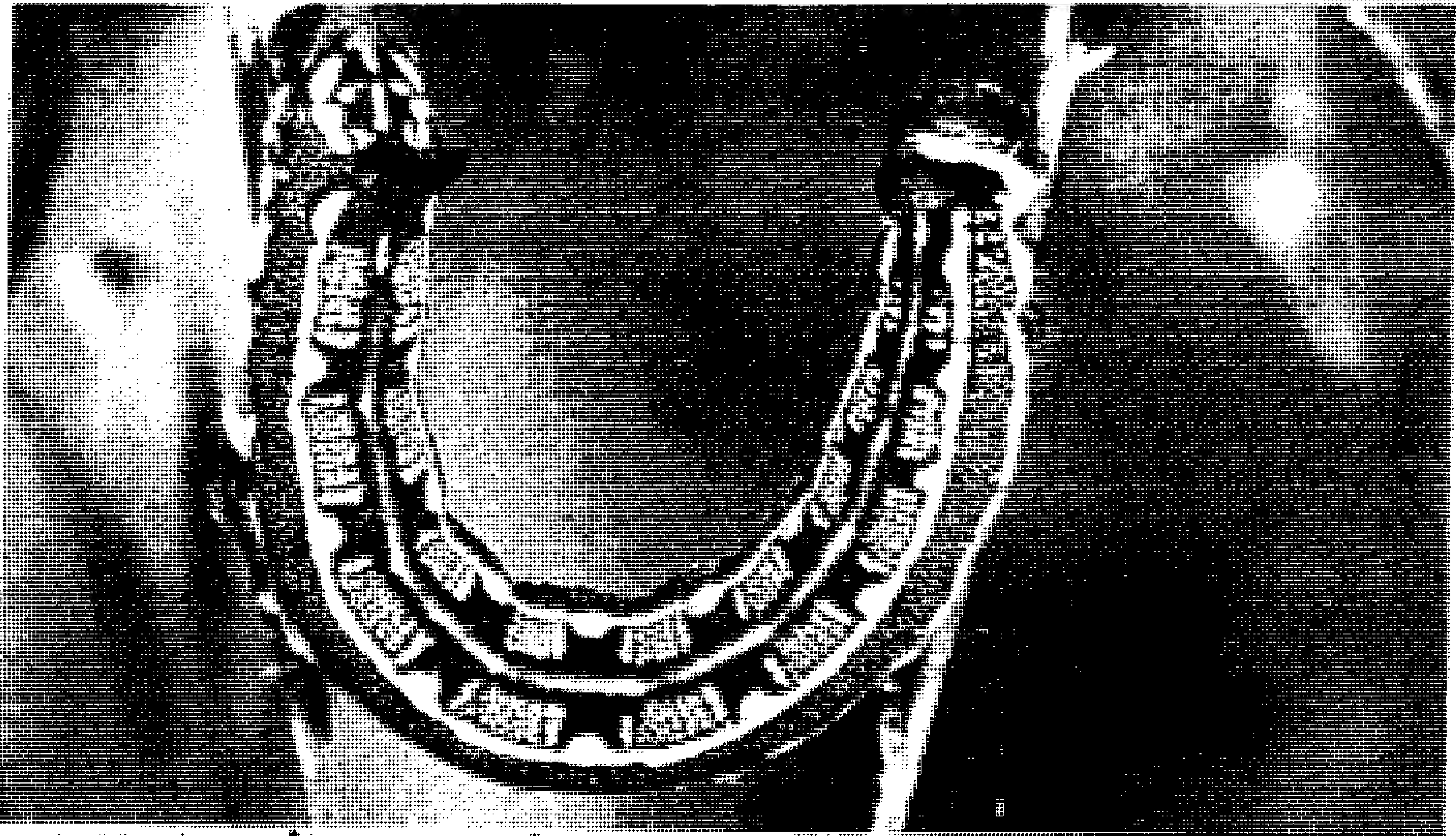
لقد أصبح من المعلوم الآن أن عدداً كبيراً من الحشرات والعناكب تتميز بحساسية عالية لمتغيرات الجو، وهذا يعني بأنها تمتلك عضواً أو



تتميز بعض الحشرات بحساسية عالية لمتغيرات الجو.



تمتلك الفراشات جهاز إنذار يساعدها على البحث عن ملجأ آمن قبل هطول الأمطار.



عندما تحس الديدان بوقت نزول الغيث، فإنها تزحف على الأرض وتتسلق الأشجار لحماية نفسها.

جهازاً بمقياس نوعي في أجسامها، وهذا المقياس لم يكتشف حتى الآن عند العناكب والفراشات. ولكن أمكن التثبت من وجوده لدى قملة الأشجار، فهو يتألف من نتوءات مغطاة بغشاء جلدي رقيق.

وتمتلك قملة الأشجار أكثر من مائة نتوء من هذه النتوءات، تكون غالباً في قاعدة أقدامها، والغشاء الجلدي الذي يغطي النتوءات حساس لأقل التغيرات التي تحدث في مقدار الضغط الجوي، حيث تنتقل المعلومات عن هذه التغيرات عبر الحواف العصبية للنتوءات إلى الحشرة، وبهذه الطريقة تستشعر قملة الأشجار ما سوف يحدث للجو قبيل حدوث التغيُّر فيه، كما تم اكتشاف نفس الجهاز أيضاً لدى الجعلان[١].

١١٥

ذكاء طير أم أجل أفعى؟

بنى أحد الطيور عشاً له في أعالي جامع أياصوفيا في إستانبول. وبينما كان يهمُّ بالدخول إلى عشه لإطعام صغاره، شاهد حية كبيرة تتسلَّل إلى العش، فسارع بالمغادرة فوراً، وعاد بعد دقيقة ليحوم حول العش. ولما همَّت الأفعى بالتهامه فاغرة فاها، إذا بها تهوي على الأرض!

وأسرع الذين كانوا على بيِّنة من الأمر يراقبون هذا الحدث عن كثب ليعرفوا جلية الأمر، فوجدوا أن العصفور كان قد حمل نحلة في منقاره ورماها في فم الأفعى، وبلسعة واحدة من النحلة قضت على الأفعى[٢]!

١١٦

هل نستفيد من لغة الحيوان؟

نجح علماء الحيوان بعد مئات التجارب التي استغرقت عشرات السنين في فهم الكثير من لغة الحيوان، فالتقطوا لغة القرود ـ وهي تختلف كل الاختلاف

---

(١) القافلة (جمادى الأولى ١٤١٩هـ) ص٩ ـ ١٠.

(٢) غرائب من العالم ٧٤/٤.

عن الأصوات التي تصدر عن الإنسان ـ والتقطوا لغة الأسماك، وسجلوها على أشرطة التسجيل، واكتشفوا نوعاً من الأسماك يُطلق أصواتاً تشبه الغناء!

واستطاع أيضاً عدد من العلماء أن يتعلم لغة بعض الحيوان ويستعملها في مخاطبات كاملة واضحة ويحصل على جواب لما يقوله! ففي مدينة إيمازان (الاتحاد السوفييتي سابقاً) استطاع العلماء الاختصاصيون في تربية النحل أن يتخاطبوا مع النحل، ونجح الصيادون في إعداد أشرطة مسجلة لأصوات السمك التي تصدر عن الذكور والإناث في وقت اللقاح واستعملوها في استدراج السمك إلى شبكات الصيد. كذلك نجحوا في طرد الجراد بواسطة هذه الأشرطة المسجَّلة التي تذيع أصوات الجراد وهو في أشدِّ حالات الفزع، وبذلك استطاعوا أن ينقذوا المحصولات الزراعية من هذه الآفة بأقل النفقات[1]!

❑ ١١٧ ❑

تفاهم.. بدون كلام ولا إشارة!

أغرب أنواع التفاهم بين الحيوان هو ما يكون بغير صوت ولا رائحة ولا إشارة ولا أية حركة أخرى!

وفي هذا النوع يقول ألن ديفو: ذهب بعض علماء الحيوان إلى أنه ضرب من الاستشفاف، وذهب آخرون إلى أنه ليس إلا ضرباً من الحواس اللطيفة التي بلغ لطفها مبلغاً تعجز عن إدراكه حواس الإنسان. وينكر آخرون ذلك كله إنكاراً باتاً!

وأتى بمثال لهذا النوع فقال: وقفت مستتراً ببعض الشجر أرقب ثلاثة من صغار الثعالب تلعب، وأمهن على باب الوجار تتبعهن البصر راضية مطمئنة، فإذا بصغير من الثلاثة يعدو موغلاً في المرج، وكان أصغر من أن يباح له أن يخرج وحيداً يطوف في أرجاء هذا العالم. فاستوت الأم قائمة، وسدَّدت أنفها

---

(١) غرائب في مملكة الحيوان ص٢٠ ـ ٢١.

إلى الناحية التي ذهب فيها، وبقيت على هذه الهيئة ساكتة صامتة لا تتزحزح، ولم يندَّ عنها صوت يُسمع. ولكن لم ألبث قليلاً حتى رأيت الصغير عائداً أدراجه، فتلفتَ يمنة ويسرة، ثم سدَّد بصره إلى أمه، فلم تحوِّل بصرها عنه. وإذا بالصغير يسرع إلى وجاره كأنما كانت تجذبه بخيط لا تراه العين[1]!

☐ ١١٨ ☐

لغة السناجب

قد يلمح بعض الناس جماعة من السناجب تلاحق بعضها بعضاً وتهزُّ ذيولها السميكة فيظن أنها تلهو، ولكن دراسة دقيقة لهذه الظاهرة تدل على أن هذه الحيوانات لا تلهو، وإنما تتخاطب!

وقد لاحظ أحد العلماء جوانب من وسائل التخاطب بين السناجب، يقترب أحد الذكور من ذكر آخر ويرفع ذيله إلى ما فوق رأسه، فيردُّ الثاني على هذه الإشارة ويضيِّق أجفانه، فيقوم الذكر الآخر بتوسيع أجفانه، وعندما يرفع السنجاب الأول أذنيه يقوم الآخر بخفض أذنيه، وعندئذ تبدأ المطاردة بين السنجابين!

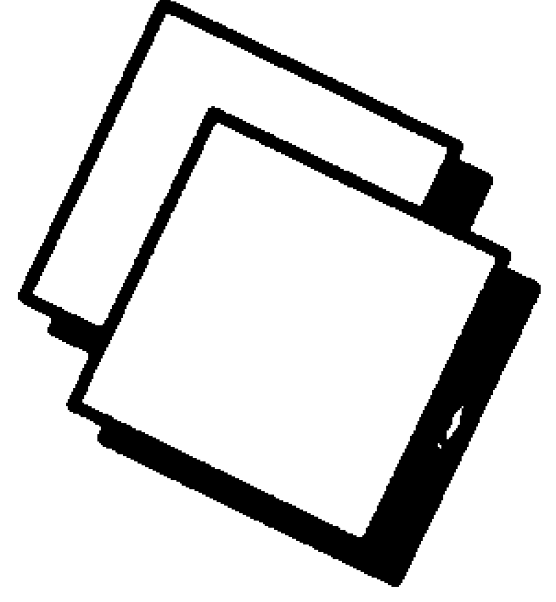
وهذه الحركات هي وسيلة للتخاطب بين السنجابين، ومعناها أن الأول يريد قسراً أن يفرض سيطرته على أسرة السناجب كلها، ومعنى هذه السيطرة أنه سيكون متمتعاً بالأولوية من حيث الطعام والحَبّ.

إن وسائل التخاطب هذه تتبدل بتبدل الفصول، فالصراخ والمطاردة بين السناجب في فصل الخريف يعنيان أنه قد حان موسم دفن مدَّخرات الأسرة من الجوز. وعند حلول هذا الموسم يتعالى الضجيج وتشتد الحركة في الغابة كلها، وكأن السناجب تريد أن تعقد اجتماعاً للمقارنة بين أعدادها ومؤنها المتوفرة لديها لادِّخارها للشتاء[2]!.

---

(١) غرائب النظم والتقاليد والعادات، ص١٤٣ ـ ١٤٥.

(٢) غرائب في مملكة الحيوان ص٢٥.



حيوانات أليفة

١١٩

قِرَدة.. في خدمة الإنسان

ذكر بعضهم لمؤلف كتاب «عجائب الهند» أنه رأى قرداً بقرية من القرى هناك في منزل بعض التجار يخدمه، يكنسُ منزله، ويفتح الباب لمن دخل، ويغلقه، ويوقد النار تحت القدر، وينفخ فيه حتى يوقَد، ويزوِّده بالحطب، وينشُّ الذباب على المائدة، ويروِّح على مولاه بالمروحة!

وذُكر له أيضاً أنه كان بظفار - في عُمان - حدَّادٌ عنده قرد ينفخ على الكُور طول نهاره، أقام عنده كذلك نحو خمس سنوات، وأنه تردَّد إلى البلد سفرات وهو يبصره عنده[1]!

١٢٠

عندما زنت القردة!

روى البخاري في صحيحه، عن عمرو بن ميمون قال:

«رأيت في الجاهلية قِرْدةً، اجتمع عليها قِرَدةٌ، قد زنت، فرجموها، فرجمتُها معهم»[2].

---

(١) عجائب الهند ص٨٦.

(٢) كتاب مناقب الأنصار، باب القسامة في الجاهلية ٢٣٨/٤.

قال الحافظ ابن حجر: وقد ساق الإسماعيلي هذه القصة من وجه آخر مطولة من طريق عيسى بن حطان، عن عمرو بن ميمون قال:

«كنت في اليمن في غنم لأهلي وأنا على شرف، فجاء قرد مع قردة، فتوسَّد يدها، فجاء قرد أصغر منه فغمزها، فسلَّت يدها من تحت رأس القرد الأول سلّاً رفيقاً وتبعته، فوقع عليها وأنا أنظر، ثم رجعت فجعلت تُدخل يدها تحت خد الأول برفق، فاستيقظ فزعاً، فشمَّها، فصاح، فاجتمعت القرود، فحفروا لهما حفرة فرجموهما. فلقد رأيت الرجم في غير بني آدم».

قال: . . . وفي القرد من شدة الغيرة ما يوازي الآدمي، ولا يتعدى أحدهم غير زوجته. . .[١].

١٢١

ملاحظة.. عن الحصان!

الخيل حيوانات متوترة الأعصاب، يتشتت ذهنها في سهولة، مما لا يدع لها مجالاً للتركيز في التصرف. . . ومن المعلوم أنه إذا شبت النار في الاصطبل، فإن الإجراء المتبع هو تغمية الحصان قبل جره إلى الخارج. . أما البقرة فعلى العكس من ذلك تخرج بنفسها في ثبات، كالتلميذ المطيع الذي يستجيب لنداء التدريب على إطفاء الحريق، كما أن البغل قد يقطع الحبل الذي يربطه، ويركل الباب لينفتح على مصراعيه وينجو بنفسه من الحريق.

هذا، ويبدي البغل اتزاناً في التفكير أكثر مما يبديه الحصان! وذلك في ناحية أخرى هي تناول الطعام، إذ يأكل البغل فقط ما يحتاج إليه، ولكن الكثير من الخيل تفرط في الطعام والشراب، فالحصان يفرط في الأكل حتى ينتفخ بطنه[٢]!

---

(١) فتح الباري ٥٤٧/٧ ـ ٥٤٨ (طبعة دار الفكر ١٤١٤هـ).

(٢) غرائب وحقائق ص٦٤.

□ ١٢٢ □

وفاء حصان.. حتى الموت

حكاية بطلها حصان، بدايتها ٤ سنوات مضت عندما ماتت أم المهر الصغير، فقام صاحبه البدوي بمزيد من الاهتمام به والرعاية، التي وصلت إلى حدِّ التدليل، بتقديم الشعير مخلوطاً بالسكر، واستدعاء الطبيب البيطري لفحصه كلما ألمَّ به مرض.

ثم يصيب البدوي مرض ألزمه الفراش، ففقد الحصان شهيته، وترك حظيرته ليظل واقفاً أمام صاحبه.

ويموت البدوي، ويستشعر الحصان الفجيعة وهو يرى ويسمع زوجة صاحبه تملأ الدنيا صراخاً..

وبعد أن يسير خلف المشيعين منكس الرأس حتى يواروا صاحبه التراب، ينطلق الحصان وكأنه البرق، ليصعد قمة تل صخري، ثم يلقي بنفسه ويموت.

هذا ما حدث في مدينة مرسي مطروح بمصر، كما تناقلته الصحف[١].

□ ١٢٣ □

بقر.. مثل البشر!

هل تعلم أن البقرة في سويسرا تتمتع بحقوق مدنية تؤمنها لها الدولة؟ فلها شهادة ميلاد تسجل في دفاتر الحكومة كما يسجل باقي المواطنين من البشر! كما أنه إذا حدث لها أي حادث تولت الحكومة التحقيق فيه وملاحقة الجاني أو المسبِّب للحادث بإجراءات لا تختلف عن باقي الإجراءات كما يحدث في حالات الأفراد من أبناء آدم[٢]!

---

(١) أسرار وعجب/ عبدالرزاق نوفل. ـ القاهرة: دار الإسلام، ـ ١٣٩هـ، ص١١٩.

(٢) قصص عجيبة ومفارقات غريبة ص٥٤.

❏ ١٢٤ ❏

المعزى.. في موقف حرج!

في بلدة بليموث بإنكلترا بقايا قلعة قديمة كانت قد بنيت على صخور شاهقة، ووراء أحد جدرانها ممر ضيق جداً، وكان هنالك عنزتان ترعيان الأعشاب النابتة في ذلك الخراب، فصعدت إحداهما إلى ذلك الممر الضيق، وكان عرضه لا يزيد على عرض ظلفها. ولما بلغت نهايته اضطرت إلى الرجوع، فوجدت أمامها عنزة ثانية، ولم يكن بإمكانهما أن تمرَّا معاً دون أن تسقطا وتهلكا، أو يصيب ذلك إحداهما. فشعرت كلتاهما بالخطر المحيط بهما، فأخذتا تثغوان ثغاء يدلُّ على ضيقهما، فسمعهما كثيرون، وأسرعوا ليروا ما الخطب، ولكن لم يتمكنوا من إنقاذهما! فظلتا بلا حراك أمام بعضهما وقتاً طويلاً والناس يشاهدون ذلك، فرأوا أخيراً أن إحدى العنزتين حنت قوائمها، وألصقت بطنها بظهر الممر، ومشت الأخرى على ظهرها، ثم نهضت الأولى وتبعت الثانية إلى حيث أمكنهما المرور معاً، ونجت كلتاهما[1]!

❏ ١٢٥ ❏

لعلها كلاب نادرة!

قالوا: ومن طباع الكلب أنه يعرفُ الميتَ من الناس والمتماوت، حتى إن الروم لا تدفنُ موتاهم حتى تعرضهم على الكلاب، فيظهر لهم من شمِّها إياه علامةٌ تستدلُّ بها على حياته أو موته. ويقال: إن هذا لا يوجد إلا في نوعٍ منها يقال له «العلطي». وهو صغير الجرم قصير القوائم، ويسمى الصِّيني.

قال جمال الدين بن المَبْرد: وكان عند أناسٍ من جيرانِنا كلبٌ أسود يُقال له «زيتون»، فكانوا مهما أمروه به بالكلام امتثل! فكان لهم بستان،

(١) غرائب المنتخبات ص١٨٣.

فكانوا في بعض الأوقات يقولون له: رح اقعد في البستان. فيذهب من ساعته إليه. ويقولون له في بعض الليالي: اذهب الليلة في البستان. فيذهب فينام تلك الليلة فيه. ويقولون له في بعض الأوقات: غداً لا تجيء، استمرَّ قاعداً في البستان. فيقعد ذلك اليوم كلَّه لا يجيء، مهما أمروه به امتثله ولم يخالفه ولم يفعل غيره[1]!

□ ١٢٦ □

حيرة كلب وموته!

حُكي أنه كان ببعض البادية فريقان، بعضهم قريب من الآخر، وأقام معهما بعض الكلاب مدة وتألَّف بهما. ثم اتفق أن رحل فريق وأقام الآخر، فتبعَ الكلبُ ذلك الفريق الذي رحل إلى أن غاب عنه الفريق الثاني الذي أقام، فصاح حولهم وتألم من شدة الفراق، ولم يُعلم منه ذلك، لأنهم رحلوا عن ذلك المحل، فرجع إلى الفريق الثاني ليقيم به، فتذكر أصحابه فلم يجدهم، ففعل مثلما فعل بالأول، فلحق بالفريق الأول وصاح بهم، ولا زال يفعل ذلك حتى خرجت نفسه من شدة ما صنع من التردد بين الفريقين!

فمرَّ رجلٌ ووجد الناسَ حوله متعجبين من فعله، فقال لهم: ما هذا؟ فقصُّوا عليه القصة، فقال لهم: وما كان يقول هذا الكلب في صياحه؟ قالوا: لا علم لنا بذلك. فقال: إنه كان يقول:

إذا كان لي أهلان أهلٌ ترحَّلوا وأهلٌ أقاموا أيَّ أهلي أَتْبَعُ
أقامَ الذي لا أستطيعُ فراقهم وسار الذي قلبي لديهم مُوْدَعُ[2]

---

(١) الإغراب في أحكام الكلاب/ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن عبدالهادي المعروف بابن المبرد؛ تحقيق عبدالله محمد الطيار، عبدالعزيز محمد الجحيلان. - الرياض: دار الوطن، ١٤١٧هـ، ص٢٤٨، ٢٤٣.

(٢) نزهة الجليس للموسوي ٣٩٤/١ وذكر أنه من الإحياء للغزالي، ولم أره هناك.

□ ١٢٧ □

حمار وكلب يدلان على صاحبيهما السارقين

تبيَّن لمباحث الدقهلية بمصر سبب تعطل الاتصالات الهاتفية في بعض القرى من أن هناك عصابة لسرقة الكابلات تقف وراء هذه الأعطال! فتابعوا البحث عن اللصوص، ونصبوا كميناً في أحد الطرق الزراعية، وشاهدوا عربة «كارو» محملة بالأسلاك والكابلات. وعندما حاولوا إيقافها قفز قائدها إلى الحقول، واستمرَّ الحمارُ يجرُّ العربة حتى توقف أمام منزل صاحبه! ثم تبيَّن أنه أحد أفراد العصابة[١]!

وفي مدينة ديترويت عام ١٩٦٨ وقعت سرقة، فحضرت الشرطة بعد الحادثة مباشرة، فوجدت أن السارق نسي كلبه في مكان الجريمة، ففكت الكلب من رباطه، وتبعته حتى أوصلها إلى صاحبه السارق، الذي كانت المسروقات ما زالت بحوزته[٢]!

□ ١٢٨ □

مكاسب للحمير لا تتصور!

تؤكد الدراسات أن الحمير أحسن حظاً وأسعد حالاً من الإنسان في بريطانيا، فهي تفوز بنصيب الأسد من التبرعات التي يمنحها أثرياء إنجلترا في وصاياهم للأعمال الخيرية!

فقد تأسست إحدى جمعيات الرفق بالحمير منذ نحو ٢٠ عاماً في مدينة «دنفون»، وتلقت هذه الجمعية تبرعات من (٥٨٢) شخصاً خلال عام ١٩٨٨م قُدِّرت بحوالي ٢,٢ مليون جنيه إسترليني. وبما أن هذه الجمعية ترعى ٤ آلاف حمار، فإن نصيب الحمار الواحد من هذه التبرعات يصل إلى (٥٥٠) جنيهاً إسترلينياً!

---

(١) أخبار اليوم ع ٢٧٦٨ (١٤١٨/٧/٢٢هـ).

(٢) قصص عجيبة ومفارقات غريبة ص٨٢.

وتقول مديرة الجمعية: إن خدماتها تمتدُّ للحمير في الدول الأخرى، مثل: كينيا، وإثيوبيا، حيث تعتمد شعوبها على الحيوانات القوية في القيام بأعمالهم(١).

❑ ١٢٩ ❑

من أسرار الزرافة!

● نظراً لطول رقبة الزرافة فإنه يتعيَّن على القلب أن يضخَّ الدم عبر أطول جهاز دوري لأي من الحيوانات الفقارية البرية.

وقلب الزرافة كتلة عضلية بالغة القوة، يصل طولها إلى ٦٠سم، ووزنها ١١كغ، كما يبلغ سمك جدرانها ٨سم، ولها قدرة على ضخ الدم بضغط يبلغ ثلاثة أضعاف ضخ قلب إنسان رياضي شديد القوة!

● من الممكن تمييز ذكر الزراف عن الأنثى من خلال الوضع الذي يتخذه كل منهما أثناء تناول الطعام. فبينما يتناول الذكر طعامَهُ وجسدُهُ ورقبتهُ مشدودان عن آخرهما، تتناول الأنثى طعامها ورقبتها منخفضة في مستوى جسدها(٢).



(١) أخبار اليوم ٢١/١٠/١٩٨٩م.

(٢) أسرار عالم الحيوان ١٤/١٣، ٢٤، ٢٧.

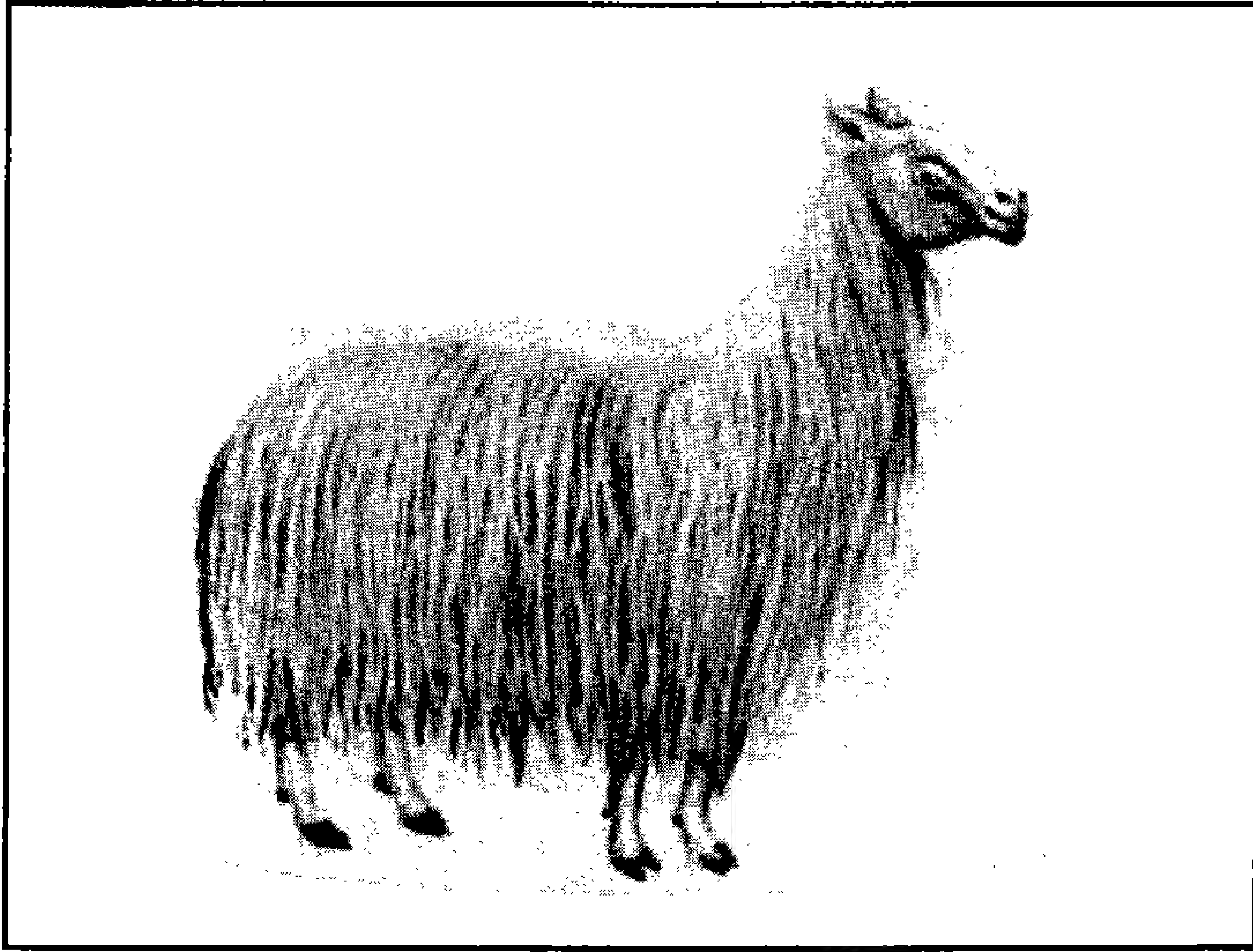
□ ١٣٠ □

جمل.. وفهد.. وكنغر

● أكثر الجمال شهرةً هو الجمل العربي، وجمل القرعوس، اللذان يسهل تعرفهما عن طريق السنام.

وهناك حيوانات من العائلة نفسها في أمريكا الجنوبية، وهي اللامة، والفكّونة، والفوناق، والألبكة.. ولكنها أصغر حجماً وأضعف مِن الجمل.

ويتمتع الألبكة بصوف يغالي الإنسان في تقديره، إذ قد يصل طول خيوطه إلى ٥٠سم.

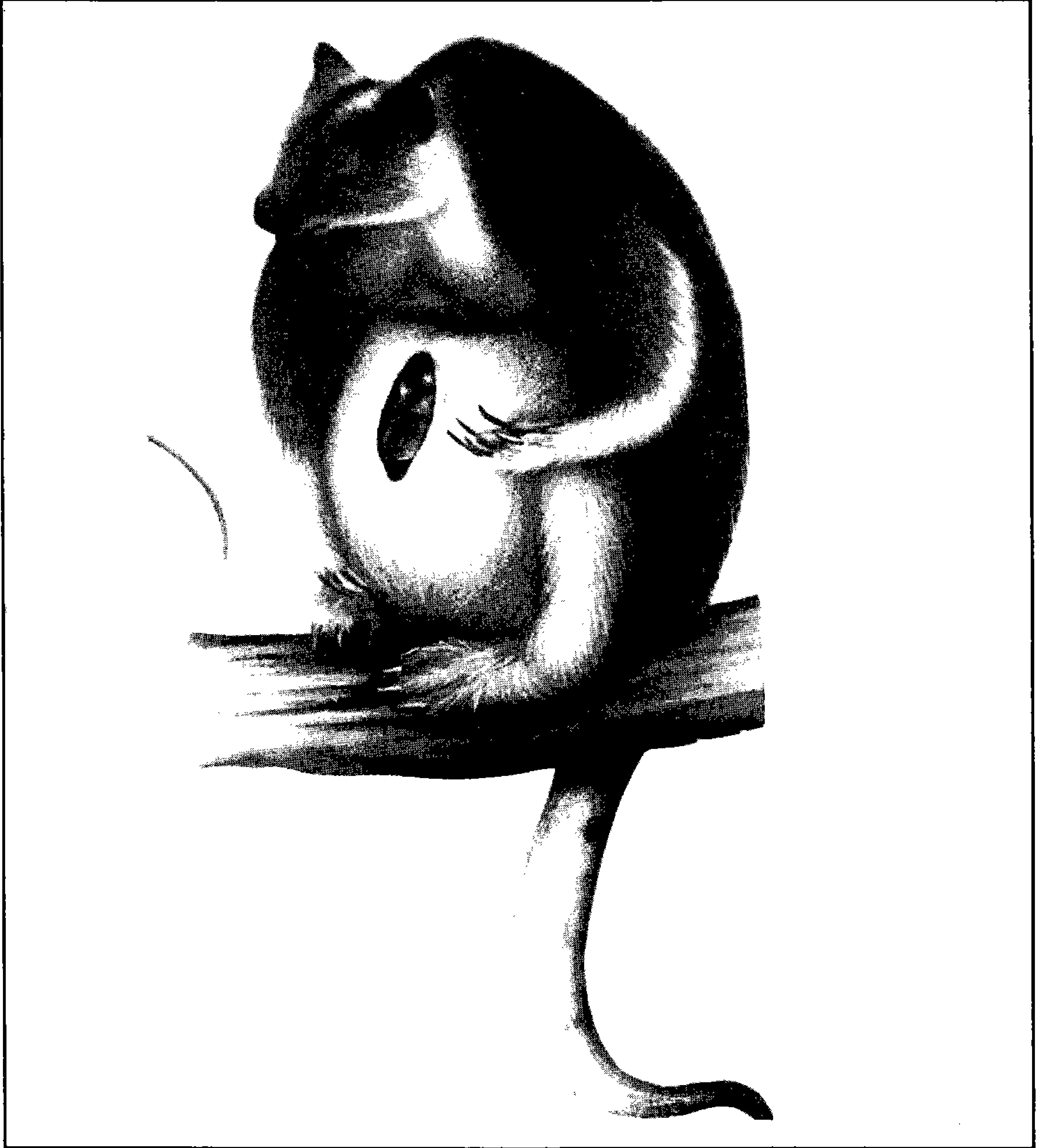


● يتبول الفهد في خط أفقي على جذع شجرة ما؛ وذلك ليُعلم منطقته التي هو فيها، ويحذِّر المتطفلين من الاقتراب منها!

● يوجد نحو ٣٥ نوعاً من حيوان الكنغر، وتضم ٩٠ نوعاً فرعياً، بعضها يماثل ـ أثناء الجلوس ـ حجم الإنسان، وبعضها الآخر لا يتعدى حجمه أكثر من حجم الفئران[١]!

---

(١) المصدر السابق ٨/١٤، ٢٦، ٢٦/١٨، وجه (الكنغر).



كنغر الشجر

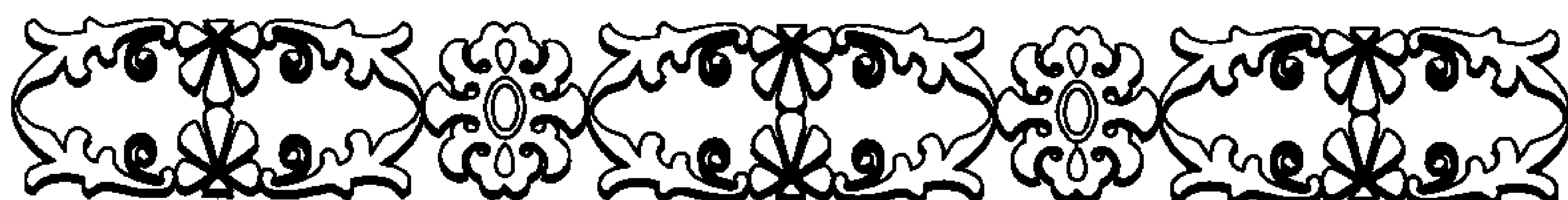
❑ ١٣١ ❑

زفاف قطة!

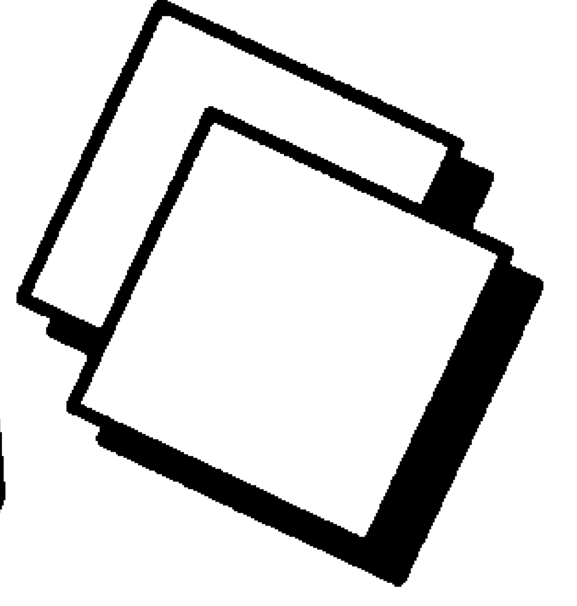
اعتبر صاحب شركة «ميراكل إنترناشيونال» لاستيراد مستحضرات التجميل الأوربية القطة «بلوي» فألاً حسناً على أعماله، ولذلك صار يبحث لها عن عريس مناسب، حتى عثر على «فيت» وأقام لهما حفل زفاف تكلف ١٢٠ ألف دولار!

وصلت العروس إلى حفل زفافها بطائرة هليكوبتر، بينما وصل «فيت» بسيارة رولزرويس وسط دق الطبول وقرع الأجراس.

وكانت حديقة حيوان تايلندية قد أقامت حفل زفاف بالقدر نفسه من الإسراف في وقت قريب.. زفت فيه «زوزو» ـ أنثى الأورانج أوتان ـ إلى عريسها «مايك»[1]!



(١) للحياة وجه آخر ص١٧٦.



الزواحف والحشرات وما إليها

❑ ١٣٢ ❑

الفأر.. في حديث صحيح

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فُقِدَتْ أُمَّةٌ من بني إسرائيل لا يُدرىٰ ما فعلتْ، وإني لا أراها إلا الفأر، ألا ترونَها إذا وُضِعَ لها ألبانُ الإبلِ لم تشربْ، وإذا وُضِعَ لها ألبانُ الشّاءِ شربتْ»[(١)]؟!

❑ ١٣٣ ❑

إنها الزبّابة!

الزبَّابة حيوان يُشبه الفأر، من آكلات الحشرات، هو أغرب المخلوقات الحية، وأكثرها إثارة للاهتمام!

فبفضل عمودها الفقري القوي، وتركيب أضلاعها، تستطيع الزبابة ـ التي لا يزيد طولها عن عشرة سنتمترات ـ أن تتحمَّل وقوف إنسان فوقها يزن حوالي ثمانين كيلوغراماً!

وهي تأكل كل يوم ما يزيد على أربعة أضعاف وزنها، الذي لا يتجاوز وزن قطعة نقدية معدنية صغيرة. والأنثى الأم تموت دائماً بعد الوضع.

---

(١) حديث صحيح، رواه أحمد والبيهقي. صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم ٤٢٢٧ (ط٣).

والسم الذي تحتويه الغدة اللعابية لدى الزبابة القصيرة الذيل يفعل فعل سمِّ الأفعى المعروفة تماماً. وتكفي الكمية التي تحملها الزبابة الواحدة من السم لقتل بضع مئات من الفئران[1].

□ ١٣٤ □

حيوان يصنع الماء!

الجرذ الكنغري حيوان يشبه الغزلان الصغيرة، كما أنه يُشبه الفأر، فله رجلان خلفيتان تشبهان رجلي الكنغر الخلفيتين، كما أن طولهما يزيد كثيراً على طول الرجلين الأماميتين.

وهذا الحيوان ذو الفروة الحريرية يرفض بشكل قاطع أن يذوق طوال حياته قطرة واحدة من الماء!

وهو يكره أن يبلِّل فروته الأنيقة! كما أنه يظل دائماً في جحره في أثناء هطول المطر، ويفضل أن يعيش على البذور الجافة الصلبة التي يدفعها بقدميه الأماميتين داخل فمه ليأكلها في أمان داخل مسكنه.

أما احتياجه من الماء فيحصل عليه بالاكتفاء الذاتي، فهو يحصل عليه من جهازه الهضمي، وذلك باتحاد العنصرين اللذين يتكون منهما الماء وهما: الأيدروجين: ومصدره البذور الجافة التي يأكلها، والأوكسجين: من الهواء الذي يستنشقه، ويتحد العنصران داخل جسمه فيكوِّنان الماء الذي يُبقي الحيوان حياً وسليماً ومعافى!

وهناك مخلوقات أخرى لا تشرب الماء على الإطلاق في الصحراء، منها الخنفساء، كما أن بينها ما يكتفي بالقليل جداً من الماء، مثل السلحفاة الصحراوية.

وبمقدور الجمل الاستغناء عن شرب الماء في فصل الشتاء، إذ يقنع بأكل النباتات الغنية بالماء[2]..

---

(١) حقائق أغرب من الخيال ص١٢٢.

(٢) غرائب وحقائق ص٣٩ ـ ٤٠.

□ ١٣٥ □

من أسرار حيوان الخُلد

الخُلْد.. مشيِّد للدهاليز، ومهندس وخبير تحت الأرض.. ومع كلِّ حفرياته لا يلتهم التربة إطلاقاً، بل إنه حريص حرصاً بالغاً على عدم ابتلاع أية حبة تراب! والأكثر من ذلك أنه يقوم بتنظيف الديدان قبل ابتلاعها، وذلك بتمريرها بين أصابعه!

وتموت حيوانات الخلد لو أنها قضت أكثر من ١٢ ساعة بدون أكل! ولأن غذاءها غني بالماء وفقير بالبروتين والدهون، فإن عليها أن تلتهم نحو ثلاثة أضعاف وزنها من الديدان يومياً!

ويقوم الخلد بتعليم منطقة حدوده بواسطة الغدد المفرزة لرائحة قوية، حيث تتراكم تلك الرائحة على فراء البطن الذي يتجرجر على الأرض أثناء السير.



تقوم حيوانات الخلد بالحفر لمدة أربع ساعات، ثم تستريح ثلاث ساعات ونصف. وتتكرر تلك العملية ثلاث مرات في اليوم. وعادة ما يكون الخلد في أوج نشاطه في الساعات المبكرة من الصباح وفي آخر النهار.

ويحاول الخلد عدم اختراق الملكية الخاصة بحيوانات الخلد الآخر.

ولو تمَّ الغزو تبدأ معركة قد تنتهي، مع بعض الأنواع ـ بالخلد الأضعف داخل معدة الخلد الأقوى[1]!

☐ ١٣٦ ☐

فائدة حيوية للقنفذ!

حدث أن تكاثرت الأفاعي مرة في الجزيرة النرويجية «ترومويا» فلم يرَ سكانها بداً من استقدام أعداد كبيرة من القنافذ من جزيرة مجاورة لم تلبث أن قضت على الزواحف السامة عن بكرة أبيها!!

والقنفذ مزود بحاسة شمٍّ رهيفة تتيح له تقصِّي كل ما يؤكل إلى عمق ثلاث سنتمترات في الأرض. وهو لا يخاف أبداً أحداث ما حوله من ضجيج وصخب ثقة منه بما توفره له درعه الشائكة من وقاية شبه كاملة.

وبفضل «العافية الحديدية» التي يتمتع بها، يلتهم القنفذ كل ما يعرض له، حتى الدبابير والنحل. وقد شوهد قنفذ يتلقى **٥٢** لسعة دبور دون أن يرفَّ له جفن.

ويستطيع هذا الحيوان الصغير أن يبتلع ما يعادل ثلث وزنه من مئات الديدان والضفادع والحلزون وغيرها من سائر الحشرات!

وثمة من الناس من يربي القنافذ في حدائقهم لأنها تقضي على جميع الحشرات الضارة التي تفتك بالنباتات، حتى لتبدو أكثر فعالية من أفضل مبيدات الحشرات الكيماوية المعروفة.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة يعهد المزارعون والفلاحون إلى حماية القنافذ في بساتينهم لعلمهم بمنافعها في إبادة الحشرات وطرد الفئران كما لا تفعل القطط[2]!!

---

(١) أسرار عالم الحيوان ١٢/٢٨، ١٤، ١٥، ٢٧، ٢٢.

(٢) غرائب في مملكة الحيون ص١٣٠.

❑ ١٣٧ ❑

مهندسون ورعاة من النمل!

● هناك نمل يمارس الزراعة، فيزرع نبات عش الغراب، ويجلب له السماد من الأوراق المتعفنة، ثم يحصده عند نضجه ويخزنه في مخازن!

● ونوع آخر من النمل الإفريقي يبني بيوتاً تشبه المسلات، ثم يحقق لها نوعاً من التكييف، فيفتح نوافذ سفلية لإدخال الهواء البارد، ونوافذ علوية لإخراج الهواء الساخن. ويعيش هذا النوع من النمل حياة طبقية عجيبة، فنجد الملكة، والأميرات، والضباط، ولكل منها مساكنها الخاصة، وباقي الخلية من العمال تشتغل بلقمتها.

● ونوع من النمل يعيش على الرعي، فيرعى قطعاناً من حشرة «المن» ويجلبها ويعيش على إفرازاتها السكرية!

● وهناك فصائل من النمل تفرز الكحول داخل جسمها لتتمتع بالدفء في الشتاء[١]!

❑ ١٣٨ ❑

نمل مملوء بالعسل!

هناك نوع خاص جداً من النمل، يطلق عليه نمل العسل؛ حيث يملأ نوع من الشغالات (شغالات القربة) بطونه بسوائل سكرية تقدمها للشغالات الأخريات.

تعلق نملة العسل نفسها في سقف أحد تجاويف العش، وعندما تطلب إحدى الرفيقات الجائعات بعض العسل تقوم نملة العسل بإخراجه

---

(١) غرائب وحقائق ١١، ١٢.

من بطنها[1]!



❑ ١٣٩ ❑

أسد النمل والنمل الخارق

أسد النمل حشرة شرسة، تلتهم النملات الضالة. فهي تحفر حفراً على شكل قمع، فتحتهُ العريضةُ من أعلى، وتكمنُ في عنقِ القمع الضيِّق، بانتظار نملةٍ طائشة تمرُّ من خلال هذه الفتحة، وما إن تشعر عن طريق جلدها باهتزاز جدران القمع، حتى تسارع إلى قذفها بحبات من الرمل لتوقع بها وتلتهمها!

وفي إفريقيا نملٌ يدبُّ على الأرض مجدولاً كالحبال ويسير أميالاً، وهذا النمل لا يأبه بما يقابله من صعوبات، فهو يتحدى الإنسان، ويهابهُ أشرسُ الحيوانات، وتفرُّ من أمامه الفيلة! وعندما يدخل هذا النمل قرية لا

---

(١) أسرار عالم الحيوان ٢٦/٣١.

يتركها إلا وقد صارت خالية من سكانها وحشراتها، حتى كلابها وقططها تمزقها إرباً. ويمتاز هذا النمل بلسعته الشبيهة بلسعات العقارب[1].



□ ١٤٠ □

النمل.. عندما يدمِّر!

للنمل الأبيض قدرة تدميرية هائلة، فما إن يحل هذا النوع بمكان ويعيش فيه مدة من الزمن حتى يحيله إلى خراب!

ذكرت وسائل الإعلام الرسمية في الصين أن النمل الأبيض أحدث خسائر في البنية الأساسية عبر ٢٤ إقليماً ومنطقة في جميع أنحاء الصين، وأحدث خسائر تجاوزت قيمتها ١,٥ مليار يوان (١٨٠ مليون دولار).

وذكرت صحيفة (الإعلام الاقتصادي) الصينية أن ناطحات السحاب لم تسلم أيضاً من غزو النمل الأبيض، نظراً لأن معظم المباني تحتوي على الخشب في أساساتها وهياكلها، كما أن الإفرازات الحمضية للنمل الأبيض يمكن أن تؤدي إلى تآكل الحديد والإسمنت.

ويذكر أنه من بين أشهر الضحايا لآفة النمل الأبيض الضارة فندق إنترناشيونال هوتيل المكون من ٢٧ طابقاً في مدينة تشا نجشا العاصمة الإقليمية لإقليم هونان بوسط الصين. ويقول الخبراء إن النمل الأبيض أحدث أضراراً في نحو ثلاثة أرباع المباني الحكومية في مدينة شينزهين

---

(١) غرائب من العالم ٥٢/٤، ٧١.

جنوب الصين[1].

وفي صعيد مصر قرى تقيم منازلها دون أن تضع فيها قطعة خشب واحدة خوفاً من هذه الحشرة التي لا تُبقي على المادة الخشبية ولا تذر[2]!

□ ١٤١ □

تجربة طريفة

اكتشف علماء الحيوان أن النمل ينشر عند موته رائحة خاصة تنبِّه سكان الحي أو سكان البيت إلى الإسراع بدفنه قبل أن تنجذب الحشرات الغريبة إلى جثة الميت!

واستطاع أحد هؤلاء العلماء أن يصطنع هذه الرائحة بطريقة تركيبية ويُدهنَ بها نملة من الأحياء، فرأى بالمراقبة أن عدداً من النمل أقبل على «النمل - التجربة» وأخذ يجرُّها إلى مدفنها الأخير، وهي تقاوم هذا المصير الذي ينتظرها، ولم ينقذ المسكينة من الدفن وهي في قيد الحياة إلا تبدُّد الرائحة من جسمها؛ لأن المادة الكيماوية التي صنعت منها كانت قابلة للتبخُّر[3].

□ ١٤٢ □

أسرار.. عن النمل

● هناك نحو ١٢٠٠٠ نوع من النمل، تختلف في أشكالها وأحجامها إلى حد كبير، تتراوح أطوالها بين عدة مم إلى ٢سم.

---

(١) جريدة الرياض ع ١٠٧٨ (١٤١٧/٣/٣٠هـ).

(٢) في ظلال القرآن ٥/٢٩٠٠.
وصيغة ما نقلته من كتاب: تحفة الأقوال في حياة النمّال/ عبدالكريم محمد النملة. - الرياض: مرامر للطباعة، ١٤١٧هـ، ص٣١.

(٣) غرائب في مملكة الحيوان ١٩ - ٢٠.

● على الشغالات من النمل أن تتبادل الإشارات مع الحارس قبل دخول العش.

● يوجد النمل الأحمر في قائمة الأنواع المحمية في العديد من البلدان، هذا لأن له دوراً حيوياً في الحفاظ على التوازن البيئي في بعض الغابات، إذ أنه صياد مؤثر يقوم بتدمير عدد هائل من الطفيليات.

وقد ثبت أنه في عام واحد استطاع أفراد عش متوسط الحجم للنمل الأحمر من اصطياد ما يزيد على ٠٠٠ ٦١٠٠ طفيلي في غابات البلوط في منطقة تبلغ مساحتها هكتار مربع. وفي العام نفسه التهم النمل نحو ١٥٥ لتراً من دبس السكر الذي يفرزه القمل الذي يعيش في المنطقة.

● يستخدم النمل الفكين القويين في الدفاع عن نفسه، وتمتلك بعض الأنواع أيضاً زباناً ساماً يهاجم به أعداءه ويدافع به عن نفسه. وهناك بعض الأنواع ليس لها زبان ولكن تتمتع بكيس من السم تستطيع أن تفجّره في وجه أعدائها عن بعد[١]!



ترفع النملة بطنها لتطلق قطرات من حمض الفورميك عن بعد في وجه أعدائها.

(١) أسرار عالم الحيوان ٨/٣١، ٧، ١٩، ٢٤.

□ ١٤٣ □

النحل اللص!

الحراس من شغالات النحل لها مقدرة عجيبة في التعرف على أصوات النحل الخافتة الهامسة، والغرباء من النحل الذين يأتون تسلُّلاً بغرض سرقة العسل لا بدَّ أن يكتشف أمرهم من صوت أجنحتهم من مسافات بعيدة، فيهاجمهم الحرس ويقضون عليهم.

وقد يكون اللص من النحل أكثر ذكاء وحيلة، فيقلد نحل المملكة في صوت أجنحته وسرعة ضرباتها، فينخدع بصوته الحراس ويسمحون له بدخول الخلية، فيسرق العسل ويخرج من الخلية مثقلاً بسرقته، فيطير ببطء ويحرك جناحيه بصعوبة، فيتغير صوت جناحيه، ويكتشف الحراسُ أمره فيكون في ذلك هلاكه والقضاء عليه[1]!

□ ١٤٤ □

ملاحظة.. وطرفة

المراقبة الطويلة لحياة النحل كشفت للعلماء أن للنحل تنظيمات دقيقة توزع فيها الاختصاصات، بحيث تشمل الدفاع والخارجية والأمن الداخلي وإدارة البلديات (التنظيفات) والتموين والهندسة المعمارية والصحة والإسعاف!

● الشارات المنبعثة من الحشرات يصعب تفسيرها؛ نظراً إلى أن كثيراً من هذه الشارات يُطلق عبر مواد كيميائية. والسلاحف البحرية ـ مثلاً ـ تطلق أصواتاً وصفيراً لا يمكن سماعها بالأذن البشرية، غير أن علماء كاليفورنيا سجلوا هذه الأصوات وجعلوها مسموعة بواسطة الأذن البشرية!

● وهل تعلم أنه أدت دراسات حديثة أجريت في منطقة فرساي إلى وضع معجم للغة الغراب؟

---

(١) غرائب وحقائق ١٩ ـ ٢٠.

● لاحظ أحد رجال السيرك في القاهرة سرقة كمية من علف الحيوانات في كل ليلة! فكلّف أحد الحراس ليتربّص بالسارق، فشاهد فيلين عند منتصف الليل يسرقان حزمتين من العلف، ثم أسرعا إلى حظيرتهما! فتبعهما، فلما رأياه اضطجعا على الأرض، ومع أنه راح يضربهما بالسوط ليُخرجا الحزمتين من فميهما، إلا أنهما ظلّا يواصلان تظاهرهما بالنوم. . .[1]!

❑ ١٤٥ ❑

غذاء.. يضاهي جميع الأغذية المعروفة!

غذاء ملكة النحل هو مادة هلامية القوام تفرزه شغالات النحل الفتية التي يتراوح عمرها ما بين (٥ ـ ١٥) يوماً. ولون هذا الغذاء أبيض أو يميل إلى اللون الأصفر قليلاً، ويشبه القشدة، وله مذاق لاذع ورائحة خاصة تشبه الجبن. وغذاء ملكة النحل هو الذي يتحكم بمصير ومستقبل اليرقات، فإن هي تغذت عليه طيلة الطور اليرقي، ومدته خمسة أيام، أصبحت ملكات. أما إذا تغذت عليه لمدة ثلاثة أيام فقط، واستكملت تغذيتها بخبز النحل (عسل ممزوج بحبوب اللقاح)، أصبحت شغالات أو ذكوراً.

ولملكات النحل صفات شكلية ووظيفية مميزة، فهي تعيش سبع سنوات، في حين تعيش الشغالات ستة أسابيع.

اختلفت نتائج تحليل غذاء ملكة النحل من بلد إلى آخر بسبب تباين الغطاء النباتي والعوامل الجوية، ومع ذلك أكدت جميع نتائج التحاليل على أن المحتوى الغذائي لغذاء ملكة النحل يضاهي جميع الأطعمة والأشربة المعروفة، لا من حيث التنوع الهائل في مركباته وعناصره المغذية والمنشطة فحسب، بل ولسهولة وسرعة امتصاصها وتمثيلها.

يحتوي غذاء ملكة النحل على ١٢ ـ ١٣٪ من وزنه بروتين، وما نسبته

---

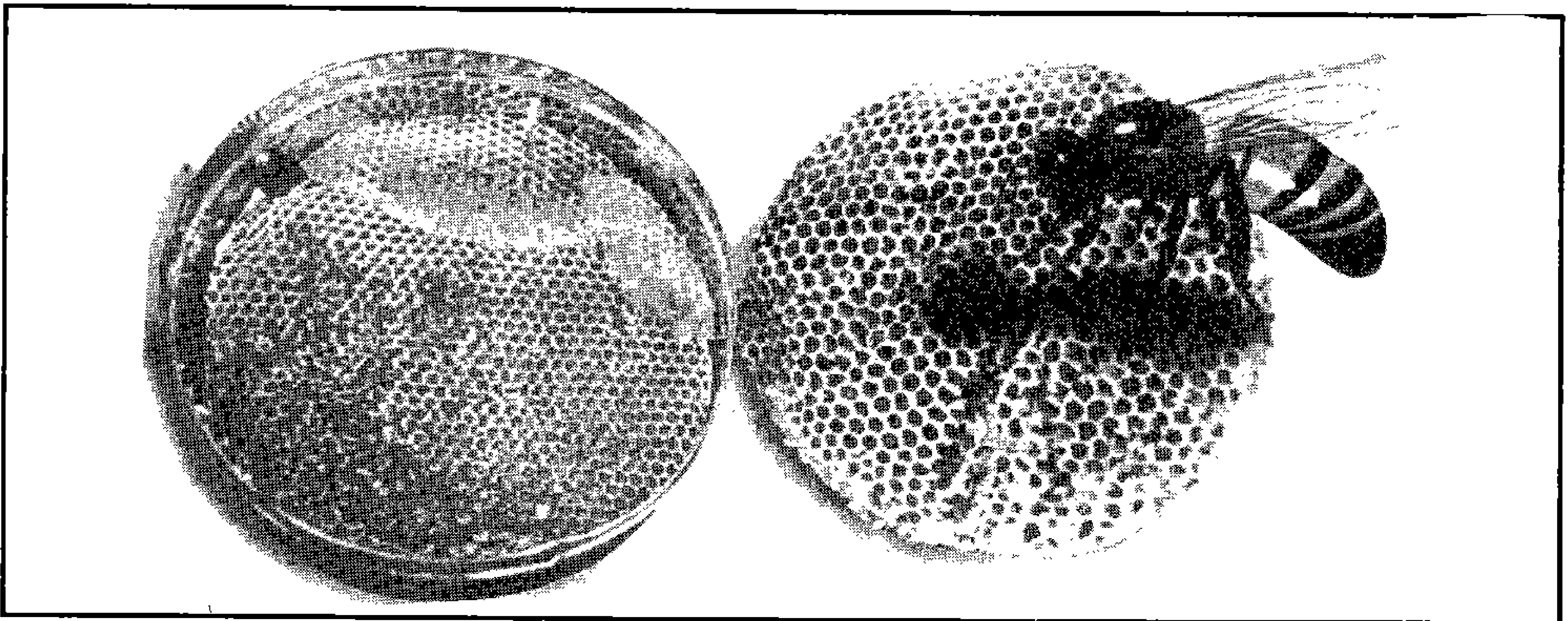
(١) غرائب في مملكة الحيوان ص ٢٢، ٢٧، ٢٩، ٥٧.

٥ ـ ٦٪ دهون عالية الكثافة HDL، وأكثر من (٢٦) حمضاً دهنياً، كما يحتوي على أكثر من عشرين حمضاً أمينياً، من بينها ثمانية أحماض جوهرية، وتوجد فيه نسبة عالية من السكاكر تتراوح ما بين ٢٠ ـ ٣٩٪ تشتمل على الجلوكوز والفركتوز والمانوز والريبوز وتريهالوز وغيرها.

ويعد غذاء ملكة النحل مصدراً جيداً للفيتامينات (A,C,D,E.) كما أنه أغنى المصادر الطبيعية بفيتامينات المجموعة (B) التي تتألف من الفيتامينات (B1, B2, B3, B5, B6, B12) وما يرتبط بها مثل البيوتين، وحمض الفوليك والاينوسيتول.

وقد عرفت لفيتامين (B5) فوائد غذائية كثيرة، حيث يقوم بدور كبير ورئيسي في عمليات التحول الغذائي، وفي التئام الجروح وقرحة المعدة.

وبالإضافة إلى ما ذكر توجد في غذاء ملكة النحل كميات وافرة ومنوعة من العناصر المعدنية الأساس والنادرة الهامة مثل: الكالسيوم والبوتاسيوم والفسفور والحديد والنحاس والكبريت والسيلكون والفلور واليود والزنك وغيرها. هذا ما عدا الأهمية الطبية لغذاء ملكة النحل التي يعتمد عليها في معالجة عدد من الأمراض المستعصية والجروح الملتهبة التي يصعب التئامها..[1].



من النشاطات التي تقوم بها الشغالات صناعة أقراص الشمع التي يحفظ بها العسل.

---

(١) مجلة القافلة (ربيع الأول ١٤١٩هـ) ص٤١ ـ ٤٢.

□ ١٤٦ □

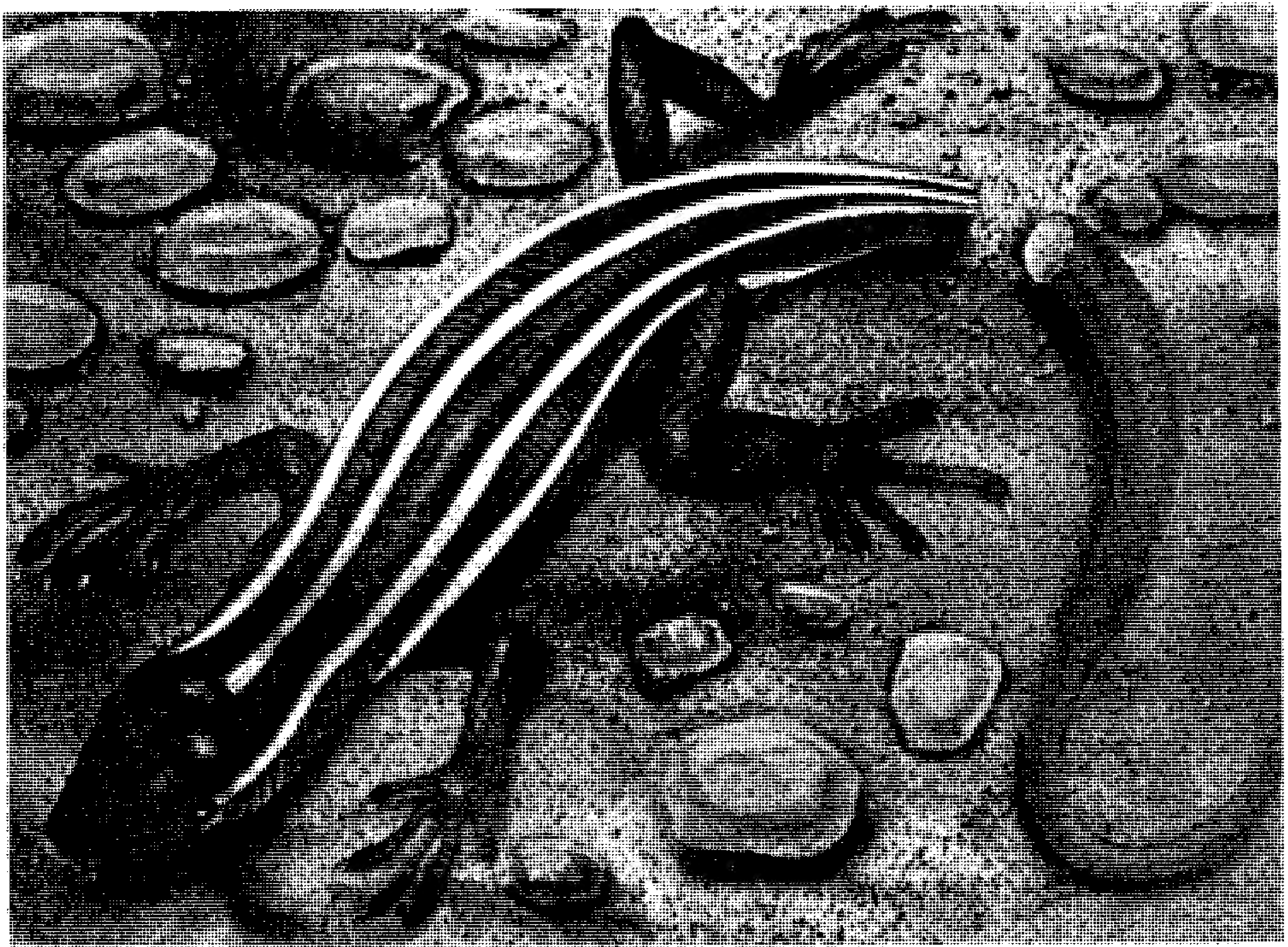
لماذا تفقد السحالي ذيولها بسرعة؟!

لا يتسبَّبُ فقدان السحلية لذيلها كبيرَ ضررٍ عندما يصرُّ أحد أعدائها على الإمساك بها!

ويكمن السبب في فقدان ذيلها لإلهاء الحيوان المفترس بالذيل المقطوع حتى تتمكن هي من الهرب!

وهي تفقد ذيلها دون معاناة، وينمو ثانية.. إلا أنه لا يمكن قطعه مرة أخرى!

وتتمكن السحالي الأصغر سناً من الحصول على ذيل آخر وبلوغه طوله الأصلي، بينما لا تتمكن السحالي الكبيرة السن إطلاقاً من استعادة ذيولها، وتبقى بلا ذيل[1]!



(١) أسرار عالم الحيوان ٢٢/٣٠.

□ ١٤٧ □

وماذا عن البرغوث؟!

عندما يعض البرغوث فإنه يسقط كمية صغيرة جداً من السمّ، هي أصغر من قطرة المياه العادية بنحو مليون ونصف مليون مرة!

وبمقدور كمية من سمِّ البرغوث في حجم قطرة المياه العادية إثارة الحكَّة لدى مليوني شخص!

قفزات البرغوث صعبة التصديق! فهو يتمكن من القيام بقفزات لارتفاع ١٥سم وطول ٣٠سم، وهي توازي ـ بالنسبة لحجمه ـ قفزات الإنسان ١٠٠م ارتفاعاً و٣٠٠م طولاً.

تعيش البراغيث البالغة عادة من ٣ ـ ٤ أشهر، ومع ذلك إذا ندر الغذاء تلجأ إلى الصوم، وتبقى ساكنة تماماً، وبذلك يمكنها البقاء على قيد الحياة عاماً كاملاً!

تتمتع الأرجل الأمامية للقملة بقوة خارقة، إذ بمقدورها نقل أوزان تتعدى وزن جسدها ٢٠٠٠ مرة أثناء دقيقة واحدة!

تخيَّلْ رياضياً حاملاً للأثقال يحمل ١٥٠ طناً بيديه[1]!!

□ ١٤٨ □

أسرع رفَّة جناح

إن أسرع رفّة جناح للحشرة، تحت ظروف عادية، تبلغ ٦٢,٧٦٠ رفّة في الدقيقة لنوع من العت القزم. وفي تجارب أُجريت على هذا العت بعد قطع جزء من جناحيه، على حرارة ٣٧ درجة، زاد معدّل الرفيف حتى بلغ ١٣٣,٠٨٠ رفّة بالدقيقة الواحدة، وهو أسرع حركة

---

(١) المصدر السابق ٢٦/٣٤ ـ ٢٧.

للعضل سُجّلت على الإطلاق[1]!!

١٤٩

دودة!

بعض القبائل التي تعيش في منطقة خط الاستواء تُصاب بلدغة دودة وحشية تعيش تحت باطن جلد القدم، ولكي تتنفَّس تثقبُ في الجلد ثقباً وتُدلي منه رأسها، فيسارع المصاب بها بسحبها بخيط رفيع في رفق لمدة أسبوع، ويبلغ طولها حوالي ٣٠ سنتمتراً[2]!

والحمد لله على المعافاة.

١٥٠

بعوضة.. فما فوقها

أمر البعوضة عجيب! إنها تتحمل برودة عالية، ودرجة حرارة عالية جداً. فقد وجدت في أبرد إقليم في شمالي كندا، وفي سيبريا، كما يمكن أن تعيش براحة تامة في القطب الشمالي، وكما تعيش في الغابات الاستوائية!

وتستطيع البعوضة أن تمتصّ في الوخزة الواحدة مرة ونصف المرة قدر وزنها من دم الضحية[3]!

١٥١

العنكبوت.. زر الحذاء

من أشهر العناكب السامة النوع المعروف باسم «الأرملة السوداء» أو «زر الحذاء». والتسيمتان مستمدتان من طبيعتها وشكلها. فلونها أسود

---

(١) غرائب وأسرار ص٢٠٢.
(٢) غرائب وعجائب ص١٨٠.
(٣) أخبار لا يصدقها العقل ص٣١ ـ ٣٢.

كالفحم، وفي وسطها نقطة حمراء على هيئة أزرار الأحذية التي كانت شائعة. وهي تأكل زوجها عقب التلقيح، كما تفعل بعض العقارب.

ويقول العالم الأمريكي «ويليس جون جرتشي» الذي تخصص في دراسة العناكب مدة (٢٥) سنة: إن سُمَّ إناث هذا النوع من العناكب هو أخطر السموم المعروفة، وتأثيره أقوى من تأثير أكثر الحيّاتِ ضراوة المشهورة باسم ذات الجرس بنحو (١٥) مرة. ولحسن حظ الناس أن كميته في جسمها قليلة. وتفرزها في الغالب في أجسام الحشرات والحيوانات التي تصيدها، فتؤثر على الأعصاب، وتشل الحيوان عن الحركة، لتفعل فيه الأرملة السوداء ما تشاء!

ولا يزيد حجم هذه الأنثى على بوصة واحدة! ولكنها إذا لدغت إنساناً فإنها تتركه عدة ساعات في حالة ألم حاد، بسبب التقلصات العضلية التي تنتاب أعضاء جسمه!

ولها قدرة عجيبة على احتمال التقلبات الجوية. كما تستطيع أن تعيش عدة أشهر بغير طعام، على الرغم أن كل حياتها لا يزيد عن سنة واحدة[١]!

❑ ١٥٢ ❑

إبداع الخالق.. في أضعف الأشياء!

تتكون خيوط العناكب الحريرية من بروتين يتم تصنيعه من غدد من الحرير من خلال عدة خطوات معقدة. وقد أثبتت الدراسات أن الخيوط عبارة عن مُركَّب من بلورات متداخلة شديدة التماسك، وعند تعرضها لدرجات حرارة مرتفعة فإنها من الصعب أن تصبح هشة أو أن تتفتت، وأنها تتميز أيضاً بأن ملمسها أنعم من الحرير وأنها ألين من القطن، كما أنها أقوى من الصلب إذا ما قورنت معه في سمك الخيط، وأنها من أقوى الألياف الطبيعية على الإطلاق. ولذلك يتوقع العلماء أنه إذا أمكن الحصول على

(١) من عجائب الحياة ص٤١ ـ ٤٢.

كميات اقتصادية من حرير العناكب فإنه قد ينسج إلى ملابس واقية لا يخترقها الرصاص.

ونظراً لمرونة خيوط حرير العناكب عند درجة الصفر المئوي وثباتها في درجات الحرارة المرتفعة، فإنها تكون ملائمة للاستخدام الصناعي والأغراض الخاصة، مثل صناعة حبال مظلات القفز من الجو التي قد تتعرض لتقلبات مختلفة من درجات الحرارة. وقد أثبتت تلك الدراسات أيضاً أن خيوط حرير العناكب تستطيع أن تتمدد بمقدار ٤٠٪ من طولها الأصلي إذا تعرضت لرياح شديدة دون أن تنقطع. أما إذا تعرضت لرطوبة، مثل ندى الصباح، فإنها تنكمش وتقل مساحة السطح لهذا النسيج الفريد، حيث يمتص ما يحتاجه من الماء من خلال تركيبه المميز ليعود إلى شكله الأصلي.

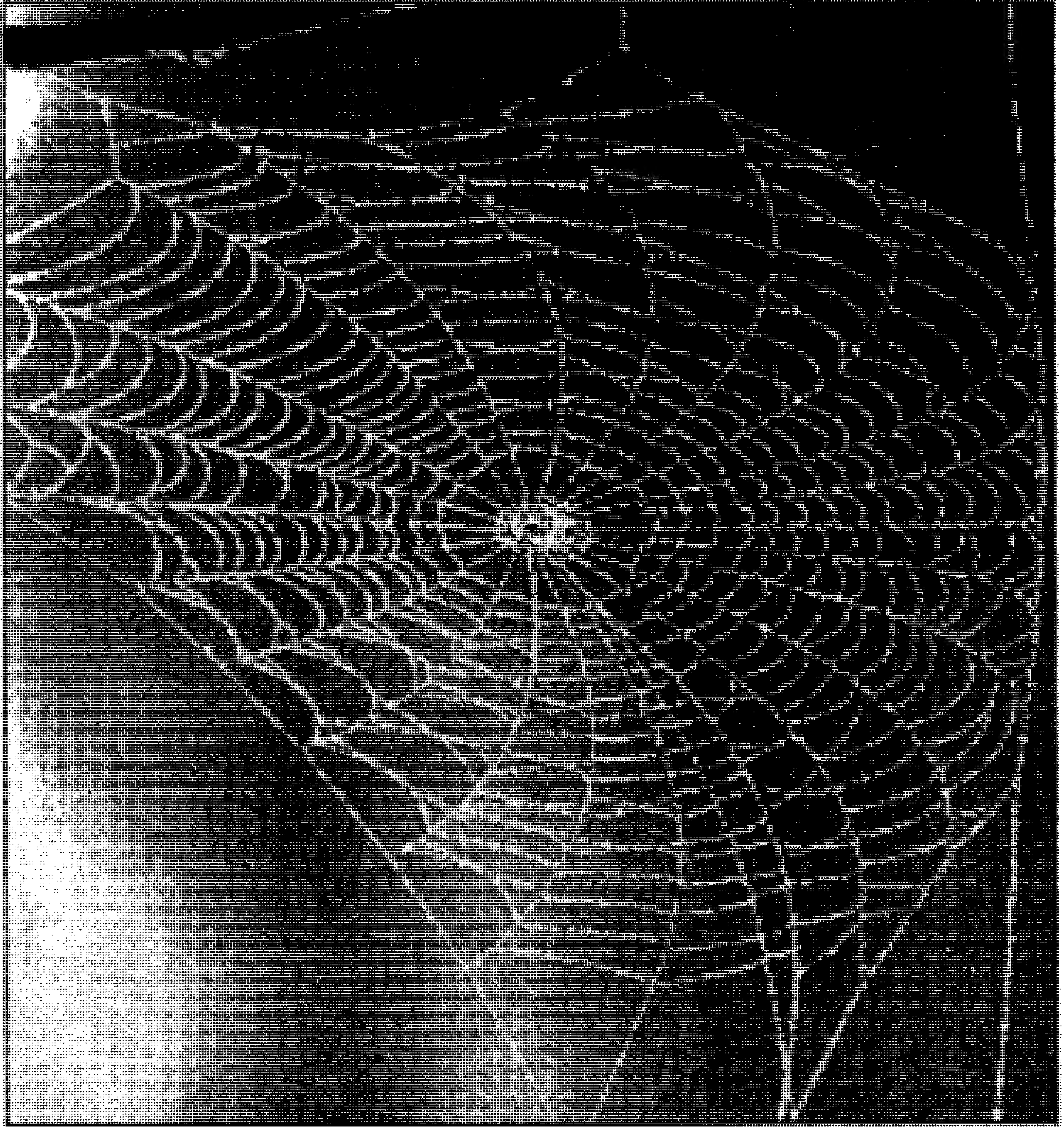
وقد نجحت التقنية الحيوية في استخدام خيوط حرير العناكب في تصنيع أوتار الأجهزة الموسيقية المختلفة، وخيوط الجراحة، وفي صناعة الجلود الصناعية.

لم يكن الاهتمام بالحصول على خيوط حرير العناكب واستخداماتها وليد العصر الحديث، فقد قام اليونانيون القدماء باستخدام نسيج العناكب لوقف نزيف دم الجروح، بسبب خاصية هذه الخيوط في تعقيم الجروح، لطبيعتها المثبطة للتلوث، وذلك لأن خيوط الحرير مغطاة بأجسام مضادة للبكتريا والفطريات. كما أن الإندونيسيين نسجوا منسوجات طويلة من حرير العناكب. وما زال بعض سكان الجزر في شمال الباسفيك يقومون بتصنيع كرات الخيزران من خيوط العناكب، حيث يتم تجميع كميات كافية لذلك عن طريق فرد شباك صيد الأسماك في أماكن وجود العناكب لتغزل عليها الحرير.

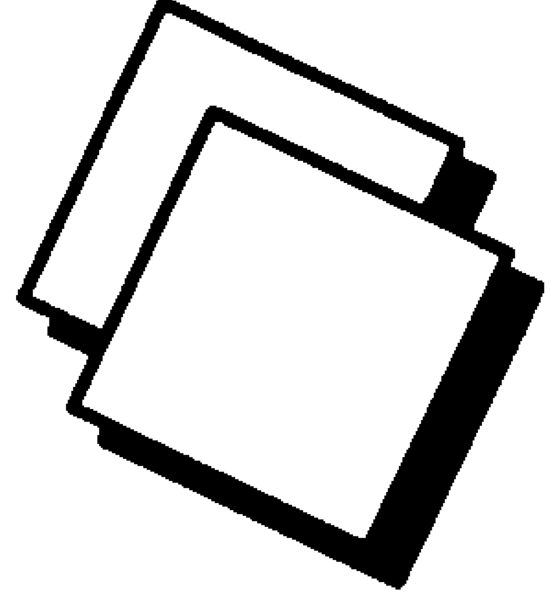
وقد أصبح حرير عنكبوت «الأرملة السوداء» هو المادة المختارة لشعيرات التعامد في أداة تصويب إلقاء القنابل من الطائرات؛ لأنها تتميز بانخفاض حرارة التحول الزجاجي لها، وهذا يعني أنه لا يحدث التواء أو

تقصف لهذه الجدائل عند ارتفاع ثلاثين ألف قدم!

ويوجد ما يقرب من ثلاثين ألف نوع من العناكب، وقد تصل إلى مائة ألف نوع. وحجم بعض العناكب أصغر من رأس الدبوس، وبعضها كبير بحيث يصل إلى حجم كف يد الإنسان أو أكبر قليلاً. وتتفاوت ألوان العناكب وأشكالها وأحجامها بشكل كبير...»[1].



(١) القافلة (صفر ١٤١٩هـ) ص٣٢ ـ ٣٥.



عالم الطير

□ ١٥٣ □

يتماوت.. لينجو

حكى الحافظ أبو طاهر السلفي في معجمه المفيد المشوِّق «معجم السفر» قال: سمعت فتوح بن الحسن بن عبدالله المعروف بابن حَذَق الحُفَري بالإسكندرية يقول: اشتريت عصفوراً في صغري ألعب به، فبعد ساعة غمَّض عينيه واسترخى، فاعتقدت أنه قد مات، ورميته. فلما وقع على الأرض طار، وإذا هو قد تماوت حتى تخلَّص من يدي.

وكان أبو بكر محمد بن علي بن أبي ثُمْنَة السفاقسي حاضراً، فصدَّقه في ذلك وقال: فتوحٌ هذا كان معي في الكُتَّاب ونحن صبيان، فجرى له ذلك وأنا معه.

وفتوح هذا كان من جيراني، مواظباً على الصلوات في الجماعة، سليم الصدر[1].

□ ١٥٤ □

طائر مبارك

ذكر صاحب «تحفة الغرائب» أن في بحر المغرب طائراً يقال له

(١) معجم السفر ص٣٢١ الفقرة ١١٢٨.

«الماروز»، طائر مبارك، يتبرك به أصحاب المراكب، يبيض عند سكون البحر على الساحل، فإذا رأوا بيضها عرفوا أن البحر يسكن. وهذا الطائر إذا كانت المراكب قريبة من مكان مخوف يأتي ويطير قدّام المركب ويصعد وينزل كأنه يخبرهم بالخوف حتى يدبِّروا أمرهم. والملاحون يعرفونه(١)!

□ ١٥٥ □

البطريق.. والباز

● يملك البطريق فوق عينيه جهازاً يستقبل بواسطته تحويل الماء المالح إلى ماء حلو. ويكتفي ذكر البطريق بزوجة واحدة خلال حياته. وهو أب عادل حنون، يجوع حتى الموت عند الضرورة لتزويد أبنائه بالقوت.

● لدى طائر الباز المعروف بالشاهين حاسة شم استثنائية. وقد استغلَّ هذا الأمر عمال الخدمات في صحراء جنوب كاليفورنيا لاكتشاف تسرُّبات الغاز من الأنابيب التي يجري بواسطتها نقل هذه المادة. فقد أضافوا إلى مادة الغاز التي يستخرجونها مادة أخرى تثير غريزة التكاثر عند هذه الطيور، وحيثما وقع تسرُّب في خط الغاز تتجمع هذه الطيور بكثافة للتزاوج، فيهتدي بها عمال الصيانة لإصلاح الأنابيب(٢)!!

□ ١٥٦ □

عرف الديك.. في الطب

تمكن العلماء في الولايات المتحدة الأمريكية من استخراج مادة كيميائية هامة جداً من عرف الديك، ووجدوا أنها تؤدي إلى التئام الجروح وتركيب العدسات اللاصقة في العين، وإلى مزيد من المرونة في الأطراف والمفاصل المصابة بالروماتيزيوم، كما أنها تقوم بدور هام في جسم الإنسان خاصة في الأنسجة الموصلة للبشرة والمفاصل، وتعتبر أهم مادة لملء

---

(١) عجائب المخلوقات ص١٢٣ ـ ١٢٤.

(٢) أخبار لا يصدقها العقل ص٣٥.

الفراغات بين الخلايا في الجسم، وهي مادة مرنة لاصقة. وقد تم طرحها في الصيدليات. وتستخدم حالياً في جراحات العيون، إذ يتم حقنها في العين لتقوم بوظيفتين في آن واحد، الأولى: حماية العين خلال الجراحة، والثانية: ملء فراغ العين.

وهي مادة صافية كالبلور تسمح بمرور الضوء خلالها[1]!

١٥٧

وقفة مع بيوض النعام

ذكر القزويني أن النعامة إذا باضت تبيض عشرين بيضة أو أكثر، فتجعلها ثلاثة أقسام: تدفن ثلثها في التراب، وثلثها في الشمس، وتحضن ثلثها. فإذا خرجت فراخها كسرت البيوض المعرضة للشمس لتتغذّى بما فيها من الرطوبات التي ذوَّبتها الشمس ورققتها. فإذا اشتدت فراريجها أو قويت أخرجت المدفون، وفتحت لها ثقباً، فيجتمع عليها الذباب والبق والنمل وغيرها من الهوام، فتأكلها فراريجها إلى أن تقوى فتغدو وترعى!

فانظر إلى هذه التربية العجيبة من غير تعلم من أستاذ ولا آباء، فسبحان الحكيم ما أعظم شأنه[2]!.

١٥٨

طيور.. لا تطير!

بعض الأنواع من الطيور لا تستطيع الطيْران برغم كونها طيوراً! ويعد طائر الكيوي الذي لا يوجد إلا في نيوزيلانده مثالاً لهذا النوع من الطيور. وفي الواقع لدى الكيوي جناحان، ولكنهما صغيران للغاية بحيث لا يمكن رؤيتهما. ولذلك لا يستطيع هذا الطائر ـ الذي يماثل وزنه وزن الدجاجة ـ الطيران.

---

(١) موسوعة هل تعلم ١/١٥٦.

(٢) عجائب المخلوقات ص٣٧٤.

وتضم مجموعة الطيور التي لا تطير أيضاً كلاً من البطريق والنعامة؛ ذلك أن النعامة وإخوتها من طيور الناندو التي تعيش في أمريكا الجنوبية هي من الطيور البالغة الضخامة؛ فذكر النعام البالغ يزن ما يزيد على ١٥٠ كيلوجراماً. وبالرغم من امتلاك النعامة الجناحين إلا أنها لا تستطيع الطيران، ولكن ساقيها القويتين يمكنانها من الجري بسرعة فائقة.

أما طائر البطريق فهو متكيف تماماً مع الحياة في البحر؛ إذ يتمتع بقدمين مكففتين، ويعمل جناحاه كزعنفتين نشيطتين تمكنانه من السباحة بسرعة مدهشة[١].



(١) أسرار عالم الحيوان ١٤/٨.

□ ١٥٩ □

الطائر ذو المظلّة

الطائر النادر «ذو المظلة» موطنه الغابات الاستوائية، وهو يبني بيته من أغصان الأشجار والأعشاب والحشائش على هيئة مظلة وذلك في بداية كل فصل تكاثر. ويقضي ذكر هذا النوع عدة أسابيع في بناء عشه ـ ظاهرةٌ آية في الإبداع ـ لكي يجذب الإناث إليه بقدر ما يستطيع، وتنقسم تلك الطيور إلى مجموعتين، تبني الأولى عششها على هيئة مظلة حول جذوع الشجيرات ويطلق عليها غالباً «طيور البستاني» لأنها تغرس الطحالب في الأرض التي تعيش فيها.

وتقوم المجموعتان بتزيين أعشاشها بالأشياء الملونة كالفاكهة والتوت البري والأزهار والحشرات والأصداف مع قطع صفيح رقيقة لامعة، كما يقوم نوعان آخران بطلاء أعشاشهما بألوان جذابة، تقوم تلك الأنواع من الطيور بمضغ الفحم النباتي «البلدي» والأعشاب والحشائش والفاكهة حيث تختلط تلك باللعاب داخل فم الطائر وينتج طلاء أخضر اللون وأزرق، وبعد ذلك تلتقط الطيور بمناقيرها بعض أوراق الأشجار أو لحائها حيث تستخدمها كفرشاة لطلاء الأعشاش، ومما يجدر ذكره أن لون الريش الذي يغطي الإناث وهو السنجابي الأسمر اللون يساعد على تخبئتها وحمايتها هي وصغارها في الغابة من أعدائها[١].

□ ١٦٠ □

عش السنونو

طائر الخطاف (السنونو) يتخذ الوكر من الطين المخلوط بالشعر، ليبقى بعضه على بعض ويقوى. ومن العجائب أن يعمل بعضه ويتركه حتى يجف، ثم يعمل البعض الآخر، فلو عمل البيت كلّه دفعة واحدة لتثاقل

(١) المجلة العربية ع ٢٠١ (شوال ١٤١٤هـ) ص٧٧.

وسقط! وإذا أراد اتخاذ الوكر عاونته الخطاطيف، فإذا فرغت تأتي بالماء في أفواهها وتسوّي به باطن الوكر وتملّسه وتزيل خشونته، وتضع السَّذَاب[1] في أوكارها لدفع الحيات والبعوض والذباب[2]!

❑ ١٦١ ❑

طائر بارٌّ بوالديه

ذكر ابن الوردي من عجائب البحر الأخضر - يعني الخليج العربي - ما أورده صاحب «عجائب الأخبار» أن في هذا البحر طائراً مكرماً لأبويه، فإنهما إذا كبرا وعجزا عن القيام بأمرِ أنفسهما، يجتمعُ عليهما فرخان من أفراخهما فيحملانهما على ظهورهما إلى مكان حصين، ويبنيان لهما عشاً وطيئاً، ويتعاهدانهما بالزاد والماء إلى أن يموتا. فإن مات الفرخان قبلهما يأتي إليهما آخران من أفراخهما، ويفعلان بهما كما فعل الأولان، وهلمَّ جرّا. وهذا دأبهما إلى أن يموت والداهما[3]!

❑ ١٦٢ ❑

الزرزور.. طير الصحَّة!

طائر الزرزور عرف الخواص التعقيمية لبعض النباتات.. وهُدي إلى ما تحمله من مواد تقاوم الميكروبات قبل أن يكتشفها الإنسان، وقد استطاع جذب أنظار العلماء إليه بسبب نظافته الشديدة، حيث يقضي وقتاً طويلاً في رش جسمه بالماء، وحرصه على طرد أية حشرة صغيرة تحاول التسلل إلى ريشه، والظاهرة الأشد غرابة تتمثل في اهتمامه بنظافة عشه إلى حد يوازي عملية التعقيم الطبي. فمن عادة هذا الطائر العودة إلى عشه القديم كل عام

---

(١) جنس من النباتات الطبية!

(٢) عجائب المخلوقات ص٣٥٨.

(٣) خريدة العجائب وفريدة الغرائب/ سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي. - بيروت: المكتبة الشعبية، د.ت، ص١١٨.

بعد غياب طويل في الشتاء، لكن هذه العودة تحمل في طياتها خطورة الإصابة بالأمراض نتيجة لوجود البكتيريا، والفطريات، والطفيليات في العش المهجور، فيقوم بتعقيم عشه بأسلوب في غاية الغرابة! فقد أسفرت أبحاث العلماء ودراساتهم عن حقائق هامة من بينها أن الزرزور يختار ٣٤ نوعاً من أوراق النبات، بين ٦٣ نوعاً موجودة في بيئته، وتبين أنه يفضل منها تسعة أنواع فقط لوضعها في عشه قبل العودة إلى العيش فيه مرة أخرى. وعند إجراء التجارب على هذه الأوراق اكتشف العلماء أنها تحتوي على مواد تقاوم البكتيريا وتحد من القمل، الذي يغزو ريش هذه الطيور، والأغرب من ذلك كله أن هذه النباتات تحتوي على نسبة عالية من الأبخرة المؤلفة من غازات ذات خواص تعقيمية طبيعية(١)!!

❑ ١٦٣ ❑

طائر.. يقيس درجة الحرارة!

في أستراليا نوع من الدجاج الرومي والديكة الرومية يعرف باسم «الطيور الحاضنة»، يقوم الذكر والأنثى من هذه الطيور ـ وأحياناً يقوم الذكر بمفرده ـ بصنع تلٍّ صغير من التراب الرملي قد يصل قطره إلى ٣٥ قدماً وارتفاعه إلى ١٥ قدماً. ثم يصنعان في أعلى هذا التل حفرة يملآنها بأوراق الأشجار الرطبة والنباتات، ثم يهيلان فوقها التراب.

وتقع أشعة الشمس الحارة على هذا التل فتتخمر النباتات في داخل التل الترابي وتنتج فيه حرارة ثابتة تبلغ حوالي ٩٢ درجة فهرنهايت، فيصبح التل والحال هذه عبارة عن حاضنة اصطناعية. ويقوم الذكر في هذه الأثناء بدور حارس الحاضنة والمشرف على درجة حرارتها، فهو يقوم بإدخال منقاره إلى داخل التل عدة مرات في اليوم. فإذا لاحظ أن حرارة العش المدفون فيه قد ارتفعت ارتفاعاً كبيراً قام بتخفيض هذه الحرارة عن طريق

---

(١) المجلة العربية ع ٢٠١ (شوال ١٤١٤هـ) ص٧٦، ٧٧.

فتح عدة ثقوب للتهوية، أما إذا لاحظ أن درجة الحرارة شديدة الانخفاض في الداخل، فإنه يهيل مزيداً من التراب على القمة.

ثم إنه لا يسمح للأنثى بأن تضع بيوضها في العش قبل أن تصبح درجة الحرارة فيه ملائمة لعملية حضن البيض وتفقيسه[1].

□ ١٦٤ □

الطيور الثرثارة

هناك نوع من الطيور يسميها العلماء بالطيور الثرثارة! كالببغاء والعقعق وما إلى هذين الجنسين، فهي تذيع الأخبار المتنوعة بين الطير والحيوان، ولغتها مفهومة عند الجميع، وبخاصة الأصوات التي تطلقها عند ظهور عدو، أو وجود كائن غريب. ولعلها تقوم بوظيفة وكالات الأنباء بين سكان الغابات، إلا أن الفرق بينها وبين وكالات الأنباء المعروفة بين البشر هو أنها ـ أي الطيور ـ لا تذيع الأنباء الكاذبة والمغرضة[2]!

□ ١٦٥ □

غرائب.. عن الطيور

• طائر الأوق يستطيع أن يغوص في الماء حتى عمق ٦٠ قدماً! فهو غوَّاص ماهر، لا تستطيع السمكة التي يطاردها أن تفلت منه مهما فعلت!

• طيور السنونو تهاجر كل عام من المحيط القطبي الشمالي إلى المحيط القطبي الجنوبي، فتقطع مسافة عشرين ألف كيلومتر!

• الشرشور (ناقر الخشب) الذي يعيش في جزر كالاباكوس، استعمل

(١) غرائب في مملكة الحيوان ص٢٩٨.

(٢) المصدر السابق ١٨ ـ ١٩.

الآلة قبل الإنسان! إذ إنه ينزع شوكة من الصبّار ويمسكها بمنقاره، ثم يُدخلها في ثقوب الأشجار ليلتقط بها الحشرات المختبئة[1]!

❑ ١٦٦ ❑

طير.. ووطواط

● هناك أشكال وأحجام متعددة لأعشاش الطيور. ومن أكثر الأعشاش ابتكاراً ذلك الذي يبنيه طائر موسكون، الذي يحتوي على مدخل وهمي فوق المدخل الحقيقي لتضليل الأعداء.

● يحقق ديك بانكيفا في اليابان رقماً قياسياً في طول ريشه، إذ يصل طول ريش ذيله إلى عشرة أمتار ونصف المتر[2]!

● تمثل الوطاويط وحدها ١٠٠٠ نوع من أنواع الحيوانات الثديية في العالم، التي تصل أعدادها جميعاً إلى ٤٠٠٠ نوع!

● بالإضافة إلى الثديين المألوفين للوطواط تتمتع بعض إناثها بثديين إضافيين، ولكنهما لا يفرزان لبناً، بل تقوم الصغار بالتعلق بهما أثناء طيران الأم، وذلك بالتشبث بهما بواسطة أسنانها اللبنية الخطافية[3].

❑ ١٦٧ ❑

نوادر.. في عالم الطير

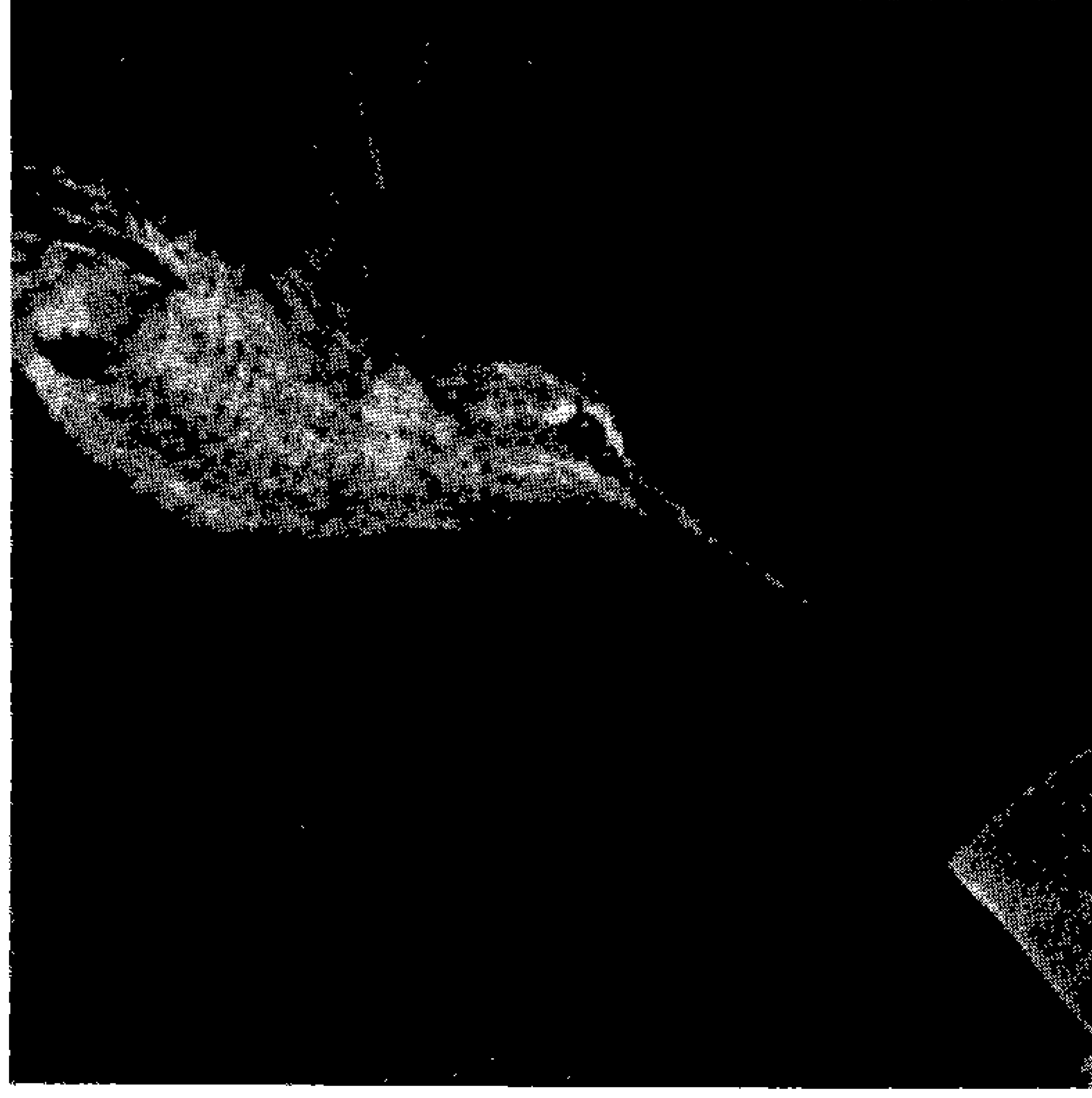
● يعتبر طائر «القرلي الرفراف» ملك الثبات في الهواء، إذ بمقدور جناحيه الخفق أكثر من ٥٠ مرة في الثانية!

---

(١) موسوعة هل تعلم ١/٣٦، ١٥٧، ١٦٤.

(٢) أسرار عالم الحيوان ٨/٢٣، ٢٦.

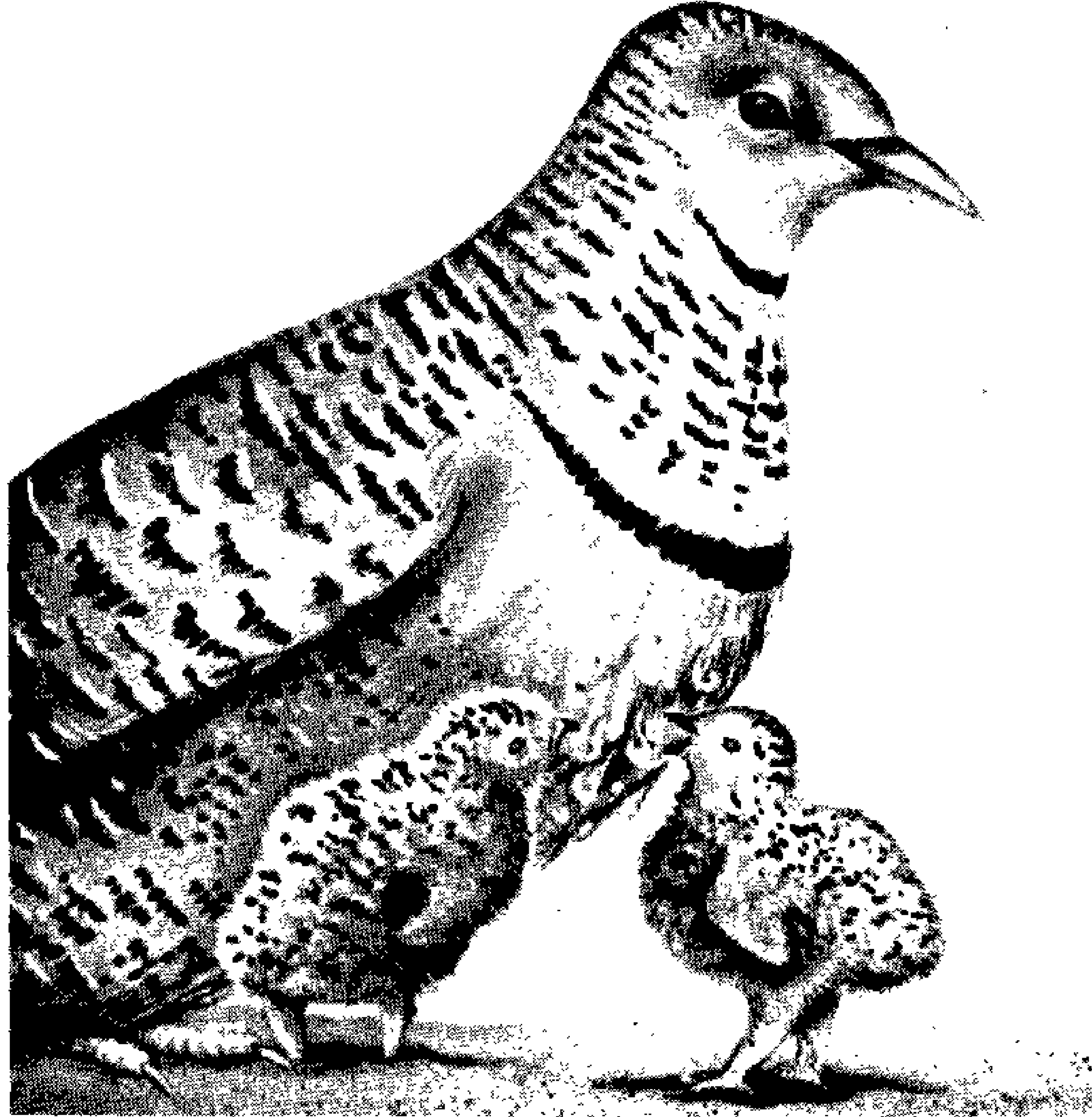
(٣) المصدر السابق ٩/٨، ٢٧.



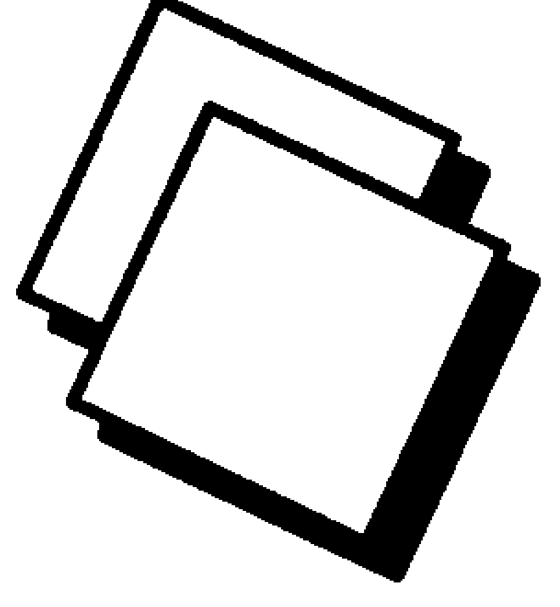
الطائر الرفراف

● تطير طيور الزرزور عادة في أسراب منتشرة، ولكن عندما يقترب طائر الباشق ـ عدوُّها القوي ـ تتجمع معاً حتى لا يتمكن من مهاجمتها.

● تحمل طيور القطا التي تستوطن المناطق الصحراوية المياه في ريش صدرها وبطنها من أجل صغارها[1]!



(١) المصدر السابق ١٩/٨، ٢٠/٢٧، ٣٣/١٣.



وقفات.. وعبر

☐ ١٦٨ ☐

عجائب.. وعبر!

- طائر النورس يعرف صوت أليفته ويسمعه من بُعد حتى لو كان نائماً! ومن الغريب أن جميع الأصوات الأخرى مهما كانت قوتها لا توقظه من نومه!

- من الظواهر الغريبة في دنيا الحشرات إفراز مواد تفوح منها رائحة عطرة لتجذب إليها الذكور، فيكون بينها لقاء، فوصل، فتزاوج، فبقاء!

وهذه العطور مختلفة متباينة، فمنها ما يشبه المسك، ومنها ما يشبه البنفسج والصندل، ومنها ما يشبه الكلوروفورم، وغيرها من الروائح العطرية.

- من عجائب قدرة الله في البعوض على قلة حجمه أنه لا يقدر عليه الأسد ولا الفيل! بل ربما تسلط عليهما فألحق بهما الموت! وهذا يدلُّ على أن الاستيلاء ليس بالقوة ولا بالشدة!

- قلب جميع الحيوانات موضوع في الوسط من الصدر، والإنسان وحده قلبه مائل إلى الجانب الأيسر!

- هناك فأر يسمى «فأر تكساس» يقتل الزواحف السامة تلقائياً بمجرد اقترابها منه. وتجرى الأبحاث لمعرفة سبب هذه الظاهرة الغريبة، كما يحاول

العلماء استخلاص مادة من هذا النوع من الفئران للتوصل إلى مصل جديد مضاد لسمِّ الثعابين[1].

❑ ١٦٩ ❑

عجائب «خفيفة»!

ـ الذبابة تهزُّ جناحيها **٣٢٠** مرة في الثانية!

ـ وأنثى البعوض تضرب أجنحتها **٥٥٠** مرة في الثانية، ويكون لذلك صوت هامس خافت يستطيع الذكر سماعه من مسافات بعيدة، ويميزه من بين مئات الأصوات!

ـ الكلب يستطيع أن يسمع دقات الساعة وهو على بعد **٤٠** قدماً!

ـ الثعبان يأكل في نهاية الصيف بعض الأطعمة الصعبة الهضم حتى يطول وجوده في أمعائه فترة البيات الشتوي.

ـ أطول المخلوقات عمراً هي السلحفاة، فهي تعيش من **٣٠٠ ـ ٤٠٠** سنة!

ـ الجمل هو الحيوان الوحيد من ذوات الأربع الذي لا يمكن أن يسبح.

ـ إذا أراد وحيد القرن أن يستريح ويغفو بعض الوقت فإنه لا يغمض له جفن إلا إذا تيقن وجود طائر ينبِّهه للخطر فوق ظهره ليضمن بذلك عدم اقتراب الصيادين منه.

ـ إذا جرح الشمبانزي أسرع إلى وقف النزيف بوضع يده على الجرح، أو يغطيه بأوراق الحشائش والأشجار.

ـ لسان القط سلاحهُ الطبي الدائم، فهو مملوء بغدد تفرز سائلاً

---

(١) غرائب وحقائق ١٥، ١٨، ٢١، ٤٤، ٣٩.

مطهراً، ويعمد القط إلى جرحه فيلحسه عدة مرات حتى يلتئم[1]!

❏ ١٧٠ ❏

وقفات.. وعبر

- وزن حشرات العالم يتجاوز وزن أبناء البشر باثنتي عشرة مرة!

- تطير ذبابة الخيل بسرعة طائرة نفاثة! فقد بلغت سرعتها ٣٦٥,٦ متراً في الثانية الواحدة، واجتازت ٢١,٨كم في الدقيقة الواحدة!

إنها تطير بسرعة بحيث إنه يصعب للعين البشرية رؤيتها وهي طائرة!

- لا تموت الدبابير عندما تلسع كالنحل والزراقط، وتستطيع أن تلسع مرات ومرات، وتموت خلية الدبابير كلها في مطلع الشتاء ما عدا الملكة.

- إن الحلزون يتناسل مرة واحدة في حياته كلها، والعملية تستغرق اثنتي عشرة ساعة لإتمام عملية الزواج!

- يستطيع البرغوث أن يقفز مسافة تعادل طوله ٢٠٠ مرة. وهذا يشبه إنساناً يقفز قفزة تصل إلى ٣٥٠ متراً تقريباً!

- لا يفسد العسل مع مرور الزمن، فقد تذوّق علماء الآثار العسل الموجود في قبور الفراعنة ووجدوه صالحاً للأكل[2]!.

❏ ١٧١ ❏

عبر.. من سلوك حيوانات

● إذا عدت النعامة أرخت جناحها إلى رجليها فلا يسبقها شيء من الحيوانات. ومن العجب أنها إذا استقبلت الريح كان عدوها أشدُّ مما إذا استدبرتها، فهي تحتاط عندما يدفعها الريح أن لا تنكبَّ على وجهها فتحدُّ من سرعتها!

---

(١) المصدر السابق ص١٠، ١٩، ٢٨، ٣٠، ٤١، ٤٢.

(٢) أخبار لا يصدقها العقل ص٣٢ ـ ٣٣، ٥٣.

● البعوض على صورة الفيل، وكل عضو خلق للفيل فللبعوض مثله، مع زيادة جناحين!!

● من عجائب الحية أنها إذا علمت أنها مقتولة احترزت على رأسها وانطوت أشدَّ الانطواء على الرأس، وجعلت بدنها وقاية للرأس، ولا تزال تفعل ذلك حتى تصيب الضربة رأسها!

● الذباب يصيد البق، فلذلك لا يُرى البق إلا في الليل عند سكون الذباب! قال الجاحظ: لولا أن الذباب يأكل البق ويطلبها في زوايا البيت لما كان لأهلها فيها قرار!

● من عجائب النمل أنه لا يتعرض لجعل ولا جرادة ولا صرصور ولا عقرب ما لم يكن به عقر أو قطع يد أو رجل، فإن أصابه شيء منها وثب عليه وهو حي، ولا يفارقه حتى يقتله! وهكذا يفعل بالحيّات والثعابين إذا أصابها خدش أو جراحة[1]!

❑ ١٧٢ ❑

أسرار.. لا تنتهي!

ـ أصغر طيور العالم هو النحل الطنان الموجود في كوبا، ويزن أقلَّ من غرامين.

ـ أطول الحيوانات حالياً هو الدود البحري المسمى «لينيوس» حيث يبلغ طوله حوالي ٥٥ متراً.

ـ أطول لسان هو لسان الضفدعة، ويبلغ طوله نصف طولها تقريباً!

ـ أقلُّ سرعة للحيوانات عند الحلزون، حيث تبلغ سرعته ٣ أمتار في الساعة!

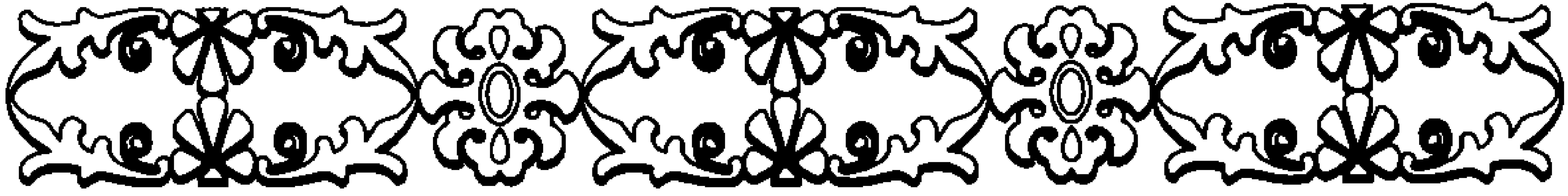
ـ الببغاء هو الطائر الوحيد الذي يستطيع تحريك منقاريه الأعلى

(١) عجائب المخلوقات ص ٣٧٤، ٣٧٩، ٣٨٣، ٣٨٦، ٤٠١.

والأسفل، وبقية الطيور تحرك منقاراً واحداً فقط.

- بعض أنواع الطيور المغرِّدة تلجأ لالتقاط النمل من الأرض حتى يقوم بلدغها من جناحها الأيسر ثم الأيمن.. وتقوم بهذا العمل لكي يحمِّمها أو يفليها (يخلصها من الهوام)!

- النحلة والنملة لا تستطيع العيش بمفردها، فإذا صدف أن تركت إحداها لوحدها، سواء كان ذلك قسراً لأي سبب، أم بإرادتها، فإنها ستضرب عن الطعام، وتموت خلال أيام قلائل[1]!

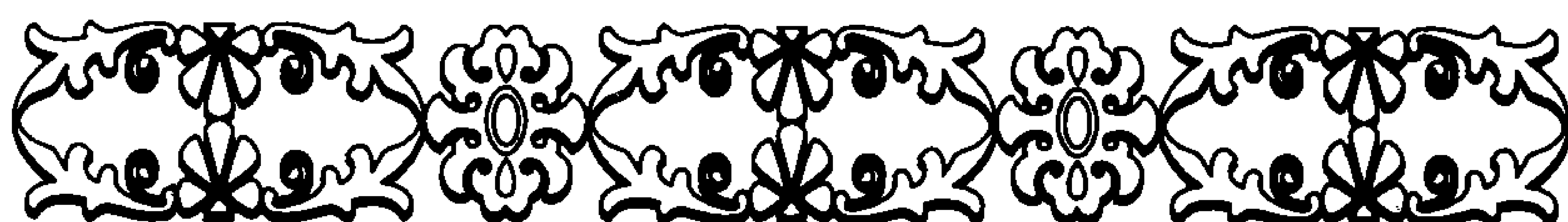


(١) غرائب وعجائب ص ٦٣، ٦٧، ٦٩، ٨٢، ٢٣٢، ٢٣٨، ٣١٦.

الفصل الثالث

عالم البحار..

خزائن العجائب والعبر



□ ١٧٣ □

الجليد نعمة!

إذا ذاب كلُّ الجليد الذي يعلو مستوى سطح البحر، فإن مستوى سطح ماء البحر سيرتفع بمقدار أربعين متراً، مما يؤدي لاختفاء العديد من المدن الساحلية والجزر والموانىء[١]!

□ ١٧٤ □

الصيدلية البحرية

تعتبر الصيدلية البحرية ـ كعلم ـ اكتشافاً حديثاً جداً، حيث يرجع بدايته إلى عام ١٣٨٠هـ! وفي عام ١٣٩٠هـ فقط بدأت التجارب العملية على المواد الحيوية، التي تمّ عزلها من الكائنات البحرية!

وقد استطاع العلماء تحديد (١١) عائلة بحرية، يمكن أن يستخلص منها (٢٥٠) دواء، لها فعالية على كثير من الأمراض. وعلى سبيل المثال، توصلوا إلى استخلاص مضادات حيوية من الطحالب البنِّية والطحالب الحمراء. وتم عزل مواد مضادة لتجلط الدم، وأخرى لعلاج آثار التعرض للإشعاعات، وأدوية لعلاج قرحة المعدة. كما تبين أن لبعض أنواع

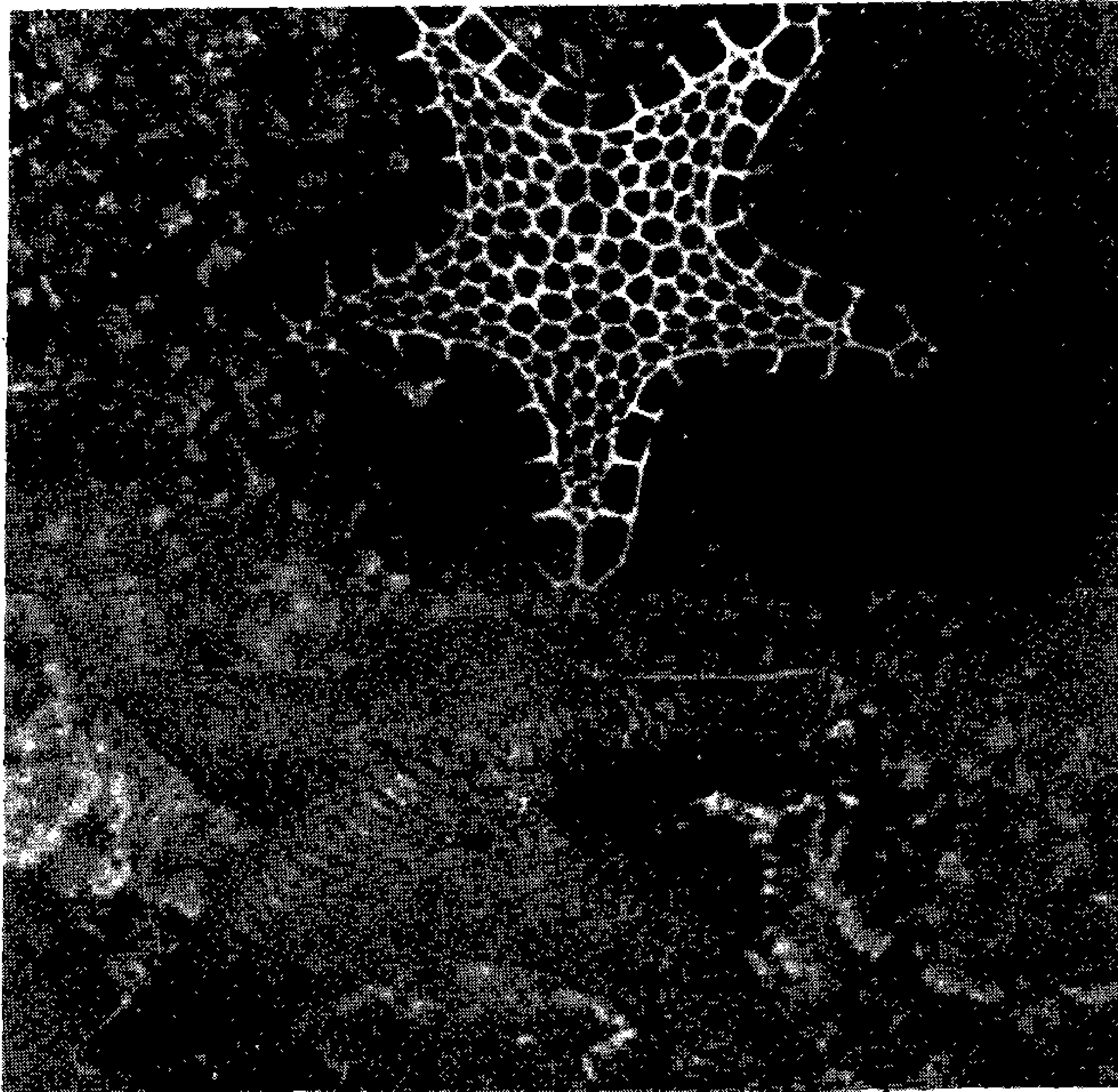
(١) موسوعة هل تعلم ٢٣٢/١.

الإسفنج، خصائص فعالة في علاج الأورام العادية والسرطانية.

أما من الشعب المرجانية ومن نجمة البحر وزهرة الايمون البحرية، فقد تم عزل مواد مهدئة تفيد جداً في علاج ضغط الدم المرتفع، وفي علاج جلطات الشرايين. وعزلت منها مواد أخرى تساعد على حفظ توازن الكالسيوم في الدم والبول.

ومن الديدان البحرية، استخلص العلماء مواد تساعد على عدم تآكل الخلايا، وتفيد في معالجة الأورام الخبيثة. واكتشفوا أن الرخويات غنية بمواد لها تأثير علاجي على الجهاز العصبي، وعلى ارتخاء العضلات وانقباضات القلب وضغط الدم المرتفع.

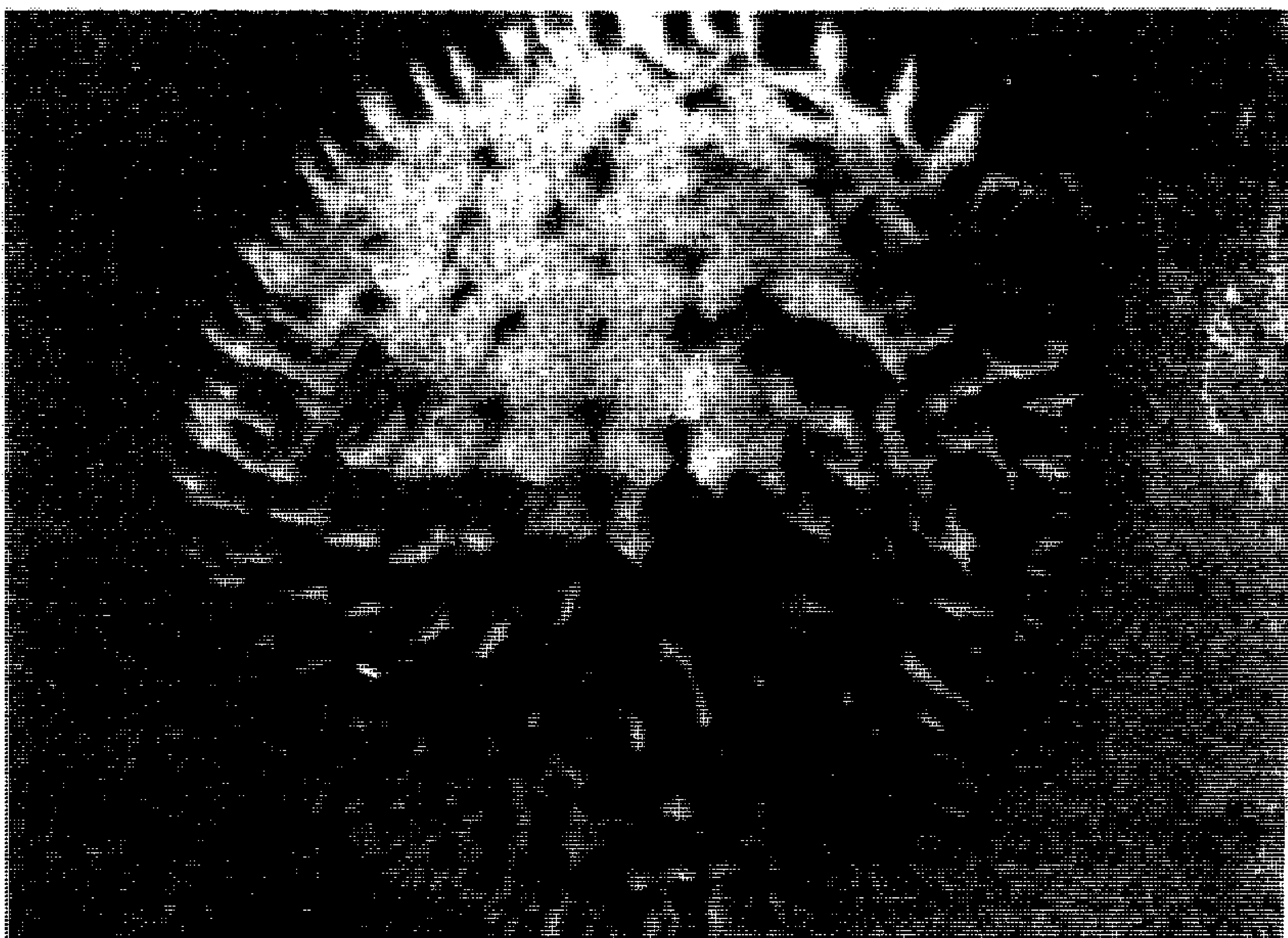
ومن نجمة البحر استخلصوا مواد لعلاج الأعصاب والأورام السرطانية[١].



في نجوم البحر مواد لها أثر فعال ضد فيروس الأنفلونزا

---

(١) عجائب الحياة في الماء ص٢١.



يحتوي كبد (قنفذ البحر) على كمية مركزة من سُم فعال يستخدم في صناعة المهدئات، والبنج الموضعي

❑ ١٧٥ ❑

الحرير الصخري

أناس عديدون يعتقدون أن الحرير الصخري هو اختراع حديث، لكنه كان معروفاً ومستعملاً منذ آلاف السنين!

وكلمة «أسبستوس» كلمة يونانية معناها «لا يُطفأ» أو «لا يرتوي».. ولأنه يتكون من ألياف فإن الأسبستوس يشبه القطن والصوف.. وله فائدة إضافية، هي مقاومة الحرارة والنار، مما يجعله بالغ القيمة في استعمالات عديدة في الصناعة والعلم، لم يستطع بعد إيجاد بديل له!

ولا يعرف معدن آخر يمكن أن يلف إلى غزل أو خيوط أو يحاك إلى ثياب مثله.

العمال في المصانع ـ الذين يتعرَّضون لخطر الحريق ـ يرتدون أحياناً ثياباً كاملة من الأسبستوس، بما فيها من الخوذ والقفازات والأحذية..

يستطيع الأسبستوس تحمل درجة حرارة من ١٠٩٠ إلى ١٦٥٠ درجة

سنتغراد. وهناك بعض الأنواع تستطيع تحمل مقاومة درجات حرارة تصل إلى ٢٧٦٠ درجة!

والولايات المتحدة تصنع حوالي نصف منتوجات الأسبستوس في العالم..

يوجد الأسبستوس في عروق أنواع معينة من الصخور، وأحياناً يكون ضرورياً تعدين ومعالجة حوالي ٤٥ طناً من الصخور للحصول على طن واحد من ألياقه[١]!

❑ ١٧٦ ❑

وظيفة الضوء.. في الأسماك المضيئة!

الأحياء المضيئة في البحر عالمٌ شديد التباين، منها وحيدة الخلية، ومنها الأسماك المؤلفة من ملايين الخلايا!

ومن المرجَّح أن كل نوع يستخدم ضوءه بطريقة تخالف سواه، فلكل عاداته في وقاية نفسه، وفي الحصول على غذائه، وفي الحياة مع باقي أبناء نوعه..

والضوء عند بعضها يحدِّد جميع أجزائها من قمة رأسها إلى ذنبها، وهي ترسله في بعض الأحيان إذا ما اقترب دخيل من مسكنها لتنذره بالابتعاد، أو لتخيفه من شرِّها إذا حاول الهجوم عليها. ولبعض الأحياء حراشف يشعُّ منها ضوء قوي يبهر عدوها إذا هاجمها لاقتناصها، وقد تخلع السمكة هذه الحراشف وتتركها مضيئة لينقضَّ عليها العدو، في حين تكون السمكة المعتدى عليها منسحبة بعيدة عن المعركة!!

ومن هذه الأحياء ما يطلق المواد المضيئة من جوفه فتحدث سحابة متوهجة تبهر العدوَّ المهاجم.

ويظهر أن بعض الأسماك تستخدم مصابيحها لإضاءة ما حولها عندما

(١) موسوعة الأولون في العلم والمعرفة ٢/١٢٩ ـ ١٣٠.

تتناول طعامها، أو تبحث عن صيد تلتهمه، ولهذا فإن أجهزتها الضوئية القوية توجد غالباً تحت عينيها. ولبعضها زوائد ترسل فيها الضوء لتغري الأحياء الأخرى على أكلها، فإذا ما انقضت عليها تحولت إليها السمكة والتهمتها. وبعض هذه الزوائد تنبعث من الفم نفسه، لتكون الفريسة في أقرب الأوضاع من أنياب السمكة!

وللأضواء التي تبعثها الأسماك الكبيرة في الأعماق وظيفة أخرى، إذ تمنعها من الالتحام في قتال عنيف بعضها مع بعض. فمن طبيعتها أن كل واحدة منها تعيش مستقلة، وفي عزلة عن بقية أبناء جنسها، وهي تكره أن يعتدي أي حيوان آخر على مجال صيدها، وتدافع عنه في شراسة. وتحدِّد الأضواء المنبعثة من كل منها مجالَ صيدها لتتجنَّبه زميلاتها وتتقي شرَّ قتال لا داعي له في المحيط الواسع[1]!.

❑ ١٧٧ ❑

حاسة مدهشة!!

سلوك السمكة الكهربائية مع مجالها ومع بيئتها التي تعيش فيها يدعو حقاً إلى العجب، وقد يثير هذا السلوك تواضع خبراء الحروب والاتصالات والإليكترونيات ومهندسي الإذاعات وما شابه ذلك، لأن السمكة تتلاعب بموجاتها أو نبضاتها بطريقة قد يحسدها عليها الخبراء، خاصة فيما يتصل بالتشويش أو تداخل الموجات والنبضات.

فلو أن سمكتين سابحتين، قد اقتربتا من بعضهما البعض إلى الدرجة التي تتداخل فيها المجالات الكهربية النابضة لهذه مع تلك، فإن ذلك سيؤدي حتماً إلى حالة من العمى أو الصم أو طمس (الرادارات) أو التشويش عليها، ونعني بهذه الرادارات تلك المجالات الكهربية، التي توضح للأسماك ما يجري حولها من أحداث وما يدور من أخطار، وما ينعكس إليها من معلومات توضح لها كيف تقدر لزعنفتها قبل العوم موضعها.

---

(١) من عجائب الحياة ص ١٠٦ ـ ١٠٩.

لكن مشكلات ذلك التشويش أو التداخل بين مجالات الأسماك قد أمكن حلها منذ زمن طويل. فما أن تحس سمكة بأنها دخلت في مجال سمكة أخرى، حتى تتوقفان فوراً عن الإرسال، وفي اللحظة التالية تغير كل منهما (موجة) محطة إرسالها بسهولة يحسدان عليها، وبحيث يؤدي ذلك إلى الإذاعة على موجة مختلفة، فلا يحدث تداخل ولا تشويش. وبهذا تعرف كل سمكة كيف تبث وكيف تستقبل في وسط مائي عكر أو مشوش. فما أن تدخل بمجالها الكهربي المنتشر حولها صخرةٌ أو حجر أو نبات أو سمكة أو عدو أو صديق، حتى ترتد إليها (صورة) متقنة لما حدث في هذا المجال، أو لما هو موجود فيه، وذلك حسب تجمع خطوط القوى أو انفراجها. ففي الوسط المائي تختلف المواد الحية أو الميتة، في درجات تعاملها مع تلك المجالات. فالمواد الرديئة التوصل تباعد بين خطوط القوى، في حين أن الحسنة التوصيل تضمها، وهذا من شأنه أن يغير في كثافة مجالها، وكل هذا يرتد إلى جهازها العصبي، فتميز بالمجالات الكهربية ما نميزه نحن بعيوننا المهيأة للرؤية في المجالات الضوئية. أي كأنما مجالها هو (عينها) التي تريها الأشياء.

والواقع أن هذا المجال، يمتد أمامها وحولها إلى الرأس ما بين متر أو مترين. وبهذا تستطيع أن تحس بكل ما يعترضها، بمجرد أن تقترب منه بمثل هذه المسافة، ثم إنها تستطيع ـ كما دلت التجارب التي أجريت عليها ـ أن تعرف الفرق بين قضيب من الزجاج، لا يزيد سمكه عن ٢م.م، وقضيب آخر من الحديد أو الخشب أو الفورميكا له السمك ذاته، وعلى مسافة تزيد عن المتر من رأسها.

ثم إن حساسية هذه الأسماك للانخفاض الحادث في جهدها الكهربي ـ نتيجة لمرورها في عوائق شتى ـ قد يصل إلى حدود يصعب علينا تصديقها. فهي تستطيع أن تشعر بنقص في الجهد يصل إلى أقل من ثلاثة أجزاء من مائة مليون جزء من الفولت لكل سنتيمتر واحد لا غير.

وهذا من شأنه أن يغير شدة التيار الكهربائي إلى أربعة أجزاء من مائة

مليون جزء من الأمبير على كل سنتمتر مربع.

وهذه الأرقام الصغيرة للغاية قد تحدث صداعاً لمصممي الأجهزة الكهربية ولعلماء الأحياء، إذ كيف يتسنى للسمكة أن تحسَّ بهذه الفروق، على الرغم من أنها تتكون من شحم ولحم ودم[1]؟!!

□ ١٧٨ □

سمكة الرعاد

من طريف ما يروى عن هذه السمكة، أن أحد العلماء، أجرى تجربة فريدة ليثبت مقدار قوة الصعق فيها. فقد أتى بسلك معدني، وطلب من أحد الأشخاص أن يمسك بالسلك، وأن يضع يده بيد شخص آخر، وهكذا حتى تشكلت الحلقة من ثمانية أشخاص. وأمسك العالم بالسلك الناقل ووضعه على ظهر السمكة، فانتفض الأشخاص الثمانية مذعورين من قوة صعق السمكة!

وما لاحظه العالم أن عيني السمكة قد غارتا في محجريهما أثناء التفريغ.

وقد سببت هذه السمكة مشكلات كبيرة لبعض القبائل في أمريكا الجنوبية، فإذا اجتازت القبيلة النهر بأقدام عارية، كان بعض أفرادها يصعقون فوراً، فتعلّموا أن يسوقوا البغال والحمير أمامهم لفتح الطريق[2]!

□ ١٧٩ □

طبيبات أعماق البحار

من أغرب الغرائب في حياة الأسماك أن هناك نوعاً صغيراً منها لا يتجاوز طوله عشرة سنتيمترات قد اتخذ لنفسه صفة الطب مهنة ومكسباً،

---

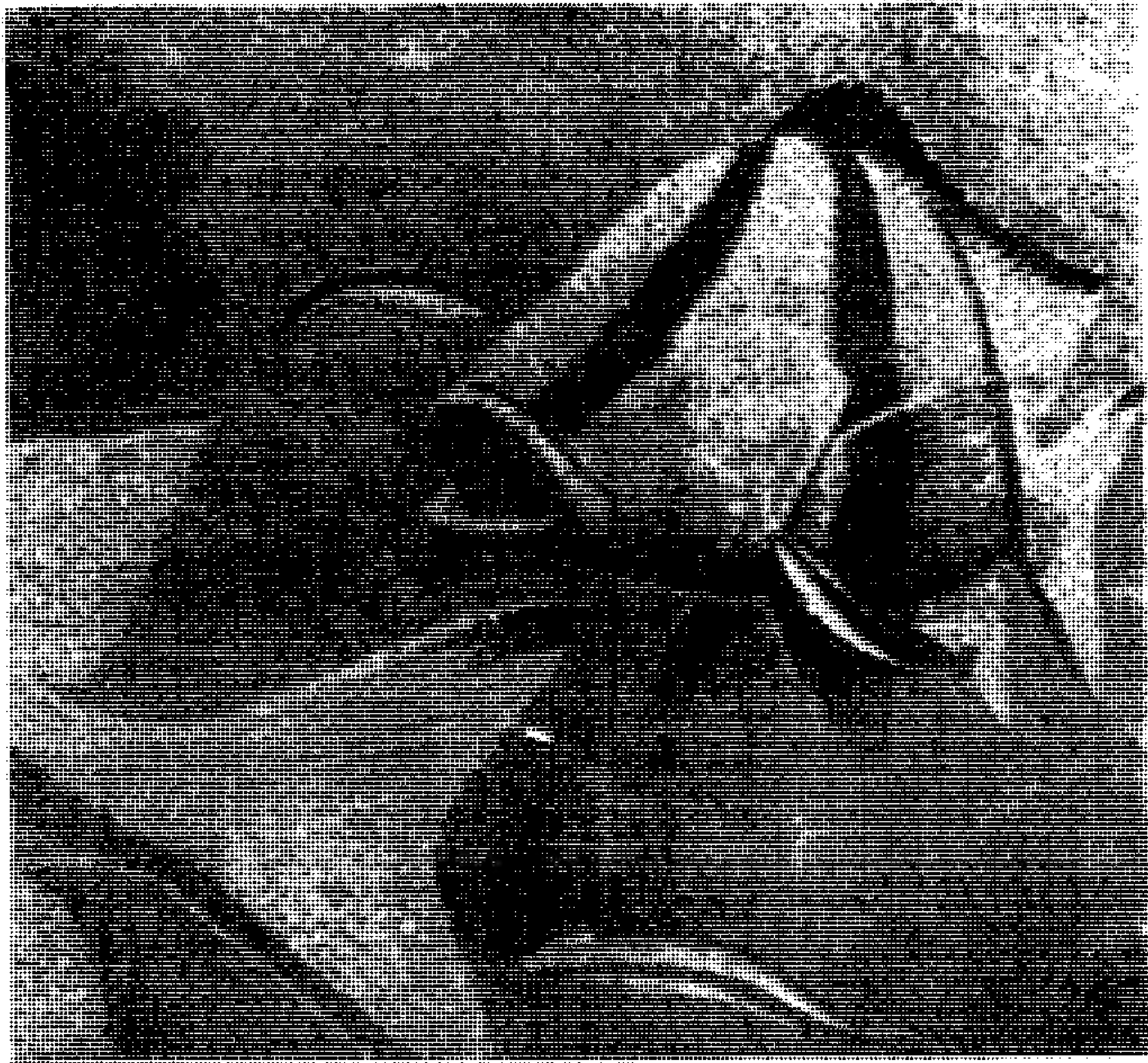
(١) عجائب الحياة في الماء ص١٥٩.

(٢) المصدر السابق ص١٦٤.

وافتتح لذلك بين الصخور عيادات تؤمُّها أسراب بعد أسراب من الأسماك الكبيرة والمتوسطة والصغيرة طلباً للشفاء من الطفيليات والإصابات.

وتكثر هذه الأسماك في جنوب المحيط الهادي، وهي موجودة ولا شك في كثير من بحار العالم، ولكنها تحتاج إلى عين متفحصة وعقل مفتوح قادر على ملاحظتها.

بالإضافة إلى ما تناله السمكة الطبيبة من غذاء مجاني لقاء تنظيفها الأسماك الأخرى التي تفوقها حجماً إلى حد بعيد، فإنها تتمتع بالحصانة ضد هجوم هذه الأسماك الكبيرة عليها. ولقد شوهدت هذه السمكة وهي تنظف الأسماك الخطرة المفترسة ومنها الحنكليس وسمكة العقرب السامة وهي في أمان تام!



يوجد نوع من الأسماك يشبه بشكله وحجمه أسماك المداواة تنخدع به السمكة المريضة وتسلمه جسمها. فينهش منها قطعة ويولي الأدبار. في الصورة العليا تظهر سمكتان مريضتان السمكة الأولى سلمت نفسها لسمكتين من أسماك المداواة الحقيقية. أما التي يظهر ذيلها فقط. فقد خدعتها سمكة مزيفة ونهشت من ذيلها قطعتين، ويبدو مكانا العض في زعنفة الذنب.



سمكتان متشابهتان. ولكن العلوية هي سمكة تنظيف وتطبيب حقيقية. أما السفلى فهي سمكة مزيفة.

والغريب في الأمر أن بين هذه الأسماك نوعاً ينتحل شكل السمكة الطبيبة ولونَها وحركتها لكي يضمن لنفسه حرية الاقتراب من الأسماك الراغبة في الدواء، حتى إذا صارت على مقربة منها طرحت عنها ثوب الحَمَل ولبست لبوس الذئب وانقضّت على فريستها تنهش ما تستطيع أن تناله من لحمها.

إن الأسماك الكبيرة تستطيع أن تميز بين الطبيبة الحقيقية والطبيبة الزائفة، وهي قادرة على مهاجمتها وإبعادها عنها، ولكن الأسماك الصغيرة الجاهلة بالحياة هي في الواقع ضحية هذا النوع من الأسماك، وقد ترك لها أمر التمييز، وهي تتقنه بالممارسة وبعد أن تدفع ثمناً مؤلماً.

لقد وقف أحد العلماء الغواصين ذات مرة ست ساعات كاملة وهو يرقب عملية التطبيب والمعالجة عند أحد المراكز، ورأى حوالي ثلاثمائة سمكة تؤم هذه «العيادة» ثم تغادرها سليمة من الطفيليات، فإذا ضربنا هذا الرقم بعدد السمكات الطبيبات في بحار العالم أدركنا عظم المهمة الملقاة على عواتق هذه المخلوقات الصغيرة الضعيفة في حفظ الثروة السمكية في البحار والمحيطات من المرض والانقراض.

ويعتقد كثير من العلماء أن عملية التنظيف هذه تشكل واحدة من أهم العلائق الأساسية في حياة الأسماك في الدنيا[1].

(١) غرائب في مملكة الحيوان ١٥٠ ـ ١٥٢.

١٨٠

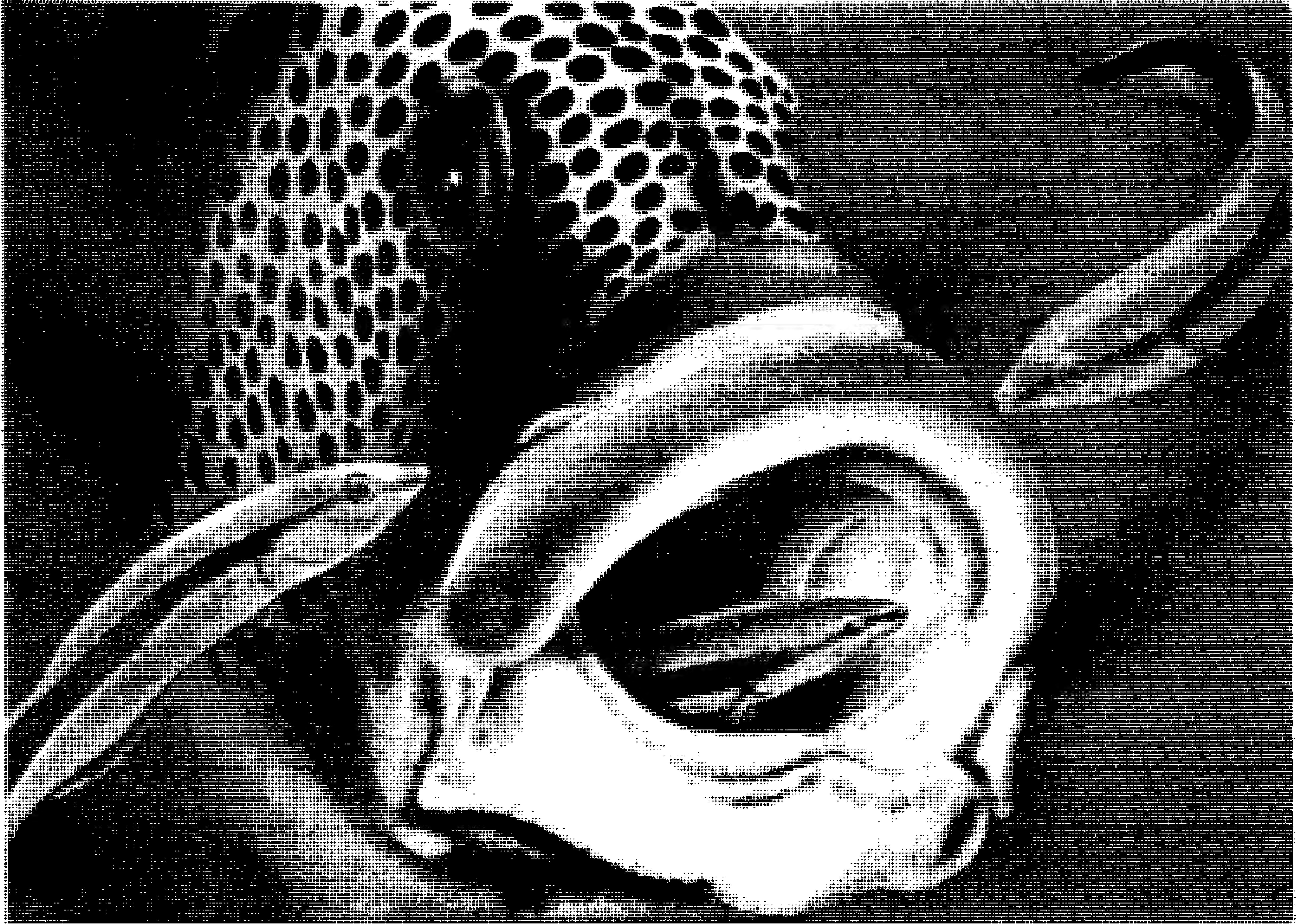
الأسماك المنظِّفة

تتولى الأسماك المنظِّفة مهمة غير مألوفة؛ إذ تقوم بتنظيف جلد الأنواع الأخرى من الأسماك. وتستمد غذاءها ـ في المقابل ـ من الطفيليات المنتشرة على جسد الأسماك.

ويعيش هذا النوع من الأسماك عادة في شقوق وأركان الصخور التي تحاط مداخلها عادة بالإسفنج الزاهي اللون.

وعندما تحتاج أية سمكة من الأسماك إلى تنظيف جسدها فما عليها إلا أن تقترب من السمكة المنظفة وتدعها تقوم بعملها.

وعندما تحتاج السمكة إلى عملية النظافة فإنها تسمح للسمكة المنظفة ـ وعادة ما تكون أصغر حجماً منها بكثير ـ بدخول خياشيمها وفحص زعانفها، لتؤدي عملها بإتقان.



وحتى سمكة القرش المخيفة تأذن لتلك السمكة الصغيرة بالتحرك حول أسنانها دون أن تفكر في إيذائها على الإطلاق[١].

□ ١٨١ □

السمك الطبيب

يصف العالم (جورج بارلو) السلوك الغريب الذي تقوم به الأسماك التي تود المعالجة، فتقف السمكة المريضة أمام طبيبها في وضع عمودي، بحيث يكون رأسها إلى أسفل وذيلها إلى أعلى، ولا تتحرك من مكانها، أو تفرد زعانفها إلى آخرها، وكأنها قد نومت تنويماً مغناطيسياً. أما إذا كانت تشكو من ألم في خياشيمها أو حلقها، فعليها أن تفتحهما على آخرهما حتى تدخل السمكة الصغيرة إلى داخلها، وتزيل كل ما علق بها من أدران!

وعندما تشعر السمكة المصابة بخطر يهدد حياتها، تلتقط السمكة الصغيرة من فمها، وتهرب السمكة الكبيرة أو قد تدخل مع السمكة المهاجمة في معركة مع العدو المهاجم، وقد تفد أسراب السمك المريض إلى تلك المحطات، في أسراب كبيرة. فتحدث الفوضى بين الأسماك الكبيرة، فتسرع بالتقهقر إلى مخبئها عندما تفاجأ بهذه الفوضى. وقد يقف السمك في طريقها ويحول بينها وبين الهرب، فتذعن عندئذٍ للعمل!!

إلا أن هناك أنواعاً من السمك، تتصرف بسلوك هادىء ونظامي، وهي عندما تحضر إلى محطات التمريض، في مجموعات صغيرة، تقف هادئة ساكنة، حتى يحين دورها. مما يتيح لسنيوريتا وأترابها أن تقوم بالواجب خير قيام. فكلما انتهى العمل في مجموعة، تركت مكانها لغيرها حتى تأخذ دورها بالترتيب.

ومن الأمور الغريبة التي لاحظها العلماء، وهم يدرسون سلوك الكائنات تحت الماء، أن بعض الأسماك تحضر إلى هذه المحطات دون أن

(١) أسرار عالم الحيوان ١٨/١١.

تكون قد أصابتها أمراض طفيلية أو بكتيرية.

والغريب أن معظم أولئك الزوار من الذكور، وقد يخرج الذكر من محطة ليدخل محطة أخرى مجاورة، أو قد يزور المحطة نفسها مرات عديدة في اليوم الواحد، حتى لقد قيل إن وقت ذكور الأسماك موزع بالتساوي بين العناية بالمظهر والزينة والنظافة وبين البحث عن الطعام، وكأنما هذه المحطات قد تحولت إلى «صالونات» من نوع جديد!

وقد يعلل هذا بأن الذكر يدخل في معارك فيصاب بجروح، وعندما تتقيح هذه الجروح فلا بدَّ من الذهاب إلى محطات التمريض[١].

❑ ١٨٢ ❑

هدية.. ونار.. في البحر!

في البحر عند بلاد فارس سمكة تطفو على وجه الماء، فإذا رأت حيواناً مفتوح الفم تدخل في فمه وتصير غذاءه!

ومنها حيوان يطلع من الماء ويرتفع والنار يخرج من منخره فتحرق ما حول مرتعه، فإذا رأى الناس الأرض المحترقة عرفوا أنها مراتع ذلك الحيوان.

ومنها سمكة طيارة تطير ليلاً وتأكل الحشيش طول الليل، فإذا كان قبل طلوع الشمس عادت إلى البحر[٢]!

❑ ١٨٣ ❑

فمها حاضنة أولادها!

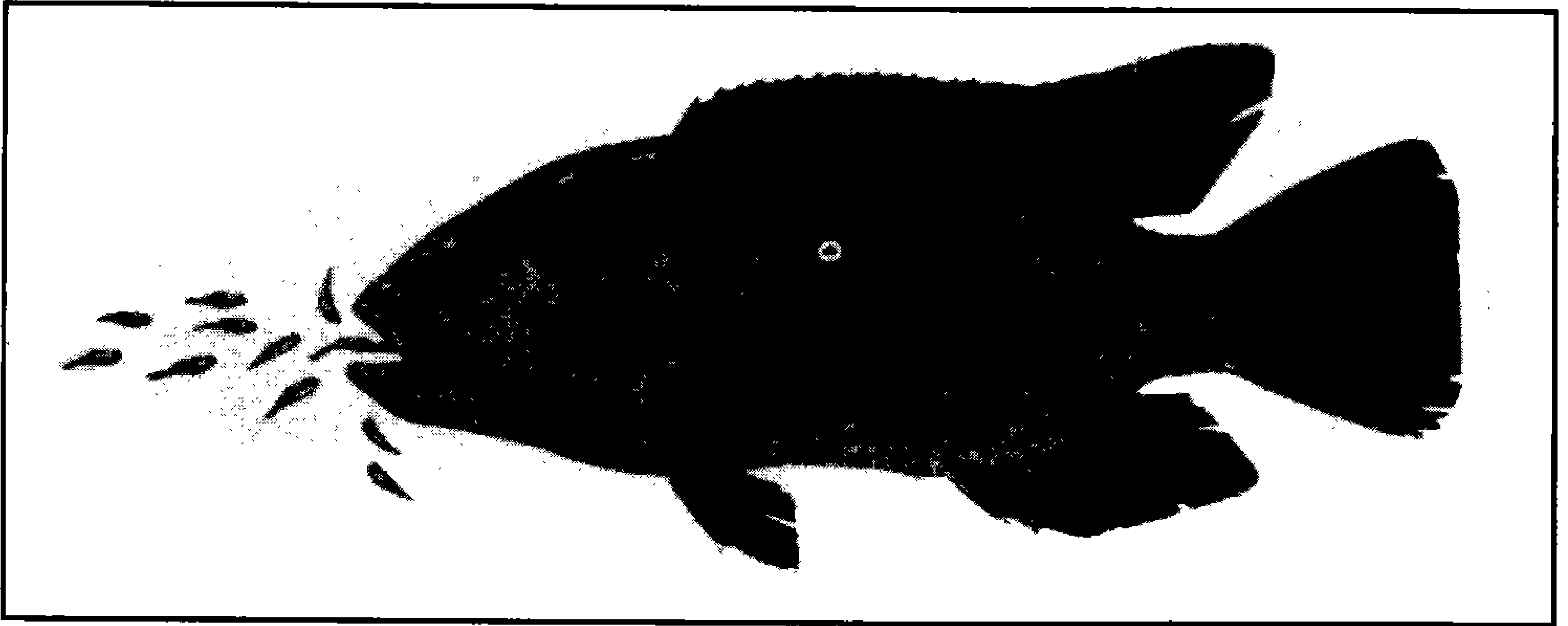
سمكة تدعى «بلوكروميس» تعيش في بحار إفريقيا. تضع هذه السمكة بيوضها المخصبة في فمها فترة (١٢) يوماً، فهو أفضل حاضنة تحمي

---

(١) عجائب الحياة في الماء ص١٤٨.

(٢) عجائب المخلوقات ص١١٢.

البيوض، فهي لا تلقيها في القاع أو على نبات وتمضي مثل غيرها من أنواع عديدة من الأسماك، ولا هي تقتنع بأن تضع البيوض في حفرة وتردمها أو في شقوق صخرة مثلاً. وبعد أن تولد الأفراخ، لا تبتعد سابحة مسافة كبيرة عن فم أمها، فتظل تحوم حول رأسها ملتقطة ما تصادفه من غذاء، فإذا داهمها الخطر تفتح الأم فمها العريض إلى أقصى ما يمكنها فتحه، وتهرع الأفراخ إلى داخل الفم، وإذا ما تلكأت أو ارتبكت بعض أفراخها، تلتقطهم بفمها قبل أن تغلقه نهائياً. وحين تشعر الأم بتلاشي الخطر، تفتح فمها وتلفظ بلطف صغارها إلى الماء، ومن النادر جداً أن تخطىء الأم وتبتلع بعض أولادها. وتظل الأفراخ تنعم بهذه الحماية الطريفة خمسة أيام، تكفي لأن يشتد عودها وتصير قادرة على الاستقلال بحياتها(١).



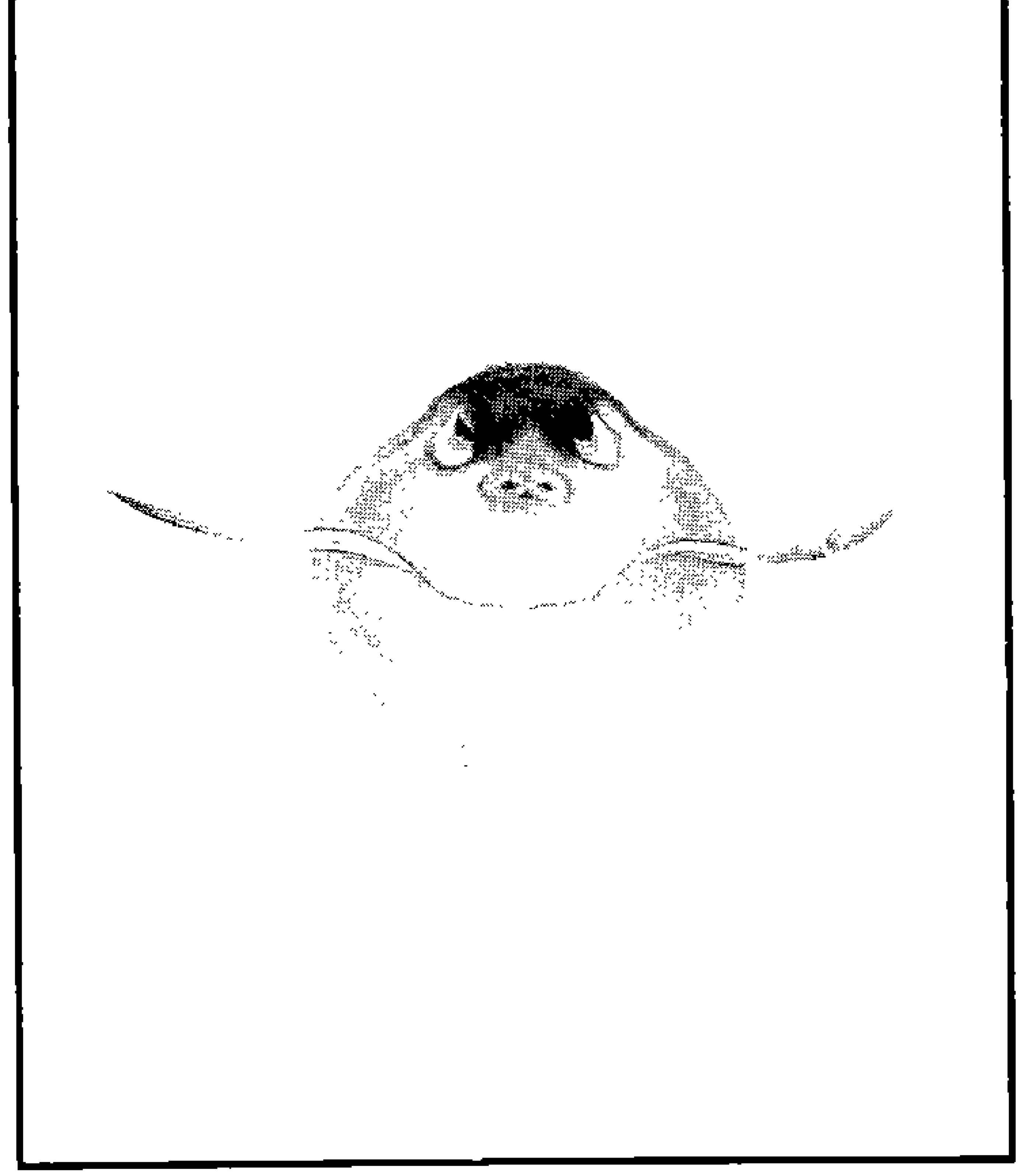
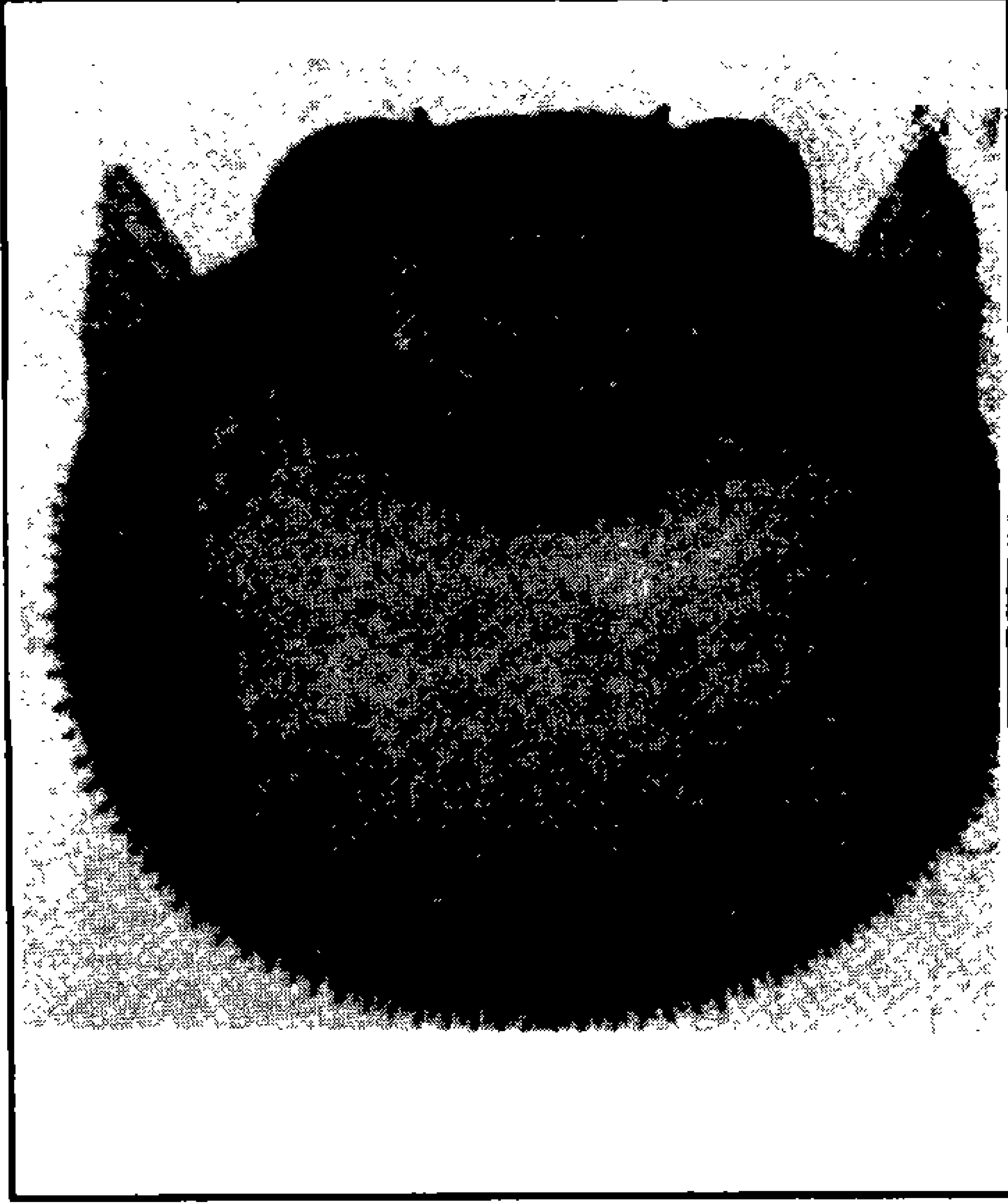
١٨٤

سمكة البالون

هناك أسماك شبيهة بالمنشار، وأخرى شبيهة بالسهم، وثالثة شبيهة بالرمح، ورابعة مضغوطة لتتمكن من الاستناد على القاع.. وغيرها شبيهة بالبالونة، مثل «سمكة الكرة» أو «سمكة البالون» هذه، التي تستطيع تغيير حجمها.. ولا تكمن قدرتها على نفخ نفسها فحسب، بل هي قادرة على

(١) عجائب الحياة في الماء ص١٢٧.

زيادة حجم عضلاتها أيضاً، لتتفادى بذلك ابتلاع الأسماك الأخرى لها[1]!

عند إحساس سمكة البالون بالخطر تنفخ جسدها لدرجة أن
ينتهي بها الأمر وشكلها أقرب إلى البالون منه إلى السمكة!

❑ ١٨٥ ❑
شيطان البحر[2]

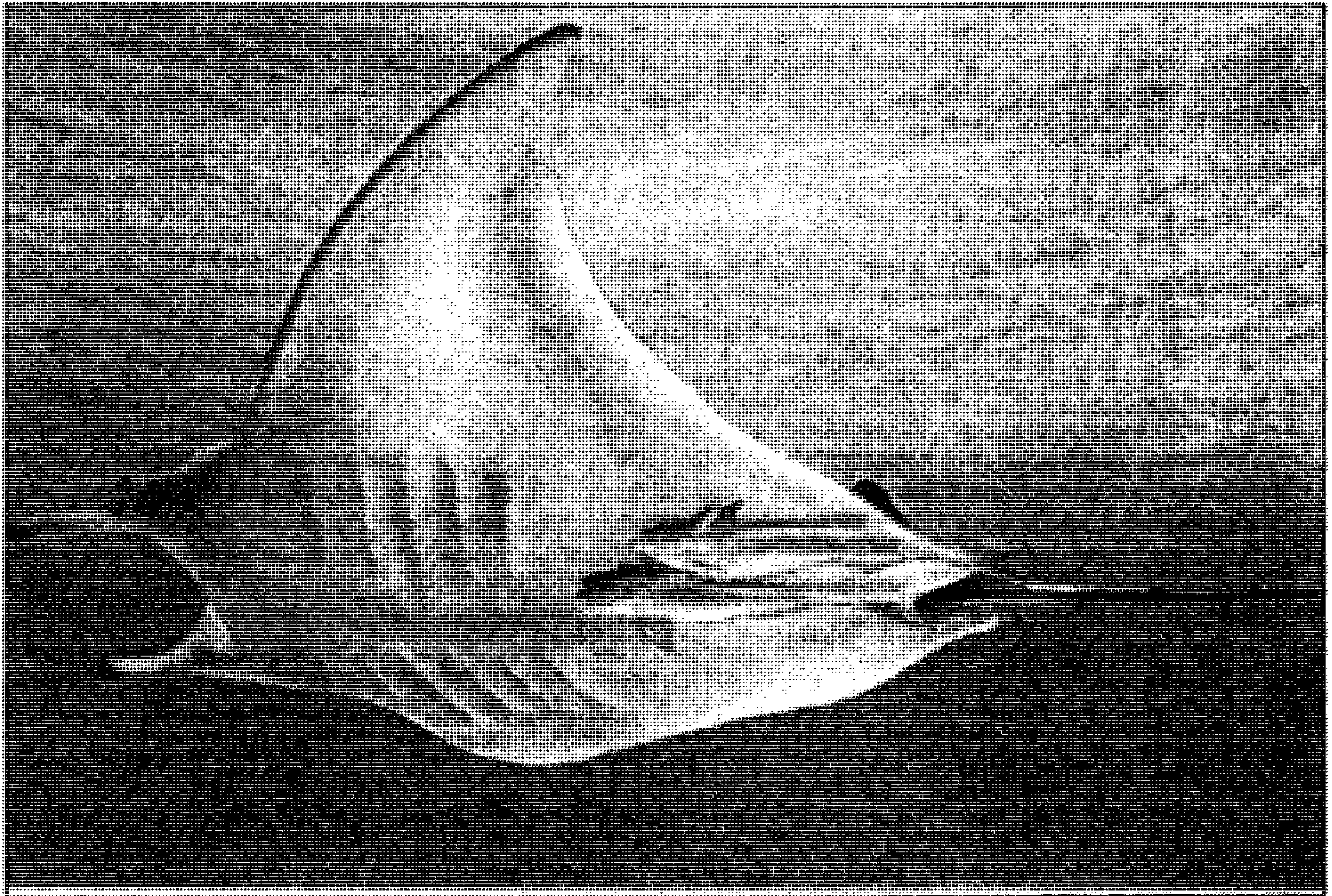
أسماك شيطان البحر من القوبعيات التي اعتادت الحياة على قاع البحر، بفضل زعانفها البالغة النمو؛ إذ قد تصل إلى أحجام مذهلة. فمن المعتاد للغاية أن يصل قطرها إلى تسعة أمتار، وأن تزن ما يزيد على ٢٠٠٠ كيلوجرام.

وبالرغم من شكل أسماك شيطان البحر الهائل فهي مسالمة، وتتغذى على العوالق التي تدخل فمها عن طريق امتدادين يبرزان من الرأس معروفين باسم (القرنين الرأسيين).

(١) أسرار عالم الحيوان ٩/١١، عجائب الحياة في الماء ص١٣١.
(٢) لا أعرف حكم إطلاق هذا اللفظ على الأسماك أو غيرها من الحيوانات في ديننا الحنيف.. وإنما نقلته كما هو..

تعيش تلك الأسماك في أزواج أو مجموعات، ويمكن أحياناً رؤيتها وهي تقفز فوق السطح محدثة نافورات هائلة كل مرة تهبط فيها للماء. وهناك أسماك أخرى مثل اللَّشَك تستفيد أحياناً من حجم سمكة شيطان البحر الهائل، بأن تلتصق بها وتندفع بالقرب منها، وبذلك تحصل على طعام مجاني، وكذلك على وسيلة مواصلات مجانية[1].

شيطان البحر



❑ ١٨٦ ❑

سمك بري - جوي - بحري!

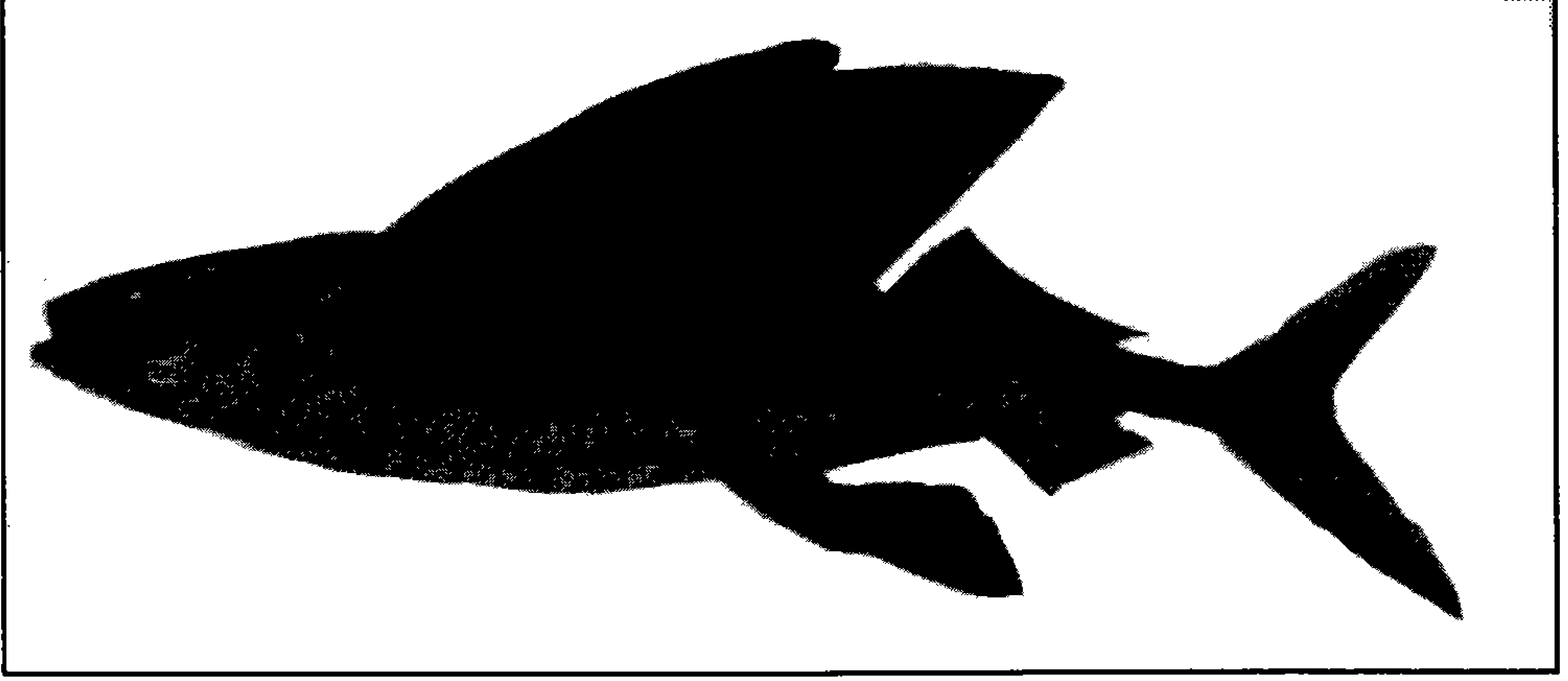
الغرنار الطائر، أو الطرغيلا، سمك شائك الرأس، يسبح في الماء، ويسير على الأرض، ويطير في الجو!

وهو مسلَّح بثلاثة نتوءات صدرية، يستخدمها كأصابع للبحث عن

---

(١) المصدر السابق ١٩/١٩.

الطعام في الأعماق الموحلة من البحر، ولإلقائها في فمه[1]!



السمكة الطيارة

❑ ١٨٧ ❑

أسماك تحيا خارج الماء

إنها أسماك خاصة! داخل خياشيمها كتلة من مادة إسفنجية، تدعى «الشجرانية» لكثرة تفرعها، وتلك الكتلة تقوم بجمع الأوكسجين من الهواء، وباستطاعتها البقاء خارج الماء، وخاصة السمكة المدعوة رأس الأفعى الآسيوية، إذ إن لها تحت خياشيمها أكياساً تملؤها بالهواء بعد خروجها من الماء، ثم تقوم باستخلاص الأوكسجين اللازم لها منه.

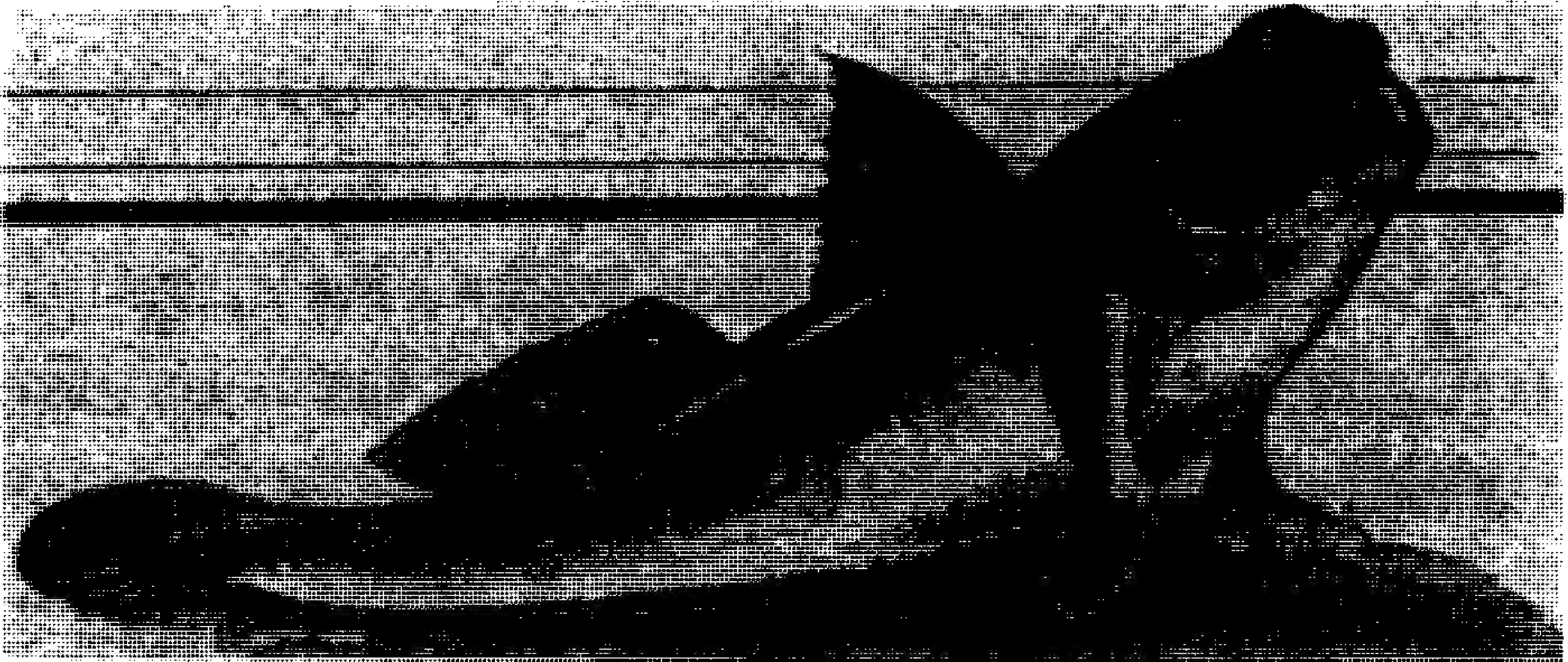
كما تحتوي بعض أنواع سمك القط، على أنابيب ممتدة على طول جسمها، وعند خروج هذه السمكة من الماء، يملأ ذلك الأنبوب بالأوكسجين بواسطة نوع من الخياشيم.

وهناك نوع من السمك النهري، من نوع الشبوط، يعيش خارج الماء، وذلك بابتلاعه كمية كبيرة من الهواء الذي يمر إلى عضو شبيه بالرئة، يعمل

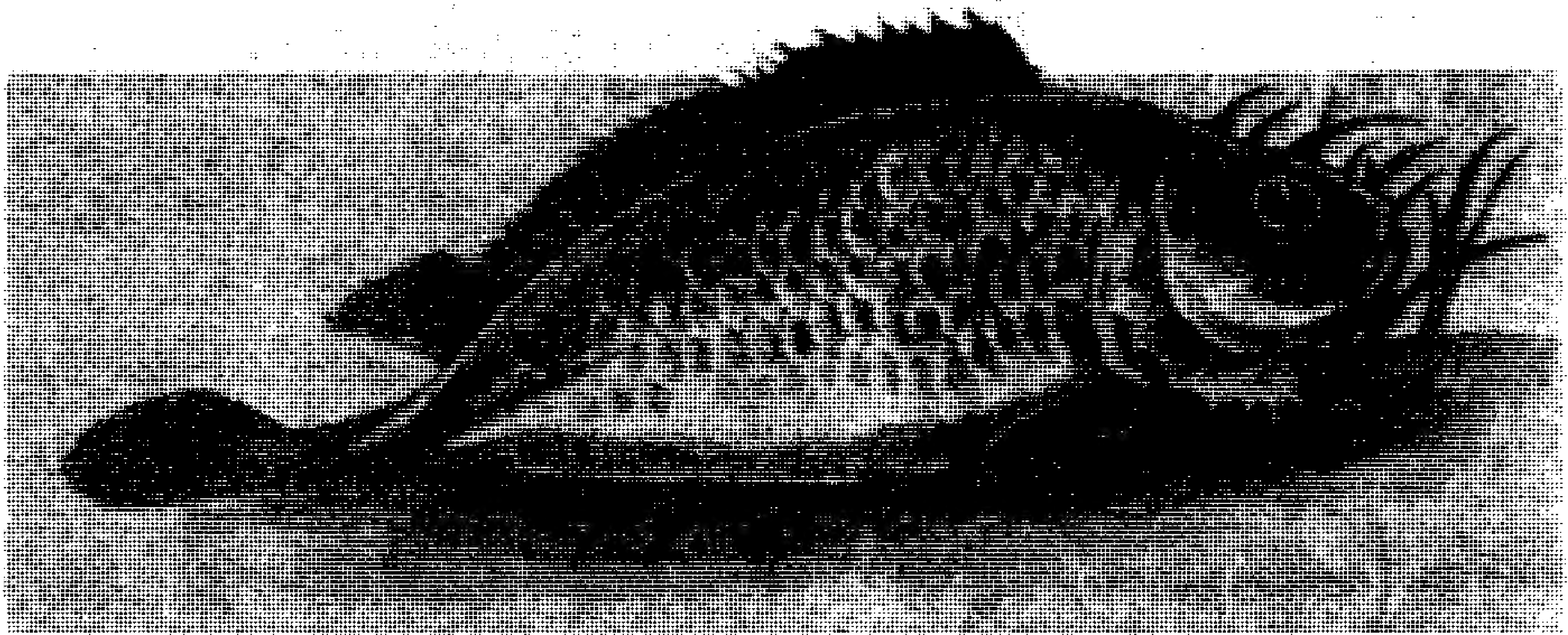
(١) حقائق أغرب من الخيال ص١٣٠، عجائب الحياة في الماء ص١٢٩.

على امتصاص الأوكسجين من الهواء.

أما سمك الصوري الموجود في مستنقعات الهند، فمنه ما يزحف خارج الماء إلى الساحل الصيني. ولأن هذه السمكة غير قادرة على استخلاص الأوكسجين في الهواء، فهي تعتمد كلياً على الأوكسجين الذي تحصل عليه من الماء بواسطة خياشيمها. فقبل أن تترك الماء تتزود السمكة بجرعات إضافية من الماء. وتستطيع أن تبقى على البر لبضع دقائق، قبل عودتها إلى الماء ثانية[1]!



بإمكان أسماك الوحل النطاطة أن تقضي أوقاتاً طويلة خارج الماء. وباستطاعة بعض أنواعها أن تتسلق الأشجار



يجعل الفرخ المتسلق من غلاف خيشومه ومن زعانفه قوائم ترفعه فوق اليابسة

(١) عجائب الحياة في الماء ص١٥١.

❑ ١٨٨ ❑

العنبر

أغلى كنوز البحر التي تطرحها الأمواج على الشاطىء هو العنبر!

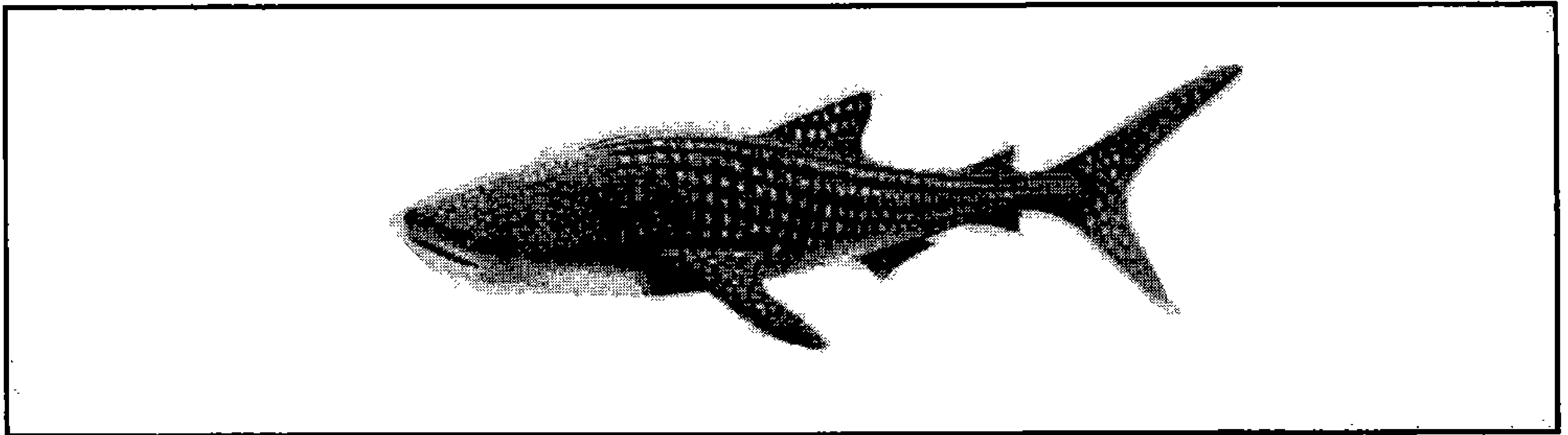
وهو نتاج حيوان اسمه «القيطس» الذي يكثر من أكل حيوان آخر اسمه «الجيارة»، وللأخير أظافر لا يستطيع القيطس هضمها، فتجرح معدته وتتقيح، وينمو حول الجروح أنسجة وورم، ولهذا الورم رائحة حسنة هي رائحة العنبر[١]!

❑ ١٨٩ ❑

من أسرار الحيتان

عندما يبحث حوت الهركول عن زوج فإنه يسبح بالقرب من سطح الماء مُصدراً نداءً عالياً بمقدوره الانتقال عبر ٨٠ كيلومتراً[٢]!

تقدم الحيتان للإنسان منتجات ضخمة، فعلى سبيل المثال بمقدور الحوت الضخم مدُّ الإنسان بـ٢٥ طناً من الزيت، ونحو طنين من الزوائد (والزوائد شرائح مطاطية يستخدمها الحوت كمصفاة لاستخلاص الكائنات التي يتغذى عليها)[٣].



أطول أسماك العالم هو قرش الحوت الذي يصل طوله إلى ١٧ متراً، ويزيد وزنه على ٣٥ ألف كيلوجرام

---

(١) غرائب وأسرار ص١٧٥.

(٢) أسرار عالم الحيوان ٧/٢٦، ٢٧.

(٣) المصدر السابق ١١/٢٦.

☐ ١٩٠ ☐

نوادر.. عن الأسماك!

• هناك أنواع من السمك تستطيع الحياة على اليابسة، أشهرها سمك الفراشة الذي يشبه رأسه الضفدع، وتعيش في إفريقيا الاستوائية. وكذلك سمك الشبوط المتسلق الذي يزحف على الأرض، وينتشر في جنوب شرق آسيا.

• سمك القزور هو ملك النهر، تهابه كل الحيوانات البحرية بما فيها التمساح! لأن له شوكتين إذا غرزهما في التمساح أو أي حيوان آخر فارق الأخير الحياة في الحال!

• في سواحل غرب إفريقيا يعيش سمك يستطيع السباحة للخلف، بالطريقة نفسها التي يسبح بها إلي الأمام. وقد وجدت في ذيله شحنة كهربائية تقوم بمهمة الرادار وتمكِّن السمكة من معرفة ما وراءها من عقبات!

• أسرع سمكة في العالم هي سمكة الشراع، إذ تبلغ سرعتها ١٠٠كم/الساعة!

• بعض أنواع السمك الملون لا يعيش أكثر من بضعة أشهر، بينما تعيش بعض أنواع سمك الشبوط ٢٥٠ عاماً! ومن عجائب صنع الخالق أن أنثى الشبوط تضع مليوني بيضة!

• هناك نوع من السمك يعرف بالسمك الرامي يصيد الحشرات، يقذف قطرات من الماء، يطلقها عليها من قناة عميقة في سقف حلقه تصير كالأنبوب، عندها يطبق عليها بلسانه!

• هناك أسماك ضريرة تعيش في مياه المكسيك، وتباشر حياتها بشكل طبيعي دون أن تشكل هذه الإعاقة أدنى خطر عليها، فهي تحصل على

غذائها كل يوم، وتتزاوج، وتلعب وتمرح، ويتفقّد كبارُها صغارَها.. إلخ!

● بين أنواع الأسماك العديدة سمك يعرف بسمك الهرّ، للواحدة منه أكثر من تسعة آلاف سنّ! في حين أن لسمك الزفال زوج واحد فقط من الأسنان[1]!.

❑ ١٩١ ❑

هل تشرب الأسماك الماء؟!

بعض الناس يعتقدون، أن الإجابة على هذا السؤال واضحة!

بل إن السؤال نفسه لا يستحق اهتماماً! فالسمكة يكفي أن تفتح فمها ليصير مليئاً بالماء..

إن السمكة أثناء ابتلاعها الطعام، يتسرب إلى معدتها شيء من الماء، سواء شاءت ذلك أم أبت.

والأغشية الجلدية، وأغشية تجويف الفم والخياشيم، وأجزاء الجسم الأخرى، وكذلك أغلفة بعض خلايا أعضاء السمكة وأنسجتها، تسمح بنفاذ الماء، وتسدُّ في الوقت نفسه الطريق أمام تسرُّب الأملاح وغالبية المواد الأخرى.

ولكن كيف يتسرب الماء؟

إن عملية انتشار الماء تتم بواسطة الضغط الأوزموزي ـ الانتشار الغشائي ـ للمحاليل، الذي تكونه المواد المذابة فيها. وكلما زادت كمية تلك المواد، تعاظم الضغط الأوزموزي واشتدَّ امتصاص المحلول للماء.. وفي الماء العذب يكون الضغط الأوزموزي عادةً مساوياً للصفر. أمّا دم الأسماك وسوائلها النسيجية، فتحتوي على كمية كبيرة من الأملاح والمواد الزلالية التي يمكنها تكوين ضغط أوزموزي يفوق مقدار الضغط الجوي

(١) موسوعة هل تعلم ١١/١، ١٢٠، ١٣٩، ١٤٥، ١٥٤، ٢٤٣، ٢٥٦، ٥٩.

الاعتيادي بما يتراوح ٦ ـ ١٠ مرات. وبهذه القوة تمتص الأسماك المياه العذبة، فيسرب إلىٰ جسمها من الخارج بشدة. وإن لم يكن لهذه الأسماك جهاز لطرد الماء الفائض من جسمها؛ لكانت قد انتفخت بالماء وقضت نحبها. ولذلك نجد أن أسماك المياه العذبة لا تشعر أبداً بالحاجة إلى شرب الماء، بل وعلى العكس من ذلك، من الضروري لها أن تتخلص من الماء الذي يتسرب إلى جسمها.

أما الأسماك البحرية فلا تعاني من مشكلة تصريف الماء، ففي ماء البحر تكون نسبة وجود الأملاح أكثر بكثير من نسبة وجوده في أنسجة الأسماك. والضغط الأوزموزي للمياه في المحيط يعادل **٣٣** ضغطاً جوياً، في حين لا يتعدىٰ هذا الضغط في جسم الأسماك العظيمة البحرية عن **١٠** ـ **١٥** ضغطاً جوياً[(١)].

❑ ١٩٢ ❑

تصميم مقياس بحري بالاعتماد على قنديل البحر!

إن البحّارة القدماء من ذوي الخبرة كانوا يستطيعون اكتشاف العاصفة البحرية الوشيكة الوقوع قبل وقت كافٍ من خلال مراقبتهم لسلوك الطيور أو القشريات الصغيرة مثل السراطين وجراد البحر التي تزحف أو تثبت عادة على حواف الماء، فهذه المخلوقات البحرية سرعان ما تختفي عند اقتراب عاصفة بحرية. وقنديل البحر هو الآخر يستشعر العاصفة البحرية قبل وقوعها. وقد اهتم العلماء كثيراً بدراسة سلوك قنديل البحر، وذلك لمعرفة السر وراء قدرته على اكتشاف العواصف والأعاصير الوشيكة الوقوع في البحر. وبالفعل تمكّن العلماء من اكتشاف هذا السر، فقد ظهر أن قنديل البحر يملك حاسة سمع خاصة تستطيع التقاط أدنى التغيرات التي تحدث في مياه البحر، قبل حدوث العاصفة البحرية بفترة زمنية تتراوح ما بين **١٠** إلى **١٥** ساعة. وتتألف حاسة السمع لدى قنديل البحر في جوهرها، من رجيلة

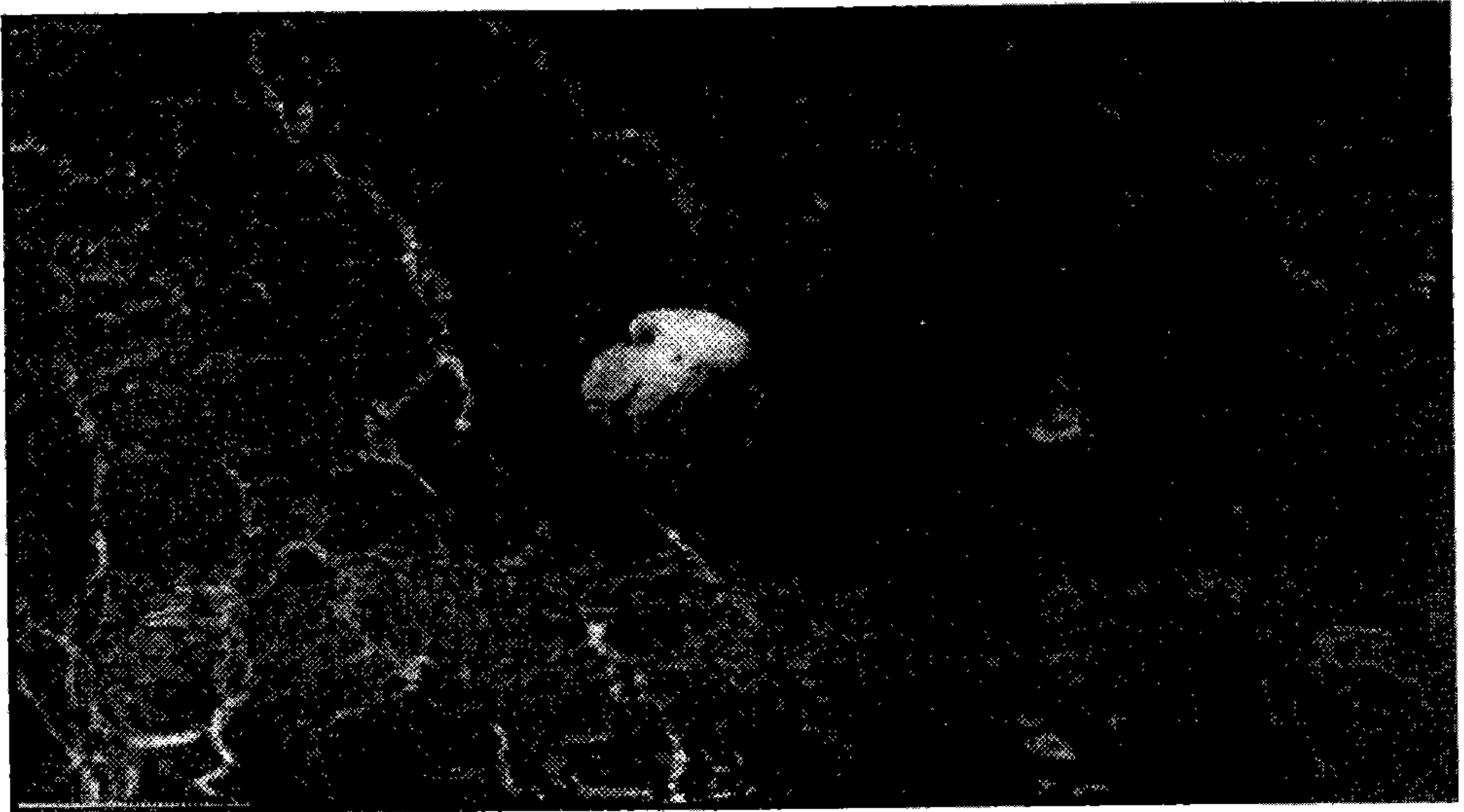
---

(١) عجائب الحياة في الماء ص١٢٣.

أو ساق صغيرة تتميز بنهاية سميكة. وتعلق الحبيبات الرملية الصغيرة في هذه الساق التي تشبه دورقاً كيميائياً إلى حد بعيد، ثم سرعان ما تبدأ ذبذبات أمواج الماء تصل تباعاً، وهنا تبدأ الحبيبات الرملية الصغيرة المعلقة برجيلة الحاسة السمعية لقنديل البحر بالحركة، ملامسة بذلك الحواف العصبية لجدار الرجيلة ومثيرة لها.

وهكذا يستطيع قنديل البحر أن يستقبل إشارة العاصفة البحرية المتوقعة الحدوث، وهذا ما يدفعه إلى السباحة باتجاه البحر المفتوح خشية أن تتقاذفه أمواج العاصفة البحرية القادمة باتجاه الشاطىء فيتحطم على سطح صخوره.

وبعد أن أجريت الدراسة الكاملة على حاسة السمع لدى قنديل البحر تمكن العلماء من تصميم مقياس بحري يستطيع التنبؤ بوقوع العاصفة البحرية قبل حدوثها بخمس عشرة ساعة، والجهاز الجديد لا يكتفي بذلك، بل إنه يستطيع الإشارة إلى اتجاه حركة العاصفة البحرية وقوتها أيضاً[1].



تشعر بعض المخلوقات البحرية، ومنها قنديل البحر، بحدوث العواصف البحرية قبل وقوعها

(١) مجلة القافلة (جمادى الأولى ١٤١٩هـ) ص١٠ ـ ١١.

□ ١٩٣ □

الأسماك الهلامية

الأحياء الكثيرة الأذرع التي نسميها بالأخطبوطية، أنواع متعددة.. منها «الأسماك الهلامية». وهي مخلوقات بسيطة، يتألف جسم الجانب الأكبر منها من نسبة كبيرة من الماء الذي يقدَّر بنحو ٩٦٪ من وزنها! ومنها نوع صغير مؤذٍ يعرفه السبّاحون، ويتجنبون الاقتراب منه خشية لدغاته المؤلمة، وهو موجود بكثرة في بحر المانش. وكانت لدغاته سبباً في إخفاق كثيرين من أبطال السباحة في عبوره!

ويتألف جسم السمكة الهلامية الكبيرة نسبياً من كتلة من مادة هلامية يطلق عليها اسم «الجرس» لأنها تشبهه، ومن حافته يتفرَّع عدد كبير من الأذرع. وبرغم ما هو معروف عن صغر هذه الأحياء في بدء حياتها، فإنها تنمو وتكبر بشكل مذهل! فقد وصل قطر جرسها إلى ٢٥٠سم، وامتد طول ذراعها إلى ٣٦م!!

ويقول الخبراء إن هذه الضخامة لا تمثل الرقم القياسي الحقيقي لنمو الأسماك الهلامية. وروى بعضهم أنه شاهد عينات زاد قطر جسمها الجرسي على أربعة أمتار، مما يعطي هذا النوع من الأحياء المائية الهشة طول أذرع لا يبارى في عالم الأحياء كله[1]!!

□ ١٩٤ □

فن التنكُّر عند الأخطبوط

يعد الأخطبوط رائداً في فن التنكر؛ إذ باستطاعته تغيير لونه سواء بشكل تدريجي أو مفاجىء، بفضل تحكم جهازه العصبي الدقيق في صبغات الجلد. وتوجد الصبغات الملونة داخل بعض الخلايا التي يطلق عليها «كرومافور»، والمحاطة بحلقات من النسيج العضلي الدقيق.

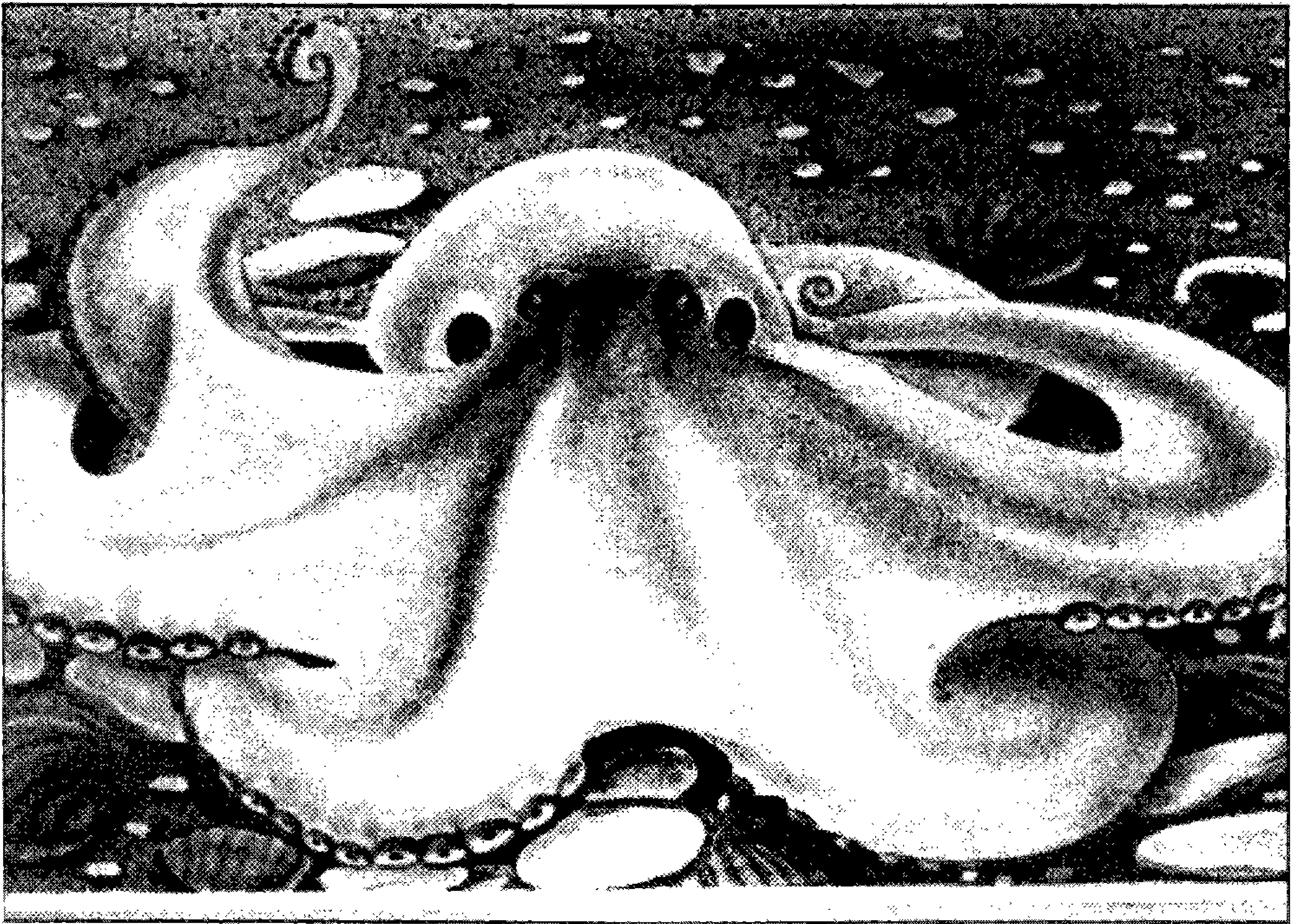
---

(١) من عجائب الحياة ص٣٤.

وعندما يتلقى الأخطبوط منبهاً ما ـ كأن يحس بالخطر مثلاً ـ يشد عضلاته وتصبح الصبغات أكثر وضوحاً، مشكلة بقعاً على الجسد.

وبمقدور الأخطبوط اتخاذ ألوان متباينة من خلال الجمع بين صبغاته الزرقاء والوردية والسوداء والبنية والأرجوانية.

ولا يعد تلون الأخطبوط مؤشراً للتخفي من أعدائه فقط، ولكنه يدل أيضاً على حالته العاطفية؛ فالأحمر يدل على الغضب، والأبيض على الخوف، وتعدد الألوان يكون من أجل التزاوج[1]!



❑ ١٩٥ ❑

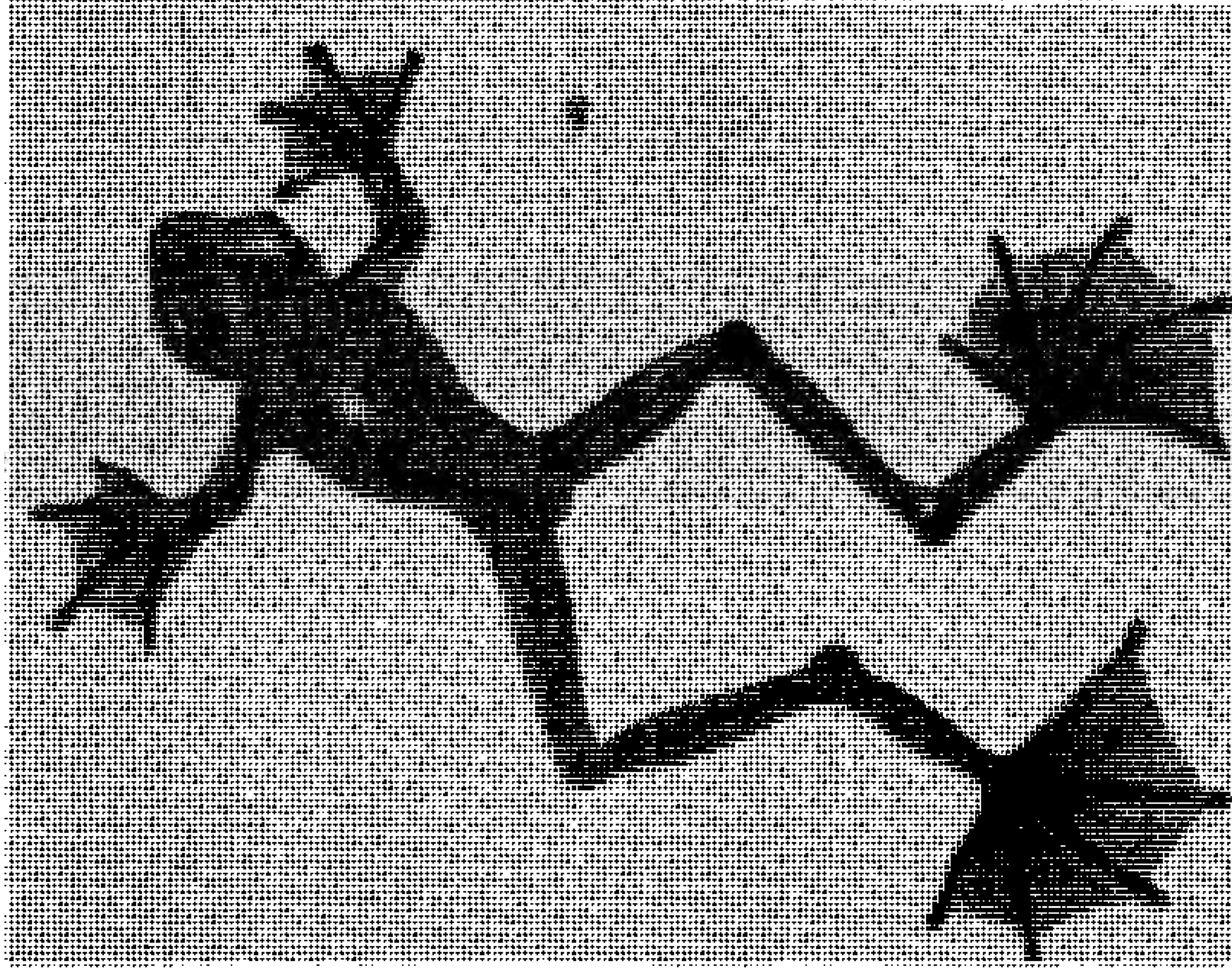
ضفدع.. وحرباء

● للضفادع الطائرة أصابع طويلة في نهاية كل قدم، يفصلها نسيج

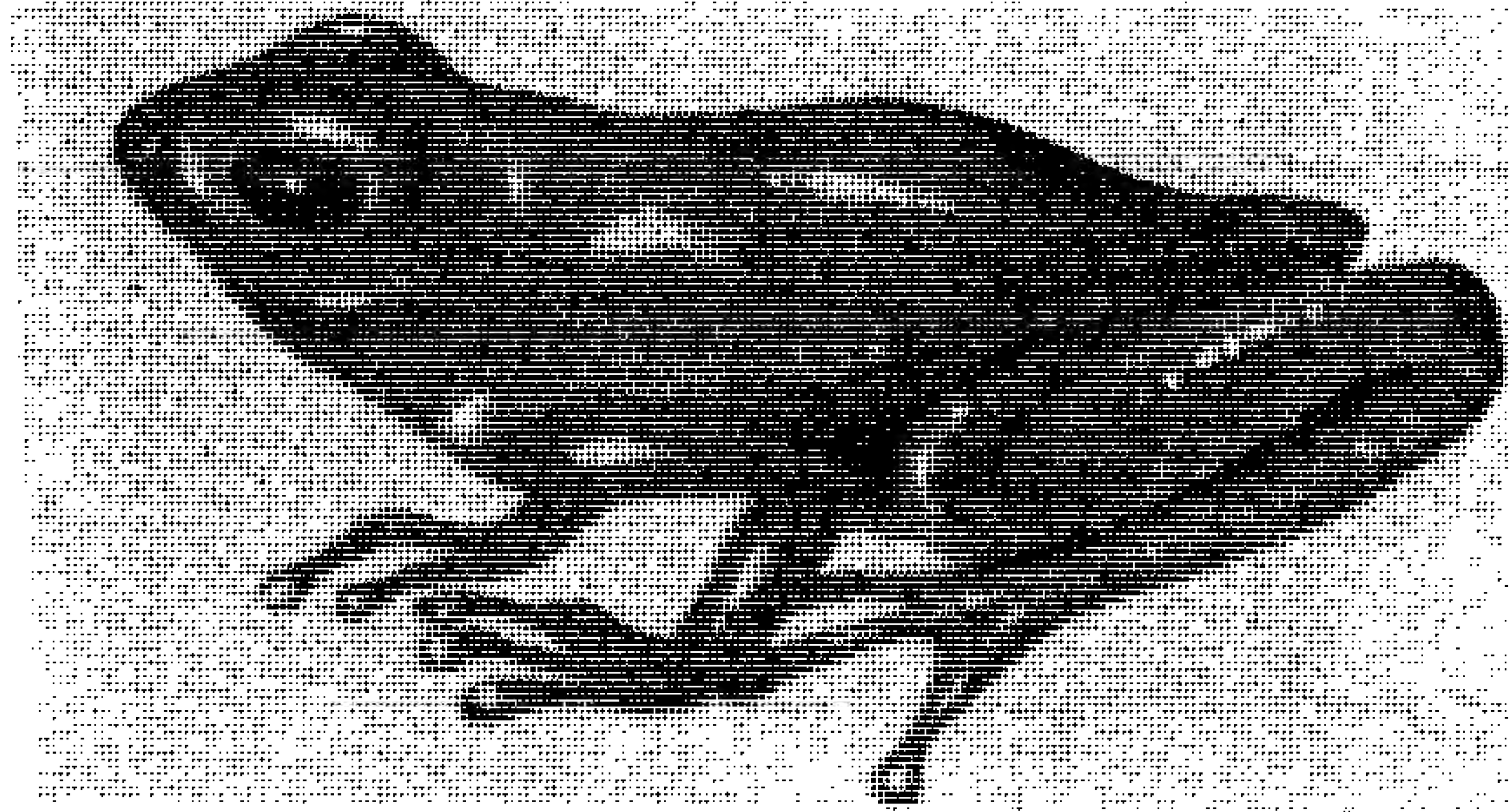
---

(١) أسرار عالم الحيوان ١٣/١٥.

رقيق، وبفضلها تتمكن الضفادع من القفز ٣٠ متراً، وذلك بفرد الأصابع لتكبح جماحها (تفرمل) أثناء الهبوط، وتستخدمها أيضاً في تصحيح اتجاه الطيران.



● يفرز جلد بعض أنواع الضفادع في أمريكا الجنوبية مادة سامة يستخدمها بعض السكان الأصليين من هنود الأمازون في تسميم سهامهم!



● تستخدم بعض أنواع الحرباء رئتيها المكونتين من أكياس هوائية كعوامات، فلو حدث أن سقطت في الماء نفخت أكياسها الهوائية حتى تصل إلى الشاطىء[1]!.

(١) المصدر السابق ٢٦/١٧، ٢٧، ٢٦/٣٠.

□ ١٩٦ □

الضفادع.. آكلة اللحوم

اجتاحت موجة من الذعر والخوف مجتمعاً زراعياً صغيراً بالقرب من مدينة «نابير» في نيوزيلندا بعد مصرع خمسة أشخاص بواسطة ضفادع آكلة للحوم البشر!

وقالت الشرطة إن تلك الضفادع التي يتراوح طولها بين ١٤ ـ ١٨ بوصة ليس لها عيون، ولديها أسنان صغيرة حادة، وتتحرك في مجموعات تتكون من عشر أو أكثر عند مهاجمتها للشخص!

وقالت امرأة تدعى «روبين مكفي» وتبلغ من العمر ٥٢ عاماً نجت بجلدها من مهاجمة الضفادع أنها رأت بذعر تلك المخلوقات تحيط بزوجها عندما كان يحاول تغيير إطار السيارة، وذكرت أنها لن تنسى المشهد المرعب حينما ظهرت تلك الضفادع فجأة وهاجمت زوجها وقطّعته إرباً إرباً[(١)]!

□ ١٩٧ □

من علّمه؟

ما زالت حيوانات القندس تحيا في أمريكا الجنوبية حتى يومنا هذا!

وقد أثار هذا البنّاء المعماري الحاذق فضول الإنسان وإعجابه بشكل دائم، وعدّه حيواناً ذا ذكاء خارق، إذ يعرف بقدرته الخارقة كمهندس معماري؛ نظراً لبنائه السدود الضخمة والمعقدة على الأرض الطبيعية، والتي قد تتعدى المترين ارتفاعاً و١٠٠ متر طولاً.. ويتراوح وزن القندس بين ١٠ ـ ٣٠كغ، ويصل طوله إلى ما بين ٨٠ و١٢٠سم بدون الذيل، الذي قد يتراوح طوله بين ٢٥ و٥٠سم. وبمقدوره البقاء تحت سطح الماء ما بين ٥ و١٥ دقيقة، وعلى العكس من ذلك تتسم حركته على اليابسة بالبطء الشديد، وبمقدور الإنسان اللحاق به. وهو من الحيوانات النباتية، إذ تمده

---

(١) للحياة وجه آخر ص٢٥٥.

الأشجار بالغذاء ومواد البناء في آن واحد.

وخلال فصل الخريف يقوم بجمع العديد من أغصان الأشجار ويخزنها في قاع النهر قريباً من منزله، مشكلاً مخزناً لا يتعرض للعطب.

ويتمتع بشهرته في بناء أبنية مذهلة لا يصدقها العقل! بغرض توفير مأوى حصين لعائلته يحميها من الحيوانات المفترسة.

وهدفه من بناء السدود والخنادق لإيقاف تدفق مياه النهر، والمحافظة على مستوى ثابت للمياه في المنطقة التي يعيش فيها، وليشعر بالأمان في الماء ويتحرك بسهولة.

وسدوده كلها مبنية من جذوع وأغصان وعصي وأوراق أشجار، ويوجد بداخلها أحجار ضخمة لتمنحها مزيداً من الصلابة، كما يلتصق البناء بعضه بالبعض بالطين الذي يغطي أية فتحات محتملة.

ويستغرق القندس من ١٠ ـ ١٥ دقيقة لكي يسقط شجرة صغيرة، ولكنه أحياناً يتمكن من إسقاط شجرة يبلغ قطرها متراً كاملاً!

وعندما تبدأ الشجرة في السقوط يهرب القندس في اتجاه الماء، تماماً كما تفعل كل عائلته.

وتستهلك المستعمرة من حيوانات القندس المكونة من ١٢ فرداً: ٢٠٠ إلى ٣٠٠ شجرة يبلغ قطرها ٣٠سم.

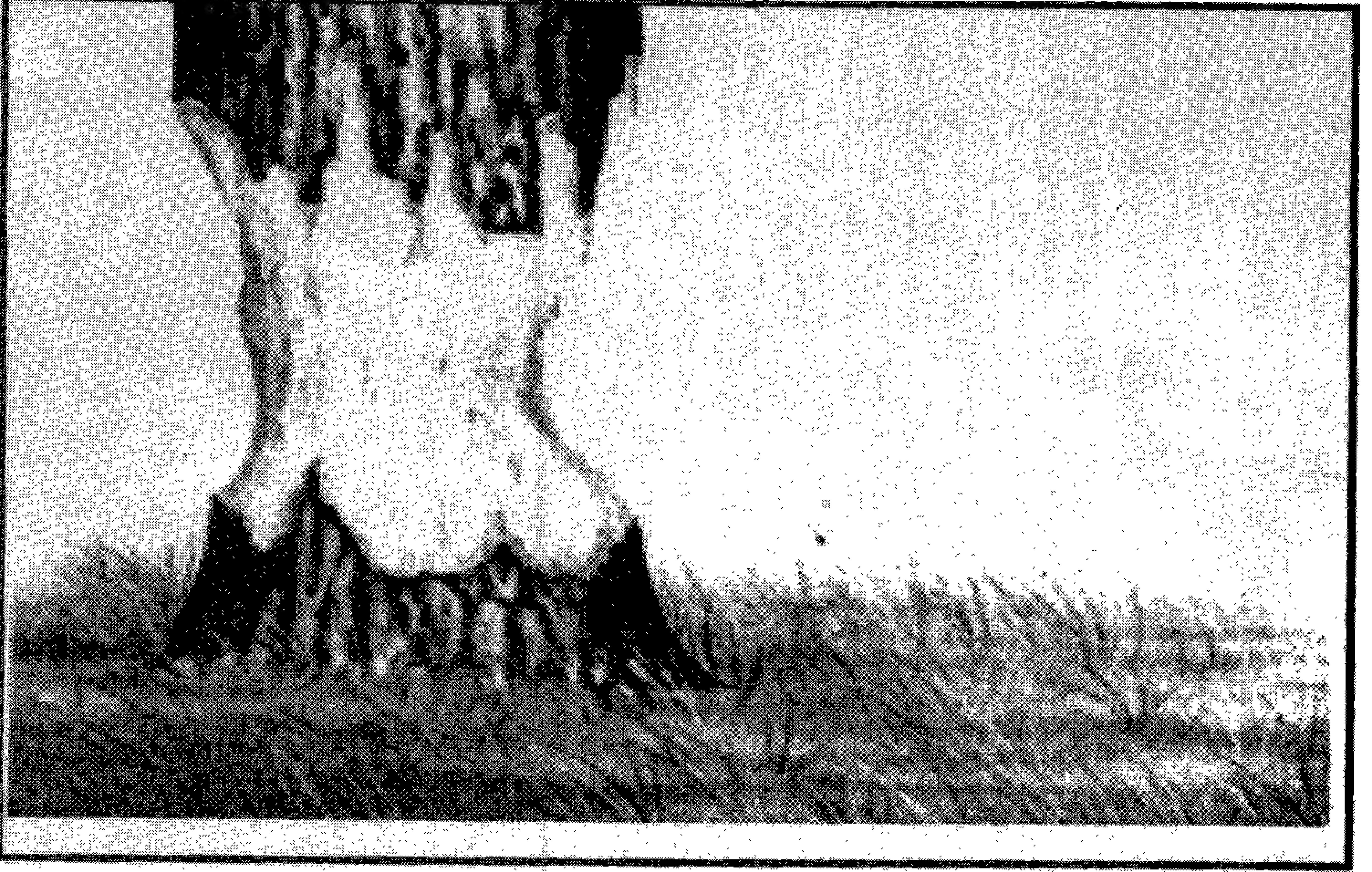
وخلال تلك الفترة بمقدورها بناء سدَّين، ومنزل يبلغ حجمه ١٤م^{٣} لتعيش فيه. ودرجة الحرارة داخل منزل القندس أقلُّ تغيراً منها خارج المنزل، فبينما تصل درجة الحرارة إلى ٣٠ درجة مئوية خارج المنزل، لا تتعدى ٢٠ درجة مئوية داخله، وبذلك يكون الجو لطيفاً للغاية بالداخل[١]!

---

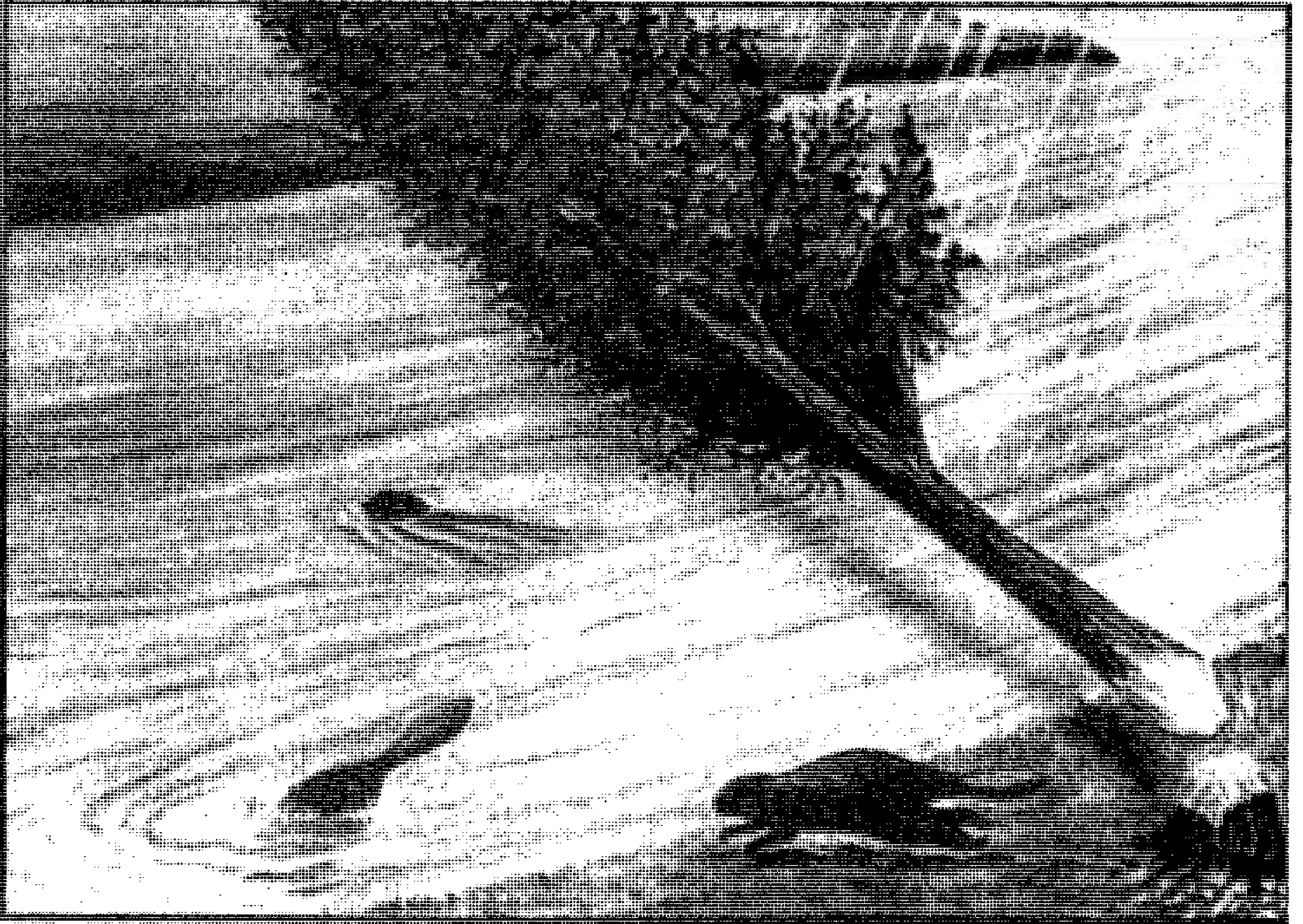
(١) مستخلص من كتاب أسرار عالم الحيوان، جـ٢١.







تحتاج عائلة ضخمة من حيوانات القندس إلى نحو ٢٠٠ إلى ٣٠٠ شجرة سنوياً، ويترك القندس آثار أسنانه بعمق ٨ ميلليمترات حول جذوع الأشجار.

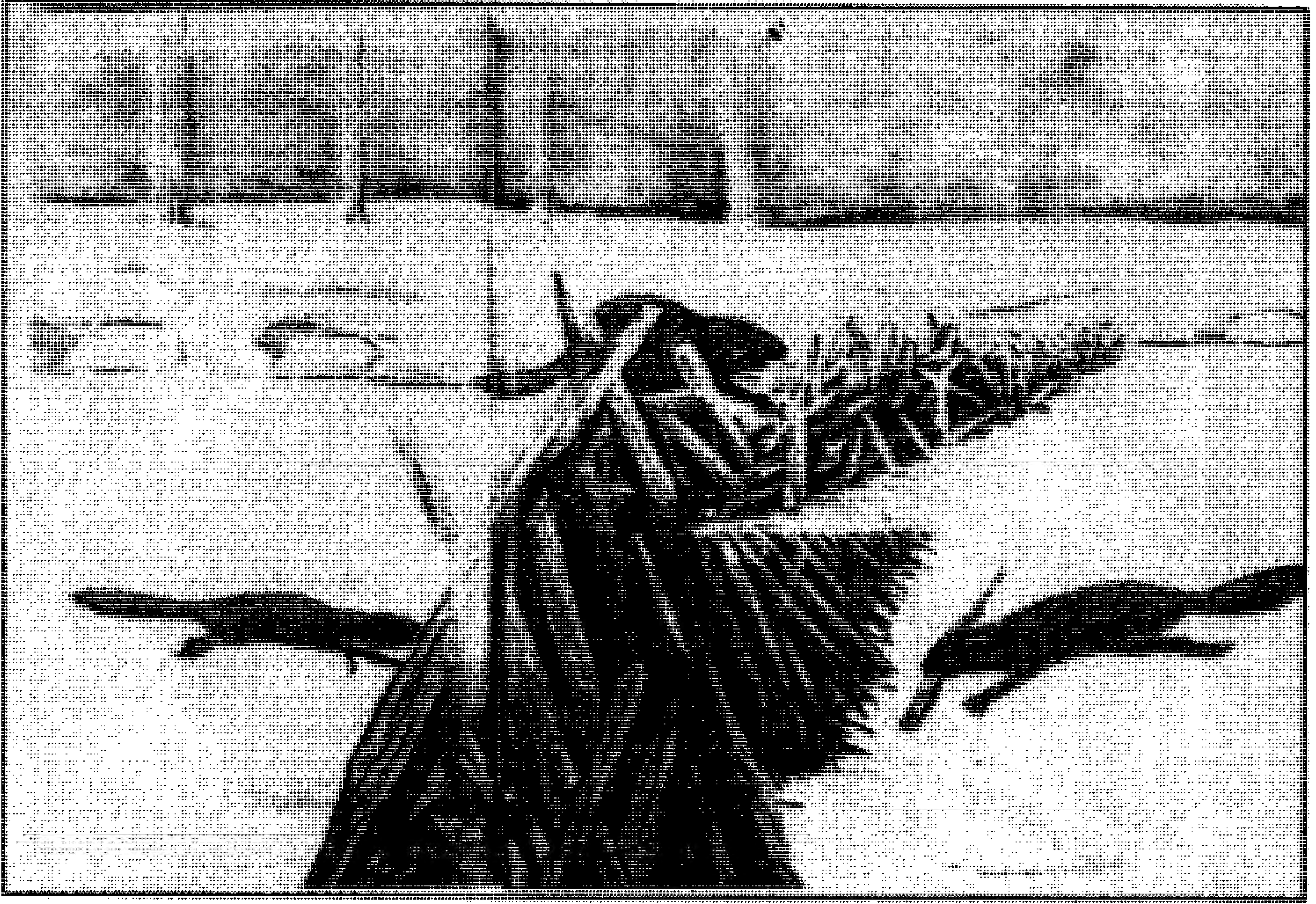


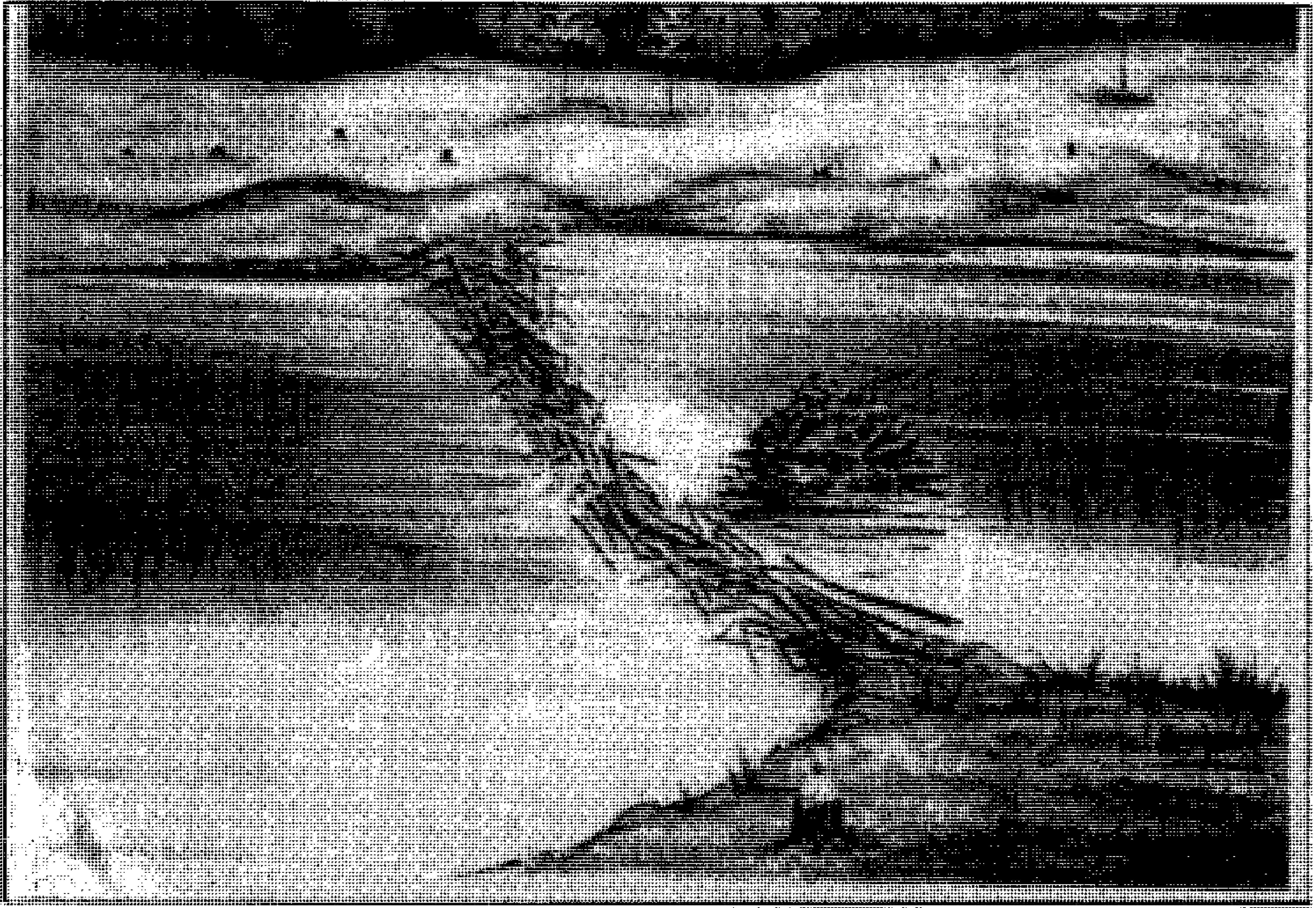
أحياناً ينسحق القندس تحت الشجرة الساقطة ويتم العثور عليه تحتها، ولكن ذلك غير شائع.



يسحب القندس جزءاً من الطين في قاع الخندق بقدميه الأماميتين.

وبعد ذلك تساعده قدماه الخلفيتان في تشكيل أكوام من الطين يستفيد منها في صنع السد.



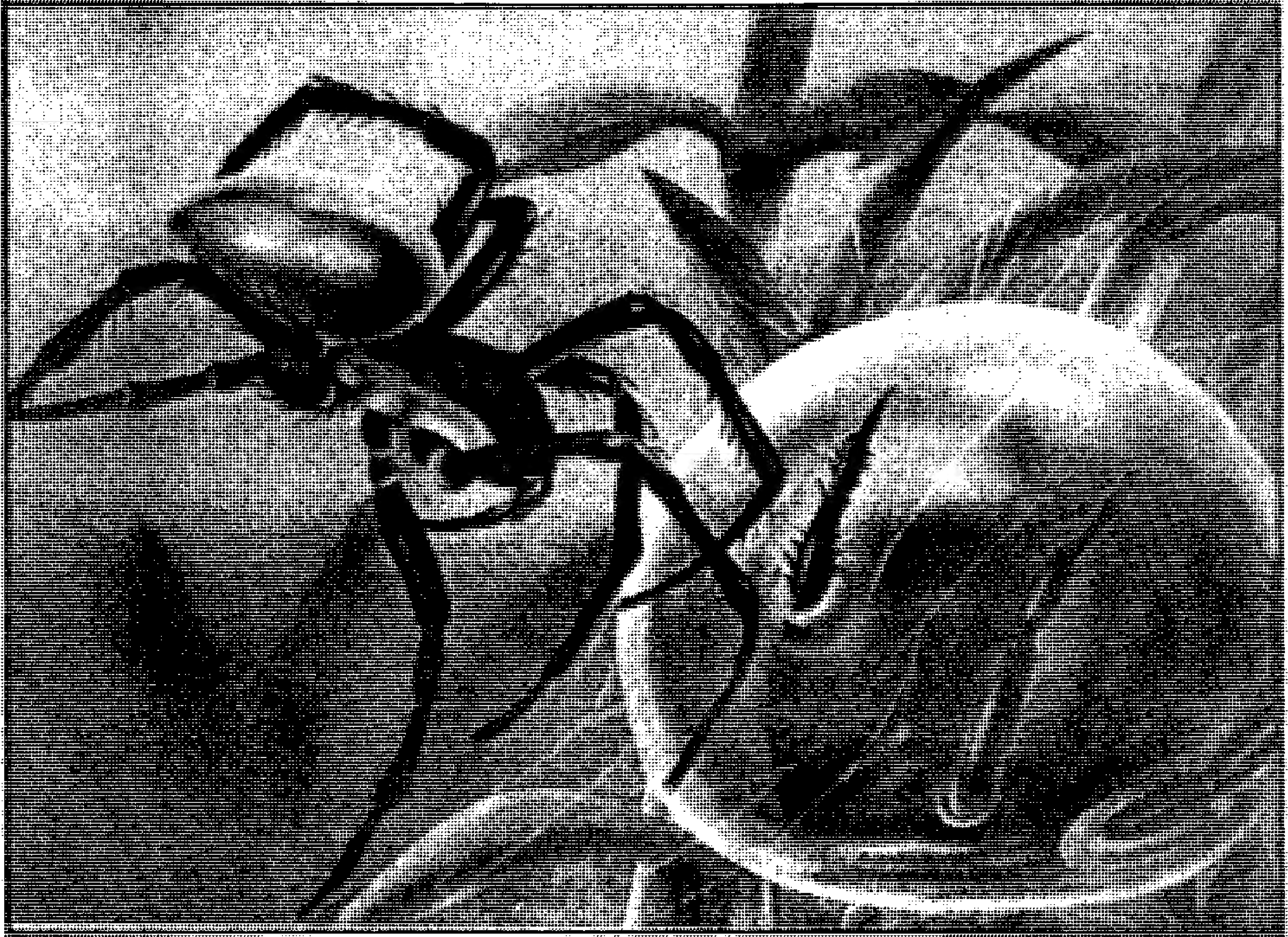


قد تبدو سدود القندس غير منظمة من الخارج، ومع ذلك فإنه يبنيها مراعياً أدق التفاصيل.

❑ ١٩٨ ❑

عناكب تحت الماء!

نظراً لأن العناكب تتنفس الأكسجين عبر فتحات في بطونها فهي تعيش على اليابسة. وبالرغم من أن هناك أنواعاً محددة قادرة على اصطياد فرائسها فوق الماء إلا أن هناك نوعاً واحداً مائياً تماماً، وهو عنكبوت «أرجيرونت» المائي الذي يعيش ويصطاد ويتناسل تحت سطح الماء. ولكي يبقى هذا العنكبوت على قيد الحياة في ظل تلك الظروف يقوم ببناء مسكن تحت الماء عن طريق نسجه عشاً يملأه بفقاعات الهواء. ويبدو هذا العش كالجرس، بمدخل تحتي لدخول وخروج العنكبوت. وفي كل مرة يخرج فيها العنكبوت لصيد الأسماك الصغيرة يقوم بلصق فتحاته الهوائية بفقاعة هواء صغيرة، تماماً مثل أنابيب الهواء التي يستخدمها الغواصون[1].



---

(١) المصدر السابق ٢٢/١٠.

□ ١٩٩ □

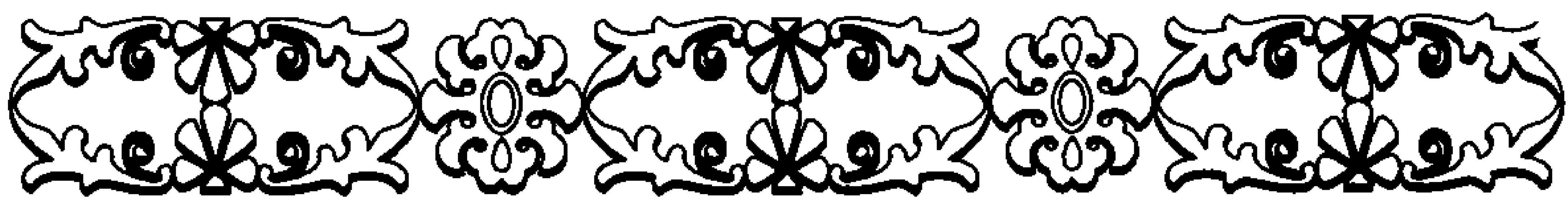
محار.. وسرطان.. وإسفنج

يوجد في شعاب منطقة الباسفيك الهندي المرجانية حيوانات رخوة ذات محار هائل الحجم. ويعد «التريداكانا» أضخم الجميع، إذ يصل قطره إلى متر ونصف المتر، ويتجاوز وزنه ٢٧٥كلغ. وقد تمثل تلك الرخويات خطورة للغطاسين، ذلك أنه لو وضع أحدهم يده داخل المحار لانغلق المحار عليه ولأوقع به، وقد يموت الغطاس غرقاً إذا لم يتمكن من تحرير يده، بينما يبقى الحيوان على قيد الحياة!

«السرطان العنكبوتي الياباني العملاق» قد يصل طوله إلى ٣,٧ أمتار من نهاية أحد كلاّبيه إلى طرف الآخر، ويعيش في مياه المحيط الباسفيكي، بالقرب من اليابان.

والسرطان من الحيوانات المتنوعة الغذاء، يلتهم أي شيء يجده أو يصطاده، لا يهم إذا كان نباتاً أو حيواناً.

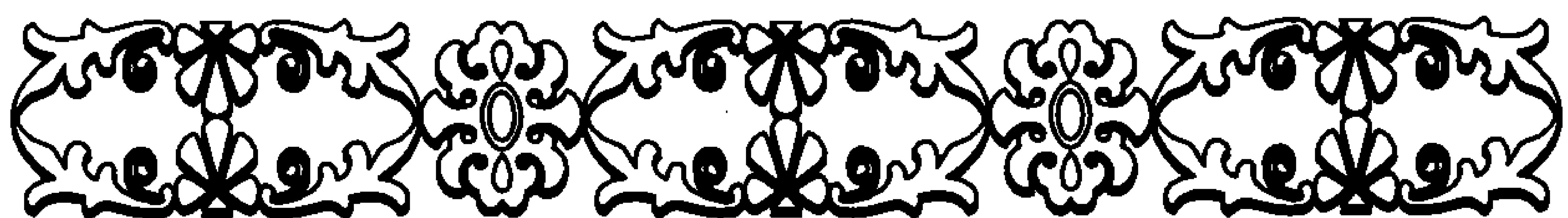
يقضي الإسفنج كل فترة بلوغه في ترشيح مياه البحر، فهو في الواقع يتغذى على الجزيئات الغذائية التي تجرفها المياه وتنتشر بداخله. وتتم عملية التنفس والتخلص من المواد المتخلفة من خلال عملية ترشيح مياه البحر تلك. وأسلوب حياة الإسفنج غريب للغاية؛ لدرجة أنه ساد اعتقاد لفترات طويلة أنه نبات لا حيوان، إذ إنه ثابت لا يتحرك، وجسمه مغطى بمسام...[1].



(١) المصدر السابق ١٣/٢٣، ١٩/٢٧، ٢٤، ٧/٢٥.

الفصل الرابع

عالم النبات



□ ٢٠٠ □

أكبر وأصغر البذور

أكبر البذور في العالم هي «جوزة الهند المزدوجة» التي يبلغ وزن ثمرتها الواحدة ٢٣كغ، ولا تنمو إلا في جزر سيشيل في المحيط الهندي.

وأصغر البذور بذور نبات «السَّحْلب المتسلِّق»، إذ لا يزيد وزن ٣٥ مليون بذرة منه عن ٢٨,٤٥٣غ[1]!

□ ٢٠١ □

فوائد النباتات الخضر

توفر النباتات الخضر الأوكسجين المهم في عملية التنفس للأحياء، فتقوم تلك النباتات بعملية التركيب الضوئي، فتعطي يومياً آلاف الأطنان من الأوكسجين.

كما أن النباتات تساعد على تنقية الجو من الجراثيم والفيروسات، حيث إن بعض الأشجار تفرز مواد عطرية طيارة، ومواد راتنجية لها تأثير مميت على الجراثيم والفيروسات.

فالجراثيم تموت إذا وضعت لفترة من الزمن في إناء مغلق مع أوراق

(١) صندوق الدنيا ص٥٢.

أشجار مختلفة، مثل أشجار الصنوبر والبلوط والزيزفون والغار وغيرها. ولهذا السبب تقل نسبة الجراثيم في هواء الغابات بـ٢٠٠ مرة عنها في هواء المدن، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [الشعراء: ٧، ٨].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾ [الحجر: ١٩].

وللنباتات دور في حفظ رطوبة الأرض والجو، حيث ينتج عن النباتات الخضر بخار ماء، عن طريق التعرق الذي يرطب الجو ويحفظ الرطوبة في الأرض، مما يؤدي إلى تخفيف وطأة الجفاف.

كما تساعد النباتات على حفظ المياه في الأرض، ذلك أنها تمتص الماء عند هطول المطر، وتخفف من سرعة سقوطه، ثم تساعد الأرض على امتصاصه ببطء ليصل إلى باطن الأرض ويتجمع في الأحواض المائية. ولهذا السبب نجد كثرة الينابيع في الأماكن التي تكثر فيها الغابات.

وتقوم النباتات الشجرية بحفظ التربة من الانجراف، وخاصة في المنحدرات، وأوراق الأشجار الساقطة على الأرض تشكل طبقة ترابية خصبة بفعل الكائنات الدقيقة في التربة.

إضافة إلى أن النباتات تخفض من ارتفاع الحرارة في المناطق الحارة عن طريق امتصاص الأشجار لقسم كبير من الطاقة الشمسية الساقطة وتعكس بعضها.

ومن جانب آخر تساعد النباتات على امتصاص الغبار من الجو الملوث، حيث يتجمع الغبار على الأوراق والأغصان والجذوع، ومن ثم يسقط على الأرض مع الأمطار.

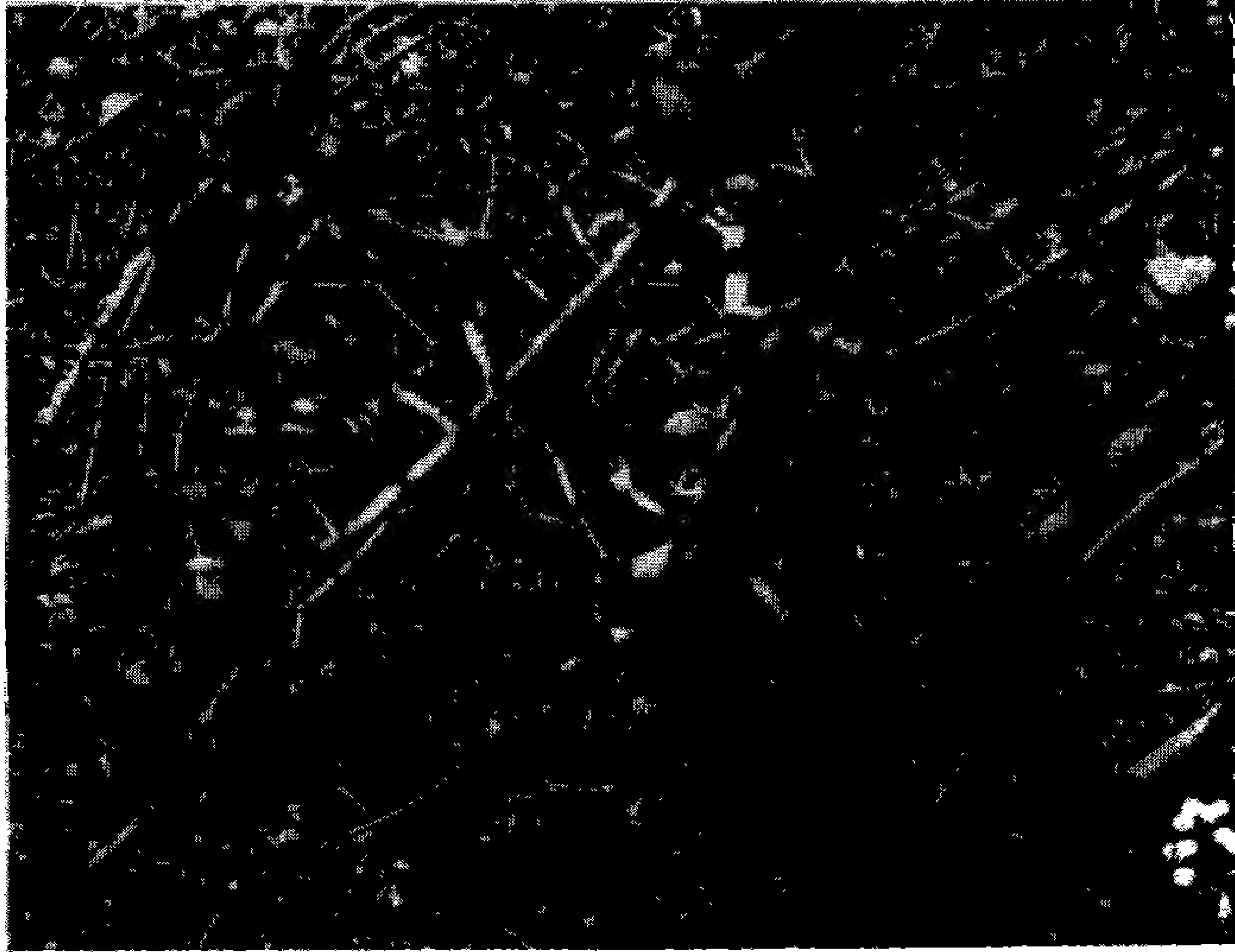
وللنباتات تأثير إيجابي في راحة أعصاب الإنسان وسمعه وبصره، وعلى القدرة العقلية والنشاط العام. ويؤكد العلماء بأن النباتات الطبيعية تخفف من الضغط النفسي والعصبي الناجم عن حياة المدينة، وأن الحياة مع

الطبيعة ضرورية للإنسان كالماء والهواء.

والنباتات لها أهمية كبيرة في غذاء الإنسان (خضار وفاكهة) وكسائه ودوائه (نباتات طبية). كما تعد الغابات مصدراً هاماً للأخشاب التي تستخدم في الصناعات المختلفة، حيث يعرف حالياً أكثر من أربعة آلاف استعمال للأخشاب.

كما أن النباتات هي أحد أهم مصادر الأصباغ الملونة، والراتنج، والمطاط، والفلين، والصمغ، والليف، وغيرها..

إنها من معجزات الله الدالة على عظمته..[1].



تمد النباتات والأشجار الإنسان بكثير من غذائه ودوائه وكسائه

☐ ٢٠٢ ☐

شجرة الضباب

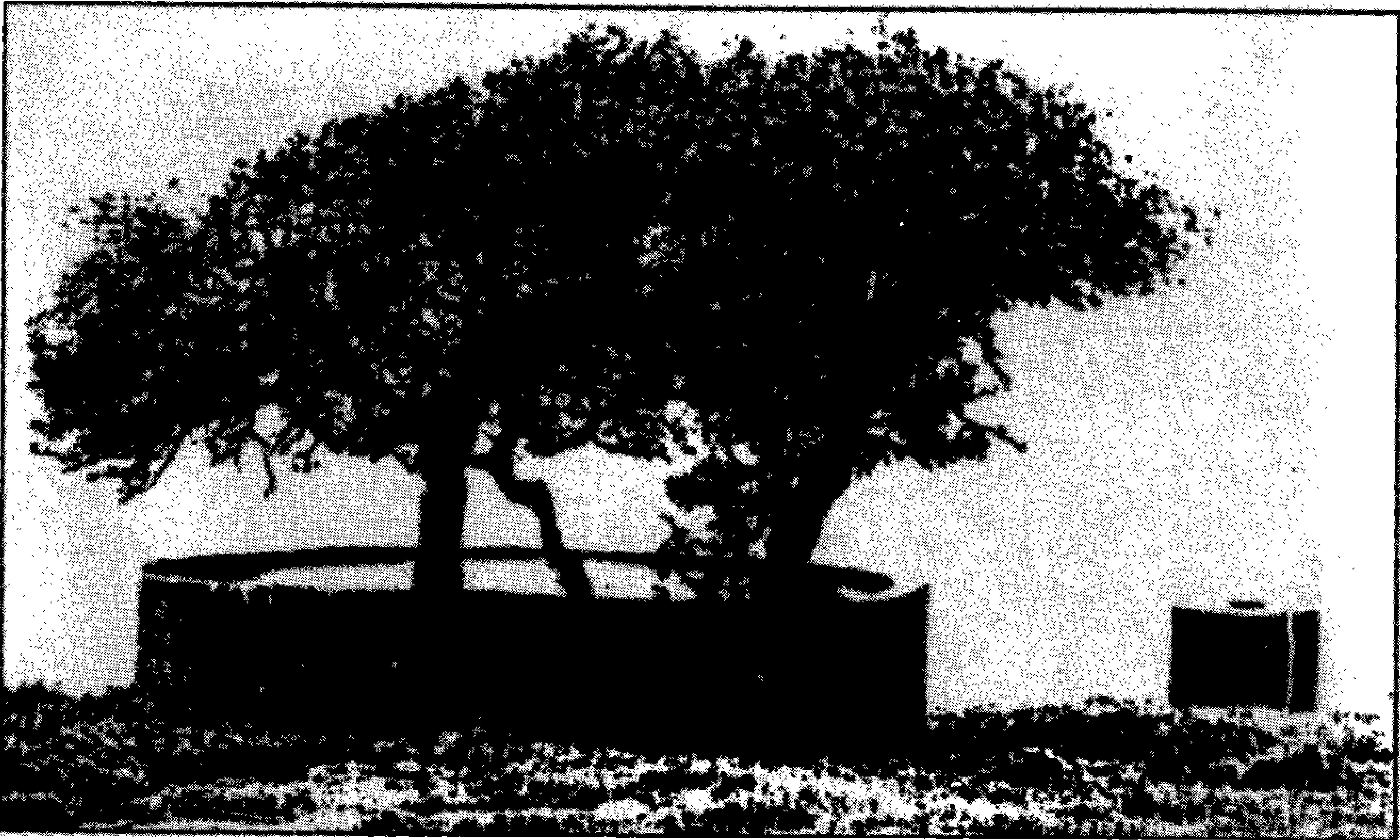
إنها شجرة تنبعُ ماء! تلتقط الماء الذي في الضباب، تكبر جزيئات

(١) مجلة القافلة (ربيع الأول ١٤١٩هـ) ص٣٣ ـ ٣٤.

الماء فتنساب عبر سطوح الأوراق إلى مخازن أرضية أو صهاريج، تشربُ منها الكائنات ماءً عذباً، وتُروىٰ منها النباتات، وتزدهر غابة الضباب في مرتفعات ساحلية أو في جزر محيطية يندر فيها الهطل، ولا تعرف سوى الضباب مصدراً طبيعياً للماء!

وكانت شجرة العرعر الفينيقي (العدريش) هي التي استعملت في جزيرة هيرو (إحدى جزر الكناري) لالتقاط الماء الذي في الضباب، ومن ثم توصيله إلى ثلاثة مخازن، سعتها الإجمالية تقدر بنحو ٢٠٠م^{٣}، وذلك من خلال قنوات خاصة.

وشجرة الزيتون الأوروبي - وهي من شجيرات المناخ المتوسطي - استعملت لالتقاط الماء الذي في الضباب في منطقة جبلية من سلطنة عُمان، وقد شكل الترسيب الأفقي من الضباب ٨٠٪ من مجمل الهطل خلال أشهر الصيف. ويستقبل الماء المدرار من ثلاث شجيرات في صهريج يتسع لنحو ١٨٠ل في اليوم.



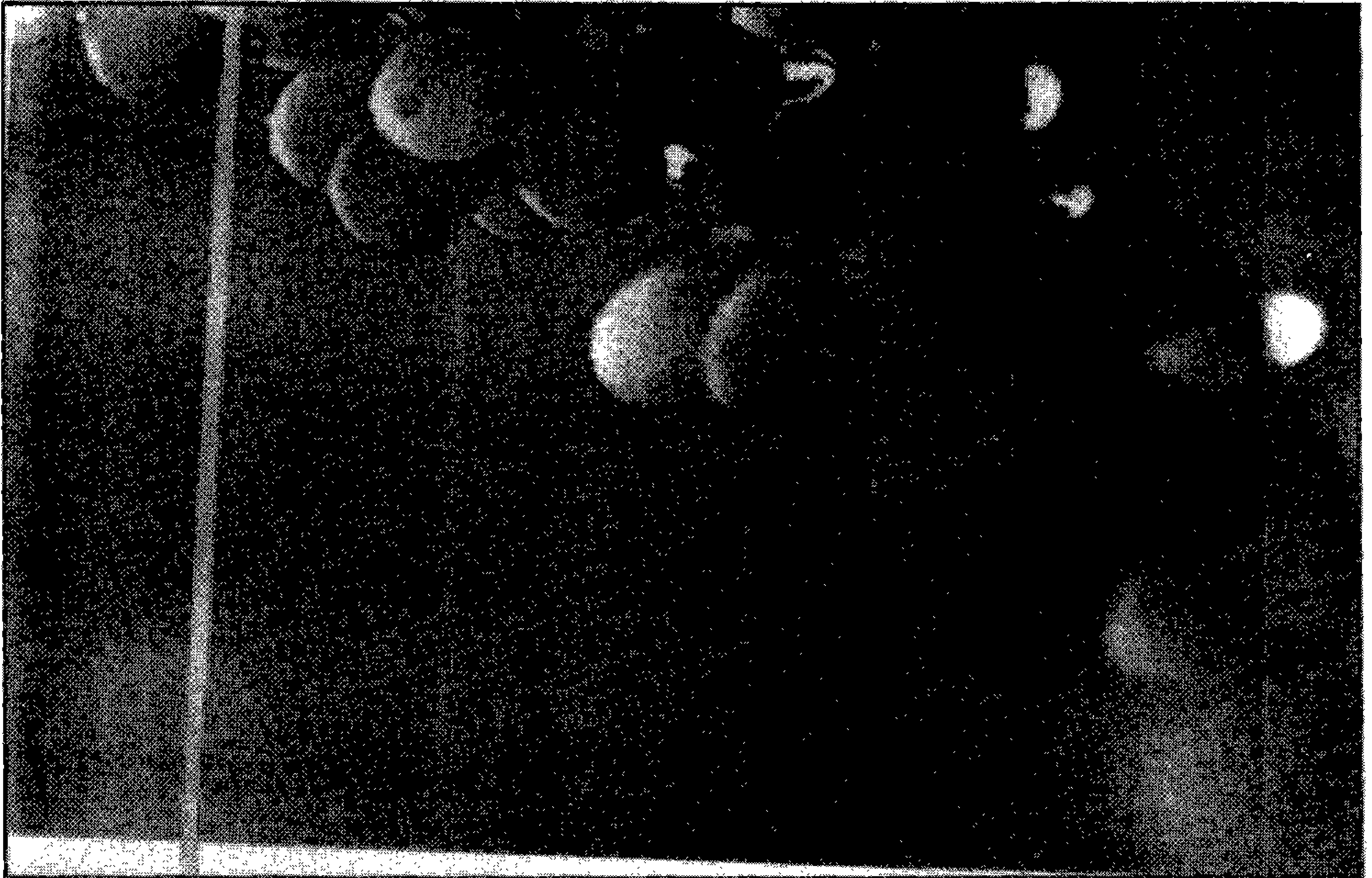
شجيرة الزيتون الأوربي تطل على صهريج ماء وإلى اليمين لاقط لقياس كمية الماء المترسب

وسبحان الله العلي الحكيم، الذي سخر الضباب وجعل معه شجرة ترسِّبُ الماء في مواقع يندر فيها الهطل من المعصرات السحاب، وكأن السماء ترسل الماء مدراراً في بحر من الضباب، أو أن الإنسان أدرك عجزه فبادر إلى استحلاب ماء الضباب[1]!!

❑ ٢٠٣ ❑

القهوة تحتوي على ٢٠٠٠ عنصر!!

في آخر مؤتمر دولي للتقدم العلمي عقد لمناقشة موضوع «القهوة» في مدينة ساتيل الأمريكية، الذي شارك فيه عشرات الخبراء والعلماء من خلال بحوث علمية عميقة، لم يتوصَّلوا فيه إلى قرار حاسم حولها، حيث كان أبرز ما تمخَّض عنه المؤتمر «أن تركيبة القهوة بالغة التعقيد، وأن العلم لم يتوصل بعد إلى تحديد هوية جميع عناصر مكوناتها التي تتجاوز الألفين!!».



البن على الأغصان

---

(١) مجلة الخفجي س ٢٦ ع١٠ (ذو القعدة ١٤١٧هـ) ص٣٢ ـ ٣٥.

وطالب بروفسور فرنسي مشارك ضرورة مواصلة الأبحاث العلمية المتعلقة بالقهوة، فما تزال هذه الحبَّات ذات النكهة الخاصة تضمر الكثير من الأسرار.

ومن الاستنتاجات الجديدة للعلماء عن القهوة:

- أن القهوة العربية أقلُّ ضرراً من القهوة التي تصنع في الغرب، وخاصة التي تصنع بالضغط البخاري.

- أكثر من أربعة فناجين قهوة في اليوم خطر، ويفضل أن يكون العدد فنجانين[١].

□ ٢٠٤ □

«الست المستحية»

ليست «الست المستحية» سوى نبات يعرف علمياً باسم (ميموزا بوديكا) وهو نبات أو شجيرة استوائية من العائلة القرنية، ولها أوراق خضراء ريشية مركبة وأزهار وردية أرجوانية متجمعة، جميلة المظهر يمكن تربيتها في الحدائق وداخل المنازل.

ومن عجيب هذا النبات أنه حساس، فإذا لمس شخص وريقة من أوراقه فإن الوريقات سرعان ما تنطبق على نفسها وتنكمش الورقة بكاملها، وإذا طال اللمس، أو كان عنيفاً فإن الغصن بكامله ينكمش ويذبل ويتدلى إلى أسفل، وهنا تبدو وكأنها أشبه بمخلوق خجل واستحيا، ومن هنا جاء اسم النبات بـ(الست المستحية). وبعد زوال المؤثر يعود كل شيء إلى حاله وكأنه لم يحدث. ومن العجيب كذلك أن هذا الخجل والاستحياء يصيبها أيضاً إذا أحرقت إحدى وريقاتها بلهب، أو إذا جرحت الوريقة أو أصابها شيء من التمزيق، أو إذا تعرضت لصدمة كهربائية، أو مواد

(١) المصدر السابق (جمادى الآخرة ١٤١٨هـ) ص٢٨...

كيماوية، أو نقلت من مكان مضيء إلى آخر مظلم فجأة وبالعكس. فكيف يحدث هذا لمثل هذا النبات البسيط؟





(منطبقة) نبات الست المستحية (منفردة)

مما لا شك فيه أن هذه الاستجابات والحركات معجزة في شكلها وفي كيفية حدوثها.

ولقد حبا الله هذا النبات تركيباً خاصاً مؤهلاً لهذه الاستجابات وما يتبعها من حركات...[1].

٢٠٥

الخيزران

الخيزران نبات غريب.. لا مثيل له.. إنه ينطلق إلى أعلى بمعدل ٤١سم في اليوم، ويرتفع إلى ٣٦ متراً!! وهو ينتشر بسرعة، بحيث أنه إذا

(١) المصدر السابق (صفر ١٤١٩هـ) ص٧.

كان هناك طريق عبر المنطقة التي ينمو فيها فإن الطريق سيختفي تماماً خلال شهر إذا لم يتمَّ العمل على إبقائه مكشوفاً.

وهناك حوالي ٥٠٠ نوع من الخيزران، جميعها ملساء جوفاء.. وهو أكبر عضو في العائلة العشبية، مع أن معظم الناس يعتقدون أنه شجيرة أو شجرة.

وهو نبات استوائي وشبه استوائي، يزرع في آسيا وفي أمريكا الجنوبية، وبعض الأجناس تزرع في إفريقيا.

استعمالاته عديدة، وهو قاسٍ لدرجة لا تصدَّق!

الناس يبنون بيوتاً كاملة منه، ويستعملون أجزاء كبيرة للأعمدة وغيرها.. ويستعملون الطبقات الخارجية منه للبسط والشبكيات.. والمفاصل الكبيرة منها للدلو، والأصغر للقناني..

وهناك أنواع منها قاسية جداً تصنع منها السكاكين، وسلال قوية وجميلة.

وفي اليابان يستعمل البستانيون جذوعها المجوفة لأنابيب المياه، وفي الصين يصنعون منه الورق، وفي جاوة مزامير، وفي مناطق أخرى يأكلون براعمها الطرية...[١].

❑ ٢٠٦ ❑

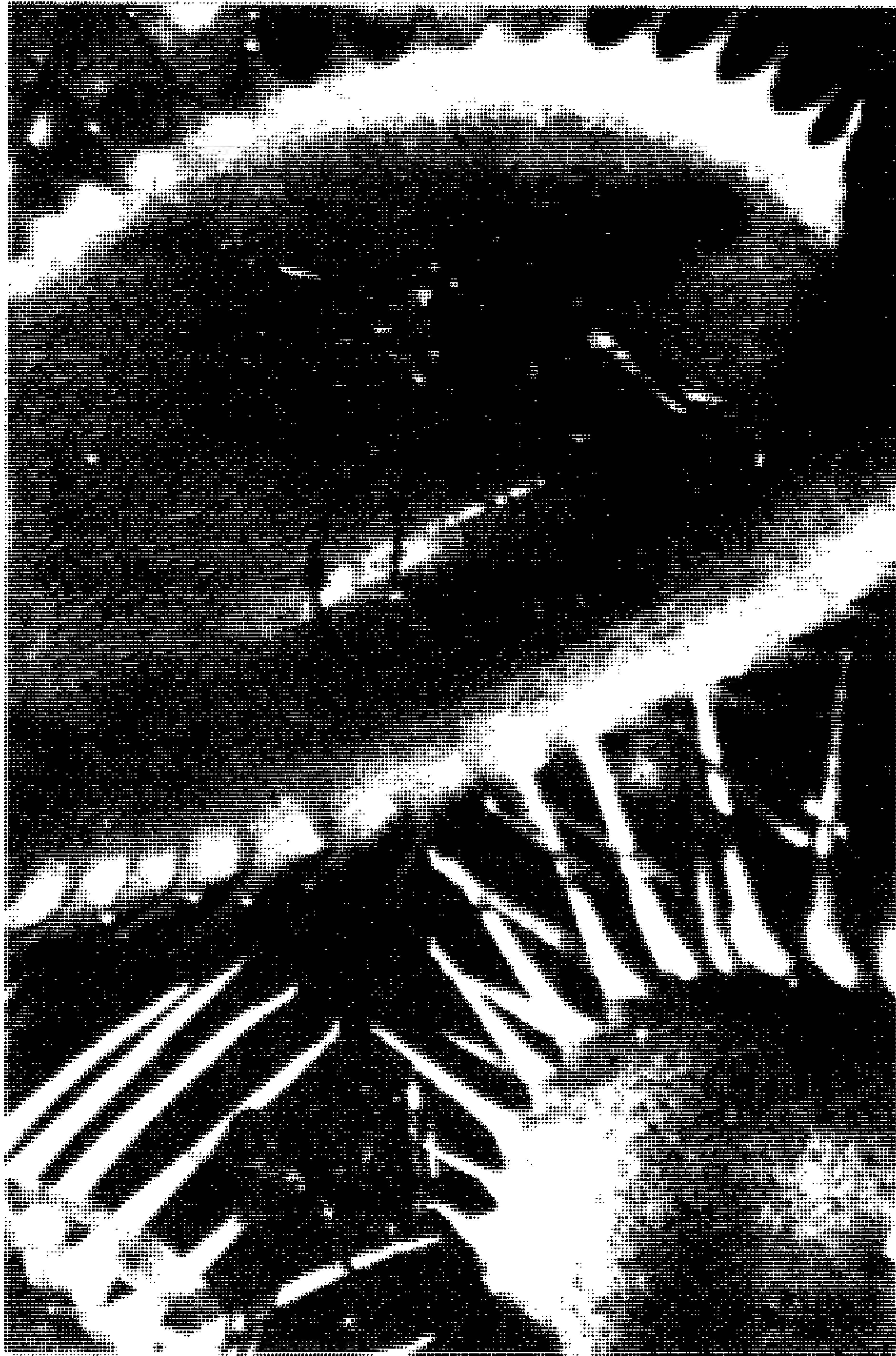
النباتات آكلة الحشرات

من آيات صنع الله الدالة على قدرته سبحانه وتعالى وبديع خلقه تلك النباتات آكلة الحشرات، حيث نجد أن هذه النباتات تعيش في مناطق تحتوي فيها التربة على مصادر نيتروجين في صورة كيماوية معقدة لا تستطيع جذور هذه النباتات امتصاصها واستغلالها، كما تفتقر التربة إلى الأحياء الدقيقة التي

---

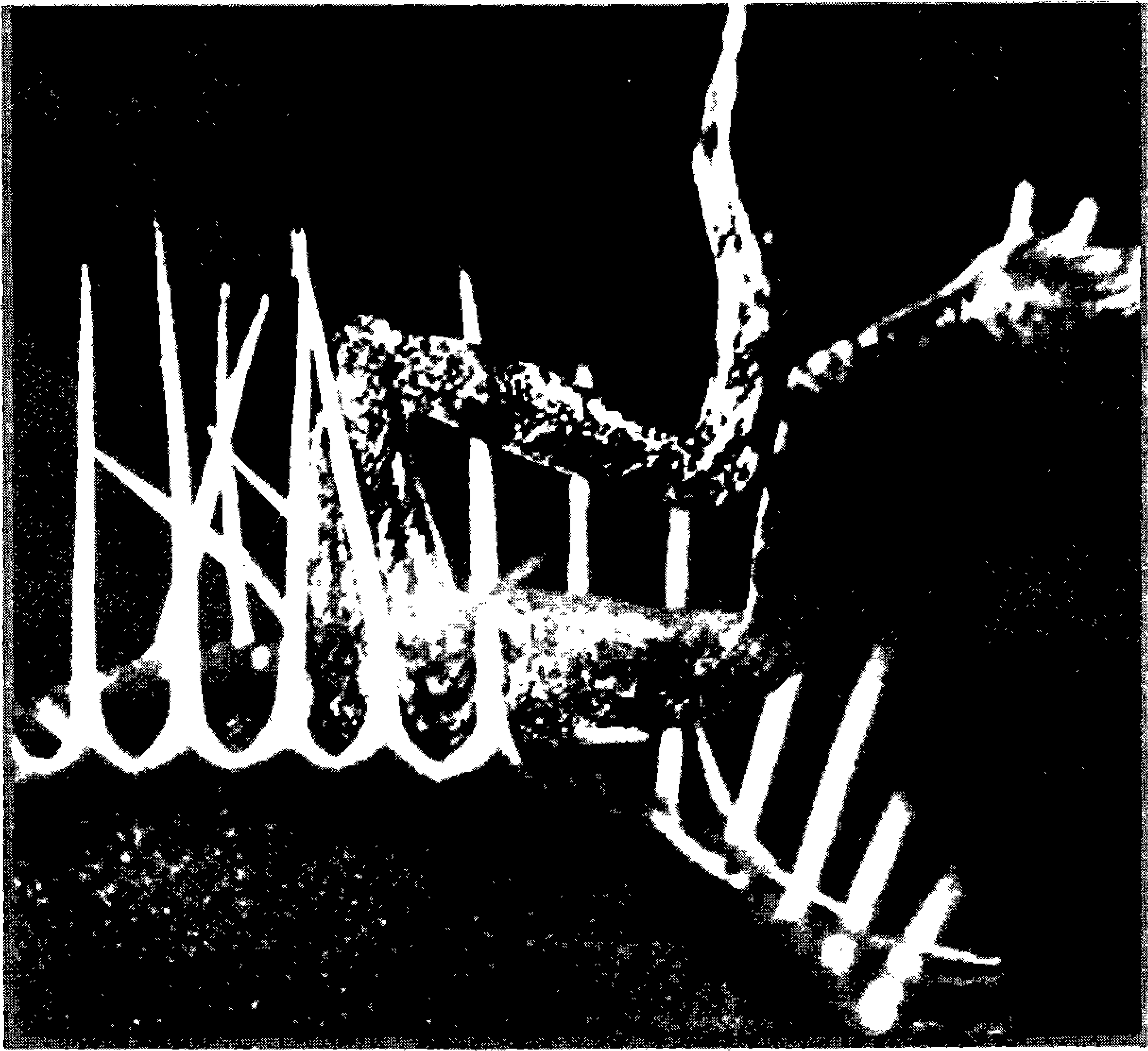
(١) موسوعة الأولون في العلم والمعرفة ٢/٥٣.

تستطيع تحويل هذه المصادر النيتروجينية كيماوياً إلى مركبات أبسط منها تمكن النبات من استعمالها وتمثيلها. ولا سبيل أمام هذه النباتات في مثل هذه الحالة لكي تستوفي احتياجاتها النيتروجينية في صورة قابلة للامتصاص والاستغلال إلا أن تعمل بآليات وحركات خاصة لاصطياد ما يقع على أوراقها من حيوانات وحشرات فتطويها بداخلها كطي المصايد للفئران، ثم تصب عليها من الإنزيمات ما تعمل على تحللُ أجسادها وتحرير ما بداخلها من مواد نيتروجينية يمكن استغلالها، ثم تلفظ المصيدة النباتية بعد ذلك ما تبقى من أجساد تلك الحيوانات إلى الخارج.



حشرة فوق اوراق نبات (فينوس) صائد الذباب

وتتخذ المصايد النباتية أشكالاً متعددة باختلاف أجناس هذه النباتات، ففي إحدى هذه النباتات تغطى الأوراق بشعيرات تتركب من أعناق منتهية برؤوس غدية منبلجة الأطراف، وتفرز هذه الرؤوس مادة شديدة اللزوجة تغطي سطوح الشعيرات، فإذا ما قدِّر لإحدى الحشرات الهبوط على هذه الشعيرات التصقت بها التصاقاً وثيقاً وعجزت عن الفكاك، ويستجيب النبات لوجود الحشرة بإعطاء المزيد من هذه الإفرازات، كما تنعكس استجاباته الحسية فيما تبديه جميع الشعيرات من انحناءات داخلية للإحاطة بجسم الفريسة إحاطة كاملة وهضم وامتصاص ما بها من مواد نيتروجينية وبروتينات، حتى إذا ما اكتملت العملية عادت الشعيرات ببطء إلى سيرتها الأولى متأهبة لاستقبال المزيد مما تجود به الأقدار من فرائس حيوانية أو حشرات[1].



مصيدة خضراء من نبات (فينوس)

---

(١) مجلة الخفجي (صفر ١٤١٩هـ) ص٥ ـ ٦.

❑ ٢٠٧ ❑

الشجرة القاتلة!

أعلن علماء الجغرافيا أن في جزيرة مدغشقر شجرة تأكل الناس! وهي تشبه أشجار الصنوبر الضخمة. جذورها بالغة التعقيد، أوراقها هائلة الحجم، تنتهي بأطراف حادة كأسنان الوحوش المفترسة، وأزهارها تشبه الأكواب، تتصاعد منها رائحة تشبه «البنج» تصيب كل من يقترب منها بالإغماء في الحال، وتطبق الأوراق عليه وتلتهمه[١]!.

❑ ٢٠٨ ❑

شجرة تأكل الناس!

ذكر تقرير لبعثة إنكليزية عندما زارت إحدى جزر المحيط الهندي وصفاً لشجرة عظيمة الأوراق تلتف حول الناس والحيوانات فتمتصُّ الدماء حتى تصبح هيكلاً عظمياً لا حياة فيه! ومما تقوله هذه البعثة أن هذه الشجرة تنمو في الجزيرة نفسها التي نزل بها السندباد البحري، في عجائبه وغرائبه المعروفة[٢]!

❑ ٢٠٩ ❑

.. ومن عجائب الشجر!

● بعض أشجار المانجو تعرف بالأشجار الباكية، لأنها تصدر صوتاً يشبه البكاء. كما أن لها القدرة على تكثيف الندى الذي يسقط في شكل أمطار تبدو كالدموع المنهمرة منها! لذا أطلقوا عليها اسم الأشجار الباكية.

● الكاليدوس شجرة أسترالية الأصل، تنمو في الأراضي الحارة السبخة، رائحة أوراقها عطرة تلطف الجو وتطرد البعوض الناقل لأوبئة

---

(١) غرائب وحقائق ص٢٣.

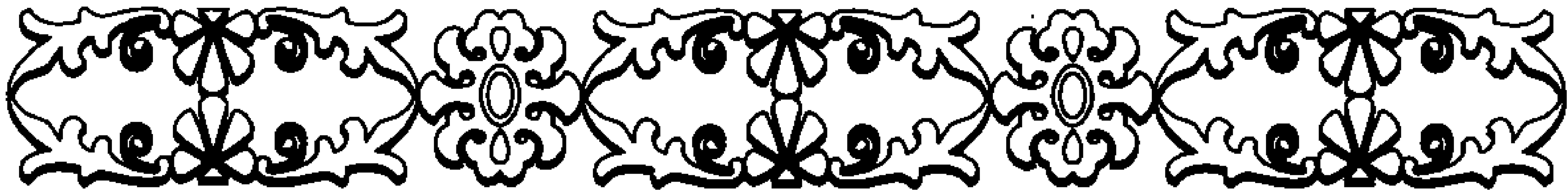
(٢) قصص عجيبة ومفارقات غريبة ص٥٢.

المستنقعات، وهي بألوان متعددة... يستعمل مستخلصها في صناعة الأدوية، كما تستعمل أوراقها في عمل العقارات الطبية التي تستعمل لمعالجة بعض الآلام، خاصة آلام الجهاز التنفسي.

● الموز أنواع.. منه نوع بطول الذراع، أخضر اللون، لاذع الطعم، يجفف ويطحن ثم يخبز أو يطبخ مثل أي خضار، ويعادل في قيمته الغذائية الأرز والفاصولياء والسبانخ.

وفي بعض بلدان آسيا تستخدم أوراق الموز العريضة كصحون يقدَّم فيها الطعام، أو كشمسيات يتَّقون بها حرَّ الشمس ويدفعون بها زخّات المطر!

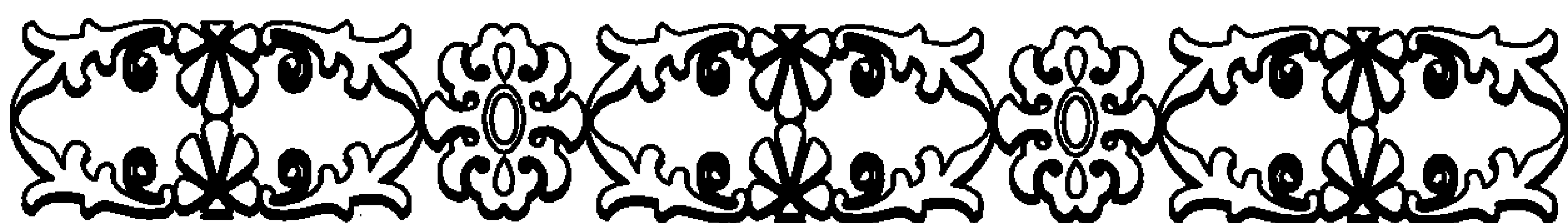
● في أذربيجان شجرة تعرف بالدُّلب، محيطها **٣٦** قدماً، بها فجوة في جذعها تتسع لعشرين شخصاً. وقد استخدمت صالة لاحتساء الشاي والقهوة[1]!



(١) موسوعة هل تعلم ١٢٠/١، ١٥٠، ١٦١، ٢٣٥.

الفصل الخامس

عجائب.. بالجملة!



□ ٢١٠ □

ملاحظة سلوك وعادات

● إذا أكثر الإنسان القعود أو النوم في ضوء القمر تولَّد في بدنه الكسل والاسترخاء، ويهيج عليه الزكام والصداع. وإذا كانت لحوم الحيوانات بادية لضوء القمر تغيرت رائحتها وطعمها!

● لوحظ أن حشرات الأرض خروجها من أحجرتها في النصف الأول من الشهر أكثر من خروجها منه في النصف الأخير. وكل حيوان يلسع أو يعض فإنه في النصف الأول من الشهر أقوى فعلاً منه في النصف الأخير، وسمُّه أشد تأثيراً!

والسباع في النصف الأول من الشهر أشدُّ طلباً للصيد منها في النصف الأخير[١]!

□ ٢١١ □

لقطات

● في تقرير وضعته جامعة شتوتغرت في ألمانيا الغربية في تشرين الأول ١٩٧٢م أن الطالبة فيرونيكا (ولدت سنة ١٩٥٣م) لها حدَّة بصر تفوق

(١) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ص١٨ ـ ١٩.

المعدل البشري بعشرين مرة، فيمكنها أن تتعرف على أشخاص على بعد ١٦٠٩م!

• أبطأ نمو في عالم الحيوان هو لحيوان البطلينوس، وهو سمك صدفي يعيش في المحيط الأطلسي الشمالي، إذ يلزمه ١٠٠ عام ليصير طوله ٨ملم!

أما أسرع نمو في عالم الحيوان فهو لعجل الحوت الأزرق. إنه ينمو بسرعة تساوي ٣٠,٠٠٠ مليون ضعف!

• من أعظم جنازات الكلاب جنازة الكلب «لازاراس» (صاحبه الإمبراطور الأمريكي نورتون الأول حامي المكسيك)، فقد سار في تشييعه ١٠ ٠٠٠ شخص في مدينة سان فرنسيسكو عام ١٨٦٢م!

• أصغر بيضة لطائر هي بيضة الطائر الطنّان، ويعد أصغر طير. طولها ١,٤٣سم وعرضها ٠,٨١٣سم ووزنها ٤,٩٨٩غ ـ التقطت في بوبيت سانتياغو، كوبا ٨ أيار ١٩٠٦م.

أما أضخم بيضة لطير على قيد الحياة فهي بيضة النعام، ويتراوح وزنها بين ١,٦٣٤ ـ ١,٧٥٩كغ..

• أعلى نسبة وفيات هي ٢٦,٣ وفاة بين كل ألف من سكان اليمن، وذلك سنة ١٩٨٠م. أما نسبة الوفيات في العالم فهي ١١ لكل ألف نسمة عام ١٩٨٠م. وأقل نسبة وفيات هي في طنجة، إذ بلغت ١,٩ وفاة بين كل ألف!

• أكبر مساعدة خارجية قدمتها الولايات المتحدة هي المساعدة التي قدمتها إلى إسرائيل سنة ١٩٧٩م وبلغت ٦٤٧٦ ٠٠٠ ٠٠٠ دولار[١].

---

(١) صندوق الدنيا ص ٣٠، ٣٩، ٤٤، ٤٦، ١٣٠، ١٤٠.

□ ٢١٢ □

محطات

● ولد الكابتن هنري ايبلي من مدينة كاونسل بلافس بولاية أيوا الأمريكية بدون أسنان، وعاش حياته كلها دون أن ينبت له أسنان، ومات دون أن يعرف نعمتها!

● بيير موشون (١٧٣٣ ـ ١٧٩٧م) من جنيف، حفظ الموسوعة الفرنسية كلها عن ظهر قلب! وهي تتألف من ١٧ مجلداً، وتتضمن ١٨ مليون كلمة!

● عين البومة لا تتحرك على الإطلاق، فهي ثابتة في محاجرها بعضلات قوية، لكنها تعوض هذا النقص بتحريك رأسها في كل ناحية، وبوسعها أن ترسم بها في الهواء دائرة كاملة من غير أن تحرك جسدها!

● تبتلع الأسماك طعامها بسرعة وبغير مضغ، لأنها تفتح فمها وتغلقه باستمرار للتنفس، فإذا احتفظت بالطعام في فمها ماتت مختنقة!

● توجد في حديقة النبات في كلكتا بالهند أكبر شجرة تين في العالم، حيث يبلغ ارتفاعها ٢٦ متراً، ومحيطها ١٨ متراً، وهي شبه ملقاة على الأرض، وعدد جذوعها ٥٦٢ جذعاً، وتحتل مساحة ٧٠٠م^{2}!

● أثقل قطعة مغناطيس في العالم بلغ قطرها ٦٠م ووزنها ٣٦٠٠٠ طن. وهي موجودة في مؤسسة الأبحاث الذرية في دوبنا قرب موسكو[(١)].

□ ٢١٣ □

خزانة العجائب والعبر

* الدكتور «ماريو غالفيز» (١٧٩٤ ـ ١٨٣٨م) الذي أصبح رئيساً لجمهورية غواتيمالا سنة ١٨٣١م كان طفلاً لقيطاً وجد على أحد الأبواب!

---

(١) غرائب وأسرار ص ٢٢، ٢٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٧، ١٩٩.

* الدكتور «فريدريك فورد» (١٧٥٩ ـ ١٨٢٢م) من مدينة كورنوول بولاية فيرمونت الأمريكية، كان والداً لاثنين وعشرين ولداً، توفي واحد وعشرون منهم وهم في سن الطفولة!

* النمل الاستوائي يصنع من نفسه كتلاً أشبه بالكرة الكبيرة عندما تفاجئه السيول، ويطفو فوق الماء، ويكون صغاره في مأمن داخل الكرة الجافة!

* «نهارين فاسي» شاعر فارسي من شيراز، رُزق ثلاثة بنين، وقد ولد كل واحد منهم بفاصل ٢٥ سنة تامة بين الواحد والآخر!

* تعيش في بلدة غيجون في إسبانيا عائلة بوسان الكبيرة التي لم ترزق بنات منذ أكثر من مائة سنة!

* تضع بقَّة الماء بيوضها على ظهر أي بقَّة تمرُّ بها، فتبقى البيوض ملتصقة كما لو كانت مصمَّغة حتى تفقس!

* «ملك العصافير» عصفور أميركي صائد للذباب، يتغذى بالنحل بعد أن يجذبه إليه بجعل نقطة حمراء براقة تومض على رأسه، فينخدع النحل بذلك ويظنها زهرة، فيبطش إذ ذاك بالنحلة المخدوعة!

* «السمكة البهلوانية» تهجر الماء وقت الجزر لتسلُّق الأشجار بحثاً عن الحشرات، وهي موجودة في ماليزيا، لها زعنفتان تستعملهما كرجلين للتحرك بخفة وسرعة عجيبين!

* تمساح النيل هو الحيوان الوحيد في الطبيعة الذي يطلق أصواتاً مسموعة وهو ما يزال داخل البيضة التي تكون مدفونة في الأرض، فعندما يسمع الوالد ذلك الصوت يعلم أنه آن الأوان لإخراج البيضة من تحت التراب!

* العصفور المعروف باسم «ماليو» يضع بيضة تكاد تعادل في حجمها حجمه هو نفسه!

* الخنفساء البرازيلية ضيف مرحب به كثيراً في أعشاش النمل؛ لأن

جناحيه مكسوان بوبر طويل تفرز كل شعرة منه عسلاً!

* طائر «السمّان الياباني» في جنوب الصين يحملونه في الطقس البارد لتدفئة أيديهم!

* هل تعلم أنه ليس للعصفور أي حاسة ذوق أو شم؟!

* هل تعلم أن الإنسان هو الوحيد الذي يرقد على ظهره؟!

* هل تعلم أن الفراشات تتذوق الطعم بقوائمها؟

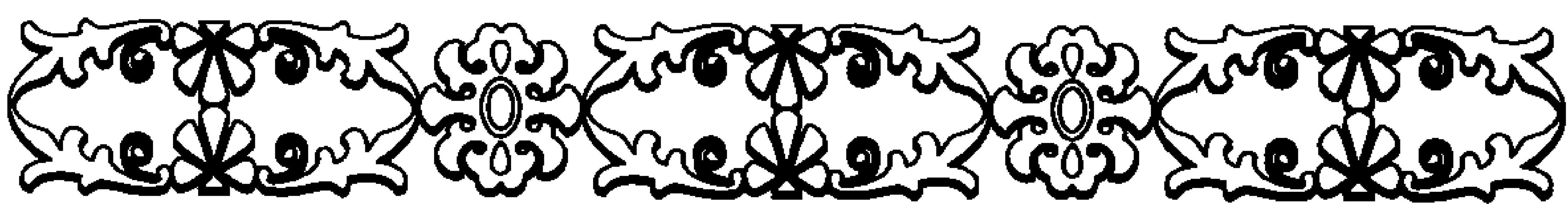
* يستفاد من إحصاءات أمريكية رسمية أن هناك **٢٣** ألفاً و**٥٥٩** طريقة مختلفة لكسب العيش في الولايات المتحدة الأمريكية.

* ليست هناك مقابر في بلاد التبت، فالجثث تحفظ فترة من الوقت لكي يفسح المجال لـ«تقمص الروح»، ومن ثم تحرق أو تلقى للعقبان!

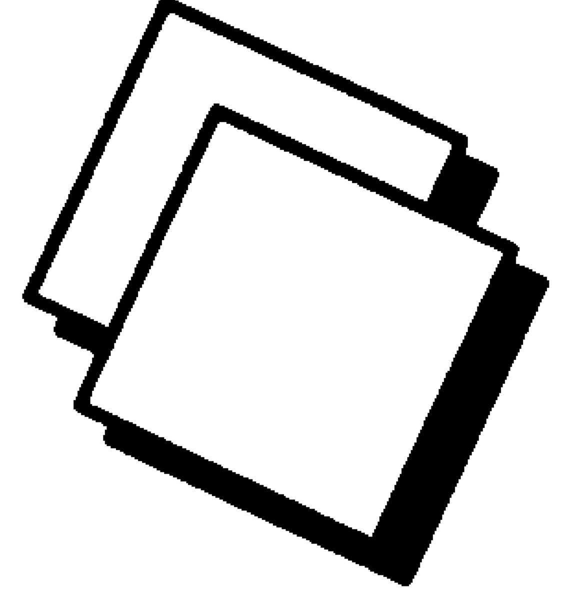
* «دجون مايسون» من بلويل بإنجلترا، صنع آخر أدوات التعذيب الخشبية ذات الثقوب التي تقيد فيها رجلا المذنب ويداه. ولكنه كان شديد العنف بمطالبته بأجرته، بحيث أنه أصبح أول شخص يعذَّب بها (سنة **١٨٢٥**م)!

* مع أن «كيتو» عاصمة الأكوادور لا تبعد أكثر من **١٥** ميلاً عن خط الاستواء، فإن مناخها مزيج من الصيف والربيع والخريف، ويجري الزرع والحصاد معاً، وفي آن واحد!!

* يصنع الحبر المستخدم في ختم اللحوم المراقبة صحياً في المسالخ من قشرة العنب الأسود[(١)].



(١) حقائق أغرب من الخيال، الصفحات ـ على التوالي ـ: ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٩، ٨١، ١١٦، ١٢٤، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٥، ٢١٤، ٢٧٧.



فهرس أهم المراجع

- **أخبار لا يصدقها العقل** /إميلين نسيب. ـ بيروت: دار العلم للملايين، **١٤١٥هـ**. ـ (كتاب القارىء).
- **أسرار عالم الحيوان** /ترجمة تراجي فتحي. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، **١٤١٨هـ**.
- **أغرب الغرائب: حقائق واقعية** /إعداد قسم التأليف والترجمة في دار الرشيد. ـ بيروت: مؤسسة الإيمان، دمشق؛ بيروت: دار الرشيد، **١٤١٢هـ**.
- **أمور لا تصدق** /مايك باركر؛ إعداد وترجمة عمر [صح: قمر] داغستاني؛ مراجعة علي سليمان. ـ دمشق: دار الرشيد؛ بيروت: مؤسسة الإيمان. (صدر الجزء الأول بعنوان: أمور علمية لا تصدق).
- **حقائق أغرب من الخيال** /سمير شيخاني. ـ ط٥، منقحة ومزيدة ومفهرسة. ـ بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، **١٤٠٧هـ**.
- **حقائق وغرائب**. ـ القاهرة: مكتبة مدبولي؛ بيروت: دار ابن زيدون، د.ت.
- **سجل الطرائف والغرائب في العالم** /إعداد قسم التأليف والترجمة في دار الرشيد. ـ دمشق: دار الرشيد؛ بيروت: مؤسسة الإيمان، **١٤٠٨هـ**.
- **صندوق الدنيا: عجائب وغرائب من العالم**. ـ ط٤. ـ بيروت: دار العلم للملايين، **١٤٠٦هـ**.
- **صور غريبة من العالم** /صالح هويدي. ـ ط٢. ـ حلب: دار الكتاب العربي، **١٤٠٢هـ**.
- **طرائف وحوادث لا تصدق**. ـ دمشق: دار الكتاب العربي، **١٤٠٨هـ**.
- **عجائب الحياة في الماء** /كنعان فهد. ـ القاهرة؛ دمشق: دار الكتاب العربي، **١٤١٧هـ**.

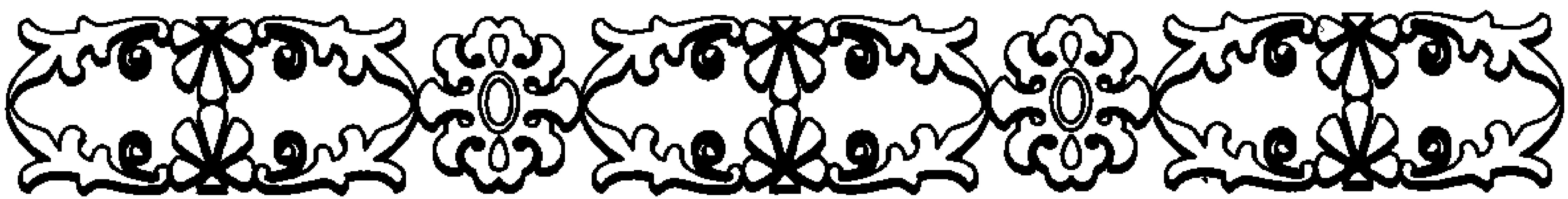
- **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات** /زكريا بن محمد القزويني. ـ القاهرة: مكتبة محمد مصطفى فهمي، د.ت.
- **عجائب الهند: من قصص الملاحة العربية** /برزك بن شهريار؛ جمع وتحرير يوسف الشاروني؛ لندن: رياض الريس للكتب والنشر، ١٤١٠هـ.
- **غرائب في مملكة الحيوان** /صبري القباني. ـ بيروت: الشركة الشرقية للنشر، ١٣٩ـهـ.
- **غرائب من الرحلات** /عبدالغني حسن. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٣٧٦هـ. ـ (سلسلة اقرأ؛ ١٦٣).
- **غرائب من العالم** /وليد ناصف. ـ دمشق: دار الكتاب العربي، ـ١٤٠هـ.
- **غرائب المنتخبات** /محمد محمد البحيري. ـ الإسكندرية: مطبعة الاتحاد المصري، ١٣٠٩هـ.
- **غرائب النظم والتقاليد والعادات** /علي عبدالواحد وافي. ـ القاهرة: مكتبة نهضة مصر، د.ت.
- **غرائب وأسرار من كل الديار: متعة للنفس وتحفة للعقل** /بديع الزين. ـ بيروت: دار الفكر العربي، ١٤١٤هـ.
- **غرائب وحقائق** /محمد كامل عبدالصمد. ـ ط٢. ـ القاهرة: دار السلام، ١٤٠٩هـ.
- **غرائب وعجائب** /عبدالفتاح رمضان عبدالعال. ـ الخبر، السعودية: الدار الوطنية الجديدة للنشر، ١٤٠٩هـ.
- **قصص عجيبة ومفارقات غريبة** /زهير علوان. ـ بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٤١١هـ.
- **قصص وظواهر لا تصدق** /كريم عاصي. ـ بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٤١٢هـ.
- **كيف يفعلون ذلك؟ شرح غرائب العالم الحديث** /كارولين سوتون؛ ترجمة ماجد طيفور. ـ بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٤١١هـ.
- **للحياة وجه آخر: حكايات وقصص ووقائع أغرب من الخيال** /عبدالمطلب حمد عثمان. ـ الرياض: دار طويق، ١٤١٨هـ.
- **معجم السفر** /أبو طاهر السلفي؛ تحقيق شير محمد زمان.. إسلام آباد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٨هـ.
- **من عجائب الحياة** /فوزي الشتوي. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٨هـ. ـ (سلسلة اقرأ؛ ٣٠٣).

- **موسوعة الأولون في العلم والمعرفة: ألف سؤال وجواب في المزيد من سين وجيم** /إعداد راتب الزيات. - بيروت: دار الراتب الجامعية، ١٤١٤هـ.
- **موسوعة هل تعلم؟ نوادر وأخبار أغرب من الخيال** /إعداد دار طويق للنشر والتوزيع. - الرياض: دار طويق، ١٤١٦هـ.

* * *

الدوريات

- **أخبار اليوم**: جريدة أسبوعية تصدر في مصر.
- **الجمهورية**: جريدة يومية تصدر في مصر.
- **الخفجي**: مجلة شهرية تصدر في السعودية.
- **الرياض**: جريدة يومية تصدر في السعودية.
- **العالم اليوم**: جريدة...
- **القافلة**: مجلة شهرية تصدر في السعودية.
- **المجلة العربية**: مجلة شهرية تصدر في السعودية.
- **المسلمون**: جريدة أسبوعية تصدر في لندن.



الفهرس

الفصل الثاني

عالم الحيوان